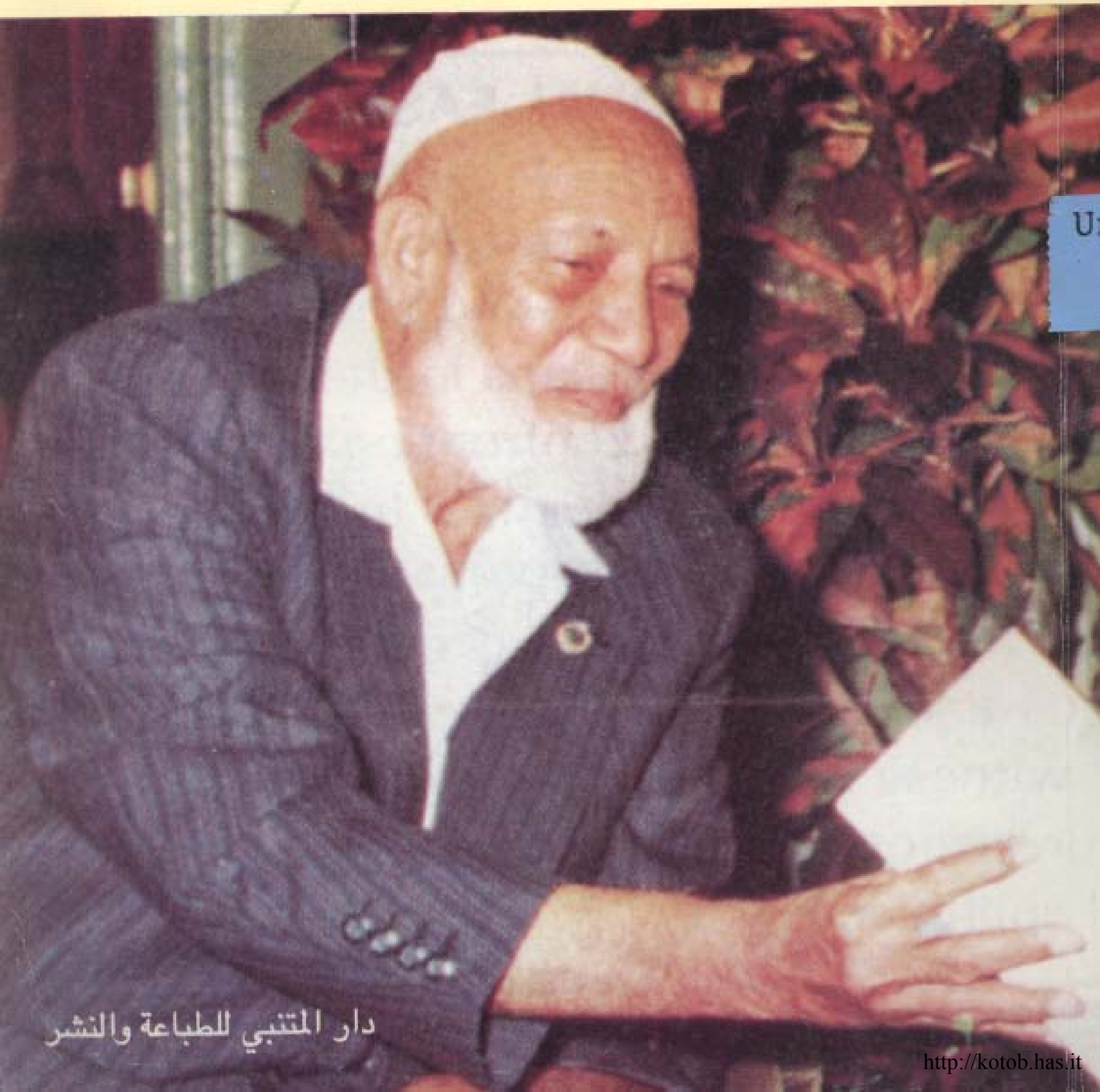
د. محمد ياسر شرف

ديدات غير قادياني



دار المتنبي للطباعة والنشر

د.محمد ياسر شرف

ديدات غير قادياني

مقدمة

تتعرض كل دعوة اعتقادية إلى جملة من المواقف والأحكام، التي تختلف من الموافقة إلى المعارضة وما بينهما من احتمالات. فكل رأي في مسألة الدين ينطوي على مجموعة من المسلمات الخاصة، التي يعتبرها صاحب الاعتقاد أموراً واضحة بذاتها؛ وكلما بعدت الشقة بين المفكرين، في الغوص على المعاني الخاصة للمبادئ الدينية العامة، ظهر الاختلاف أكثر تبياناً وعناداً.

وهذا الموقف يتكرر بين أتباع الديانات المختلفة، كما بين أتباع الاتجاهات العديدة في الديانة الواحدة. ولا حاجة بنا إلى تعداد الطوائف الكثيرة في الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية، فضلاً عن المذاهب الزرادشتية والمانوية والهندوسية والبوذية، وغيرها من محاولات طمحت إلى وضع نظرية متكاملة تربط بين الوجود الطبيعي وما وراءه.

ومن بين المناظرات الكثيرة التي شهدها تاريخ الأديان في العالم، ماتعرضه علينا آلاف الكتب التي وضعها أتباع الفرق والديانات في الهند، لتأكيد وجهات نظر خاصة أحياناً، وللرد على المخالفين في العقائد أحياناً أخرى. وقد ارتبط بذلك ما عُرف بـ «التبشير أو الدعوة» إلى دخول هذا الدين أو ذاك، فكانت الجهود المبذولة لاستمالة كل طائفة أفراد الطائفة الأخرى، إضافة إلى أعداد كثيرة من الناس لم تتشبث بمذهب ديني محدد.

لقد شهدت ساحة الدعوة الاسلامية خلال الأشهر القليلة الماضية، نشاط السيد أحمد ديدات رئيس المركز الإسلامي في دوربن بجنوبي أفريقيا، وأثارت مناظراته كثيراً من التساؤلات الجدية والهامشية، كما سبّبت ظهور إشارات تعجب حول سلوك دون آخر، أو قضية ذات مساس بالاعتقاد الديني أو الاجتماعي أوالسياسي وغيرها.

لذلك عمدنا إلى إصدار هذا الكتاب، يجيب على كثير من الأسئلة المطروحة، ويشير إلى جملة من الأمور الضمنية المستنتجة، ويبسط قدراً وافراً من المعلومات في سياق موضوعي، هادئ بعيداً عن استثارة الخصوم ومناظرة المخالفين.

ومن المفيد أن نشير إلى أن المسائل والاعتراضات والقضايا والمشكلات التي أثارها «ديدات» والكثير جداً غيرها، قد ملأت

مؤلفات المسلمين الهنود منذ القرن الثامن عشر، ووجدت طريقاً مفتوحة إلى الشيوع والتكاثر في القرن التاسع عشر. وغدت آلاف الكتب تنقل هذه المعلومات التي سمعناها من «ديدات» دون أي إضافة جديدة جذرية أو جوهرية. وإذا كان الرجل قد أضاف شيئاً شخصياً من عنده، فهو ليس أكثر من حماسته وطريقته في مناظرة أخصامه، أو عرض معلومات أوردها سابقوه في لبوسها المنطقي الرصين.

أما الأمر الأكثر أهمية في الموضوع، فهو الشائعة التي ترددت على أكثر من لسان وعن طرق عديدة، ومفادها ترويج «ديدات» لدعوة «القاديانية أو الأحمدية» التي أوجدها المرزا غلام أحمد، في النصف الثاني من القرن المنصرم، ولعبت دوراً بالغ الأهمية في السياسة الهندية ثم الباكستانية، وانتقلت لتجد أتباعاً في دول إسلامية وعربية أخرى.

إن هذا البحث يعنى ببيان القاديانية وأبعادها الاعتقادية، كما يدقق النظر في المسائل التي طرحها ديدات للمناقشة، ويضع بين أيدي القراء جملة من الوثائق التي تنير جوانب القضايا المتعلقة بالدراسة.

فقد عرضت لظاهرة احتمال الاختلاف في فهم بعض النصوص الدينية وتفسيرها، تبعاً لعوامل مختلفة، شخصية وثقافية واجتماعية وغيرها. مما يؤدي إلى اختلاف في النتائج التي يتوصل إليها بعض المفكرين أو الفئات، وما يؤدي إليه ذلك من مواقف بعض المفكرين تجاه

الآخرين.

وقد نشأ عن هذا عدد غير قليل من الفرق والاتجاهات، سواء في النظرة إلى المنقول والمعقول، وما يقع ضمن تحديدات أخرى كثيرة ترتبط بأي من هذين النوعيين.

ثم عرضت لجانب من نتائج تلك الاختلافات في فهم النصوص والقواعد الدينية العامة، بالإضافة إلى الاختلاف في تفسيراتها المحتملة الممكنة، مما تساعد عليه طبيعة النصوص ذاتها. فأظهرت جوانت من تفاوت الفرق الدينية في اليهودية ثم المسيحية ثم الإسلام، تبعاً لما توافر بين أيدي المفكرين من معلومات ومناهج بحث عملوا على اتباعها، ومعطيات علمية أو تاريخية سنحت لهم ضمن ظروف محددة.

وأشرت إلى أن بعض هذه الفرق الكثيرة القديمة قد اندثر، وأن بعضاً منها ما يزال مستمراً، أو اختلط بغيره من عقائد، فاكتسب قوة جديدة على الاستمرار في لبوس جديد. ثم أظهرت أن هنالك عقائد دينية هامشية، اتخذت من المنطلقات العامة للديانات الكبرى مواقف خاصة، أشادت على أساسها بناء أو أكثر، يدعي دخوله في هذه الديانة أو تلك، في الوقت الذي تكون هذه الفئة منبوذة أو مرفوضة من أتباع ذلك الدين، أو ـ على الأقل ـ من الأغلبية الذين يجهرون بمعارضتهم لهم أو رفضهم إياهم أو براءتهم منهم.

ومن هذه الفرق الحديثة، التي انطلقت من اعتمادها على عقائد الإسلام، ثم سجلت انحرافات خطيرة عنه، ما سمي بالأحمدية أو القاديانية، التي ظهرت في الهند وانتشرت بعد ذلك، تجد معتنقين ومريدين، منهم من يعي حقيقتها وأغراضها، ومنهم من يدخلها ظناً منه أنها تمثل الإسلام الحق.

وبغية إظهار جوانب من اختلاف هذه العقيدة في مشاربها عن الإسلام، بسطت أصولها الإيمانية والبرهانية. وعرضت ما حدث بين مؤسسها خاصة ولفيف من المفكرين المسلمين، والهيئات والمؤسسات التي تعنى بالحفاظ على روح الدين ومنهجيته دون تحريف. وقد أوردت أمثلة شارحة على الاتجاهات التي سار فيها القاديانيون، ولا سيما في شخصي مؤسسها وأحد خلفائه، ممن كانوا ذوي تأثيرات واضحة في صياغة النظرة القاديانية وتطلعاتها وارتباطاتها المشبوهة.

وانتقلت إلى بسط عقيدة عودة المسيح بين الأديان والفرق المختلفة، فذكرت المسوِّغات النقلية التي تشير إلى هذه المسألة، والمستندات التي يعتمدها كل فريق في دفاعه عن وجهة نظره في هذه القضية، التي لم يفصِّل النص القرآني الحديث فيها؛ فكانت قابلة للإضافة والاجتهاد بحسب منهل كل مفكر، ومدى اطلاعه على هذا الموضوع في العقائد الدينية السابقة.

وعالجت عقيدة نهاية المسيح التي تعتبر ذات مساس مباشر بموضوع بحثنا، إذ أن طبيعة هذه المسألة تستدعي نظرة فاحصة في الأدلة التي يقدمها الدعاة المختلفون. وأظهرت موقف القاديانية من هذه العقيدة بشكل واضح، ليتسنّى لنا معرفة اتفاقها واختلافها مع العقيدة الإسلامية، ثم لنتمكن من مقاربتها مع ما طرحه ديدات حول هذه المسألة، سواء ذلك في كتبه ومناظراته التي أجراها.

وربطت بهذه المسألة الاعتقادية الهامة عقيدة أخرى أساسية بالنسبة للإيمان المسيحي، هي قضية خلاص البشرية الرمزي من خلال الإيمان بأن المسيح قد صلب، ليفتدي الإنسان أينما كان. وأوضحت الأبعاد المختلفة لمثل هذا الإيمان الديني، والنتائج التي يمكن أن تترتب على نقض الأدلة، أو القناعات المنقولة خلفاً عن سلف، في هذا الموضوع الاعتقادي.

وقد أوصلنا البحث في هذه القضايا المختلفة، إلى ضرورة التوقف عند المناقشة التي عقدها ديدات حول مسألة الصلب، ومحاولته الجادة لهدم عقيدة الخلاص التي تقوم عليه. فعرضت الأسس التي اعتمدها ديدات في معالجة القضية، والمصادر التي انطلق للاستعانة بها، والوسائل التي اتبعها، والبراهين التي قدمها، والحوادث التي ساقها، والنتائج التي وصل إليها. وبذلك بدا مجمل الجهد الديداتي المبذول في تقويض دعائم واحدة من أرسخ العقائد الشعبية في المسيحية، ومدى

النجاح الذي تحقق في زحزحة مثل هذا التسليم المتوارث.

فكشفت المقارنة الشاملة للآراء المقدّمة في هذه العقائد المتداخلة، أن هنالك هوّة واضحة تفصل بين نوعين من المعطيات: يتمثل الأول في الإيمان الساذج بصلب المسيح، ويتمثل الثاني في عدم تعرض أي إنجيل لذكر وفاة المسيح مصلوباً. وهذا يعني - لو حدث الصلب جدلاً - أن عقيدة الخلاص لا أساس لها من الواقع، وأن الإيمان بها وهم لا يدعمه دليل تاريخي أو نص من الدين.

وأتبعت نقض عقيدة الخلاص المرتبطة برمزية الصلب، بدراسة أظهرت نقض أي زعم لنسب الألوهة للمسيح، وإبطال جملة ما يقدمه الزاعمون في هذا الشأن من تسويغات، يقيمون عليها الاعتقاد لكي تستقيم نظرية الخلاص، ويستقيم معها الزعم بأن النصوص المنقولة عن المسيح هي نصوص صحيحة لم تتعرض للتحريف والشك والخطأ والإضافة.

وهذا ما جعلني أعقد فصلاً حول أناجيل المسيحية، فأوضحت زمن كتابة العهد القديم، ثم زمن كتابة الأناجيل، وطبيعة محتوياتها التي هي خليط من التأريخ للحوادث، ورواية أقوال المسيح، ووصف المشكلات الاجتماعية، وذكر السلوكات التقوية الدينية، والتعرض لمسائل العالم الآخر؛ وما يرتبط بهذه الأمور جميعاً من متفرّعات وأصول سلوكية وإيقانية وتشريعية.

ولتوكيد ما وصلنا إليه من نتائج، عرضت نماذج تلخيصية لبعض المناظرات والمحاضرات والحوارات، التي أجاب فيها ديدات على أسئلة مباشرة وجهت إليه، سواء حول المسائل المذكورة أو ما يتعلق بتهمة اعتقاده بآراء القاديانية في مسألة نهاية المسيح، وما يرتبط بها من نظرة مؤمنة أو شكاكة في منقول النصوص المتعلقة بهذا الشأن.

ولقد أتحت الفرصة خلال هذا السياق بتمامه، لظهور أصوات أولئك الذين هاجموا ديدات، واتهموه بالأحمدية القاديانية؛ فأوردت نصوصهم وشكوكهم في مواضع مناسبة، حتى تسهل مقاربتها مع الوقائع المتوافرة بين أيدينا.

وبذلك تحصّل لدينا نتيجة واضحة عن جانب عريض من الدوافع، التي جعلت تلك الفئة من الناس ترمي ديدات بتهمة القاديانية، والذين فيهم من أساء الفهم أو من كانت في نفسه أغراض معينة، أو من كان ضحية تصديق بعض الذين حسن الظن في قدراتهم العقلية، فأشكل الأمر عليهم في بعض المواضع؛ وإن بعض الظن إثم.

لقد تناولت الأمور المتقدمة ضمن إطار بحث موضوعي، جهدت أن يكون مستنداً إلى النصوص التي تمثّل وجهات النظر المختلفة، حتى لا نترك مجالاً لتأويلات المحترزين أو المترددين في المسائل المطروحة.

ومما لا مجال فيه إلى الشك أن النتائج التي توصل إليها هذا البحث، إنما تشكل منطلقات لدراسات مقارنة قادمة، تأخذ على عاتقها مهمة فرز العقائد الدينية الصحيحة عن ما اختلط بها من إلصاقات شعبية عامية ساذجة، وتعمد إلى وضع الأمور في ثوبها الاعتقادي الذي يليق بالكرامة الإنسانية، التي تظهر في أوضح صورها من خلال «الأمانة» التي حملها هذا الكائن العاقل الذي رسّخ حضارته في الأرض.

احتمالات الفهم والتفسير

ربما كان الحديث عن المسائل الاعتقادية واحداً من أصعب مجالات الدراسة، نظراً لما يتعلق به من مشكلات ذات أسباب مرتبطة بعديد من البحوث الإنسانية، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والنفسية والعقليلة والأخلاقية، حتى الاعتقادية الشخصية التي تندُّ عن أي وصف. ولكنَّ هذا لايعني انصراف الباحثين عن مناقشة القضايا المتعلقة بهذه الأمور، بل كان ـ عكس ذلك ـ باعثاً حثيثاً على تكريس الجهود نحو الوصول إلى جملة من القضايا الرئيسة، تشكّل منظومة من الأسس التي يجري اعتمادها في مطلع أي بحث.

وغدت ظاهرة الاعتماد على النصوص الأصيلة، واحداً من أهم المطالب التي تجعل الدراسة أقرب إلى التخلّي عن المواقف السابقة التي تكون غايتها ـ أصلاً ـ توجيه الإدانة إلى شخص معيّن أو تبرئة من

موقف بذاته أو توكيداً لوجهة خاصة يرمي أصحابها أن يدفعوا الآخرين إلى الأخذ بها. والاختلاف في مجال الاعتقاد الديني ليس وليد عصرنا الحاضر، بل هو من نتاج المجتمعات الإنسانية المختلفة، ظهر في مراحل التاريخ الديني كلّها دون استثناء، حيث انقسم الناس بين مصدِّق ومكذِّب وحيادي لا يهمه أيُّ الأمرين.

وقد سجل تاريخنا الفكري الديني الإسلامي وجود خلافات بين الأشخاص، ثم الجماعات التي تحوّلت - تدريجاً - إلى فرق منظّمة، تقيم حِجاجها الديني على أسس نقلية أولاً ثم عقلية، بل لم تدخر وسعاً في استخدام معطيات ثقافة العصر على اختلاف المشارب والطعوم والأشذاء. وغدا الجدل سجالاً بين أطراف كثيرة، ألحَّ كلٌ منها على تأكيد قبضه على جُماع الحقِّ، انطلاقاً من ثقته بأن بعض الحق الذي انطلق منه قد أوصله إلى درك المطالب الجليلة كافة، فاستوى له اليقين وأسلست الحقيقة قيادها بين يديه.

أول ما اختلف المسلمون حوله في أوائل الدعوة الإسلامية، تعلّق بتفسير بعض الآيات القرآنية التي حملت تفصيلات اعتقادية أو تطبيقات إجرائية، فكانت تحتاج إلى شرح وتوضيح أو فهم خاص لتأويلها وصرفها باتجاه دون آخر.

وقد نصَّ القرآن هاتين الحالتين في كثير من المواضع، منها: (وأنْزَلنا

إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ للناسِ مانزِّلَ إليهِمْ)(١)، و(هوالذي أنزلَ عليْكَ الكتابَ منهُ آياتٌ محكَماتٌ هُنَّ أمُّ الكتابِ وأُخَرٌ متشابهاتٌ، فأمَّا الذينَ في قلوبِهِمْ زَيغٌ فيتَّبعونَ ما تشابَهَ منهُ ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِه، وما يعلَمُ تأويلَهُ إلاَّ الله والراسخون في العلمِ يقولونَ آمنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ ربِّنا وما يذَّكرُ إلاَّ أولو الألبابِ)(٢).

ففي حياة النبي(ص) كان الاختلاف بين الأفهام والعقول قليلاً، لأنه كان المرجع الأولِ الأكيد في تفسير آيات القرآن والعمل بها، يعلِّم صحابته تدبُّر أمور دينهم ودنياهم. ذكر «الطبري» في مقدمة تفسيره عن «ابن مسعود» قوله: «كان الرجل منا إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزهنَّ حتى يعرف معانيهنَّ والعمل بهنَّ»(٣).

وقد نشأ عن ذلك الحديث النبوي، الذي بقي مدة طويلة يُتناقَل شِفاهاً بين الصحابة والتابعين، فلم يُدوَّن إلا في بداية القرن الثاني الهجري، على نحو شمولي عام. وقد قام بذلك عمر بن عبد العزيز الذي ولي الخلافة الأموية (٩٩هـ - ١٠١هـ).

---

(١) سورة النحل، الآية ٤٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٣) الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن - المقدمة.

قال «الزرقاني» في حاشيته على «موطأ» مالك: «لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث، إنما كانوا يؤدّونها لفظاً ويأخذونها حفظاً، إلا كتاب الصدقات والشيء اليسير .. حتى خيف عليها الدروس وأسرع في العلماء الموت، فأمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر الحزمي (وكان واليه على المدينة) فيما كتب إليه: أن انظر ماكان من سُنّة أو حديث فاكتبه»(٤).

ويعدُّ ابن شهاب الزهري (ت:١٢٤هـ) أول مدوِّني الحديث بمعنى الكلمة، ولحقه مالك بن أنس في «الموطأ» ثم جاء «صحيحا» البخاري ومسلم، بعد أن مسَّت الحاجة إلى تدوين الحديث مع اتساع حياض الإسلام ودخول غير العرب فيه(٥).

وكان من أسباب تأخر تدوين الحديث، ماروي عن النبي (ص) نفسه من حديثه لأصحابه: «لاتكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، فمن كتب شيئاً فليمحه»(٦). وقد روي أن عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين احترز من كتابة الحديث، بعد أن كاد يهمُّ بها، وجاء عنه قوله: «إني

---

(٤) الزرقاني: حاشية موطأ مالك، ج ١ ص ١.

(٥) انظر: ابن الصلاح: مقدمة في علوم الحديث.

(٦) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص٣٩ وتاليتها.

كنت أردت أن أكتب السُّنَن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله تعالى، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيءٍ أبداً»(٧).

أما مقياس صدق الأحاديث المرويَّة ، فقد أفاض السلف في بحثها وتفنيدها ووضعوا لذلك تآليف عديدة. ومما أُثِرَ عن النبي في هذا الشأن، ويعدُّ ضابطاً أساسياً هاماً في أي معتقد أو رواية اعتقادية، قوله: «إن الأحاديث ستكثر بعدي كما كثرت على الأنبياء من قبلي، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فهو عني قلتُه أو لم أقُلْه»(٨).

ومن أبسط الأمثلة على اختلاف السلف والخلف من المفكرين في تفسير الأحكام الدينية، ذلك الاختلاف الذي نشأ عن القراءات الممكنة لبعض الآيات. ونقرِّب مثلاً لذلك بسيطاً، هو ما ذهب إليه «السيوطي» من ذكر الاختلاف في فهم «معاني الأدوات» وما يمكن أن يؤدي إليه الكلام والاستنباط، كما في إفادة الآيـة : (وإنا أو إياكم لعلى هُدىً أو في ضلالٍ مبين)(٩) إذ أن صاحب الحق مستعمل يصرف نظره كيف

(٧) المرجع نفسه، ص ٤٩ وتاليتها.

(٨) أودره الجاحظ:البيان والتبيين، ج٢ ص١٧.

(٩) سورة سبأ ، الآية ٢٤.

شاء، فاستعملت «على» في جانب الحق وفي جانب الضلال، لأن الضلال كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه.

والآية: (فابعثوا أحدكُم بِوَرَقِكُمْ هذه إلى المدينة فلينْظُر أيها أزكى طعاماً فليأتِكُم برزقٍ منه وليتَلَطَّفْ)(١٠) عطف على الجملة الأولى بالفاء والأخيرة بالواو ولما انقطع نظام الترتيب، لأن التلطف غير مرتب على الإتيان بالطعام كما كان الإتيان به مترتباً على النظر فيه مترتباً على التوجه في طلبه، والتوجه في طلبه مترتباً على قطع الجدال عن مدة اللبّث وتسليم العلم له تعالى.

والآية: (إنما الصدقاتُ للفقراءِ والمساكين والعاملينَ عليها والمؤلّفة قلوبُهُ وفي الرّقاب)(١١) عدل عن اللام إلى «في» في الأربعة الأخيرة إيذاناً إلى أنهم أكثر استحقاقاً للمتصدق عليهم بمن سبق ذكره باللام، لأن «في» للوعاء، فنبّه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنّة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعاء مستقراً(١٢). وغير ذلك.

---

(١٠) سورة الكهف ، الآية ١٩.

(١١) سورة التوبة ، الآية ٦٠.

(١٢) عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص ٣٩٣ وتاليتها.

فالاختلاف في الفهم والتفسير ظاهرة إنسانية، لا يمكن إنتفاؤها نظراً للاختلاف بين الأفراد والمجتمعات، وما في التكوين الشخصي والأطر الاجتماعية من تنوّعات، تتمايز بحسب الأحوال والظروف المرافقة، وتتأثر بجملة المذخور من المأثورات والعادات السائدة. وذلك إضافة إلى ما تحمله اللغة نفسها في طواياها من استعداد للتطور بالتداول، إذ يزداد شمول اللفظ الواحد أو يتقلص تبعاً للمرحلة الحضارية الاجتماعية، كما يتسع ما يصدق عليه من موجودات أو يضيق اطّراداً مع المنجزات المادية والعلمية في الحياة البشرية.

الفـرق الدينـية

نتيجة للاختلاف في تفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، واختلاف المصالح والأهواء والآراء والأغراض، ظهرت بعد وفاة الرسول جماعات صغيرة ـ كبرت باطّراد ملحوظ ـ اتخذت مواقف محدّدة من ظواهر اجتماعية معينة في الحياة الإسلامية. وكان هناك مَنْ تجاوز مجرد التفسير والتعليل، إلى تعطيل بعض الأصول كالامتناع عن دفع الزكاة وغيرها، مما ألجأ الخليفة الأول أبا بكر إلى رفع السيف في وجه «المرتدّين» حتى دانت له الأمور.

فقد وجدت كل جماعة في القرآن والسنة ما اعتمدته في اعتبار موقفها أصدق المواقف، وما عدّته الأساس الذي يجب أن يبنى عليه صرح الدين، فيكون العماد الأوحد أو الرئيس في المحاكمة والمعالجة والدعوة والشريعة. فظهرت فرق: الشيعة والخوارج والمرجئة والقدرية،

إضافة إلى بعض اتجاهات كانت ثاوية في عقائد من دخل الإسلام، من الصائبة والدهرية والمسيحيين واليهود، ثم اتضحت فرق المعتزلة والأشاعرة والماتريدية والزيدية والحاكمية والعلوية والدرزية وغيرها، وقد استمرت ظاهرة استحداث بعض الفرق أو الاتجاهات التي تزعم لنفسها طريقة خاصة للفهم والتفسير، وتدعي أفضليتها أو شرعية وجودها، فظهرت السبأية والكيسانية والجارودية، ثم البهائية والبابية والقاديانية وغيرها كثير.

ومن المفيد أن نطّلع على الفرق اليهودية والمسيحية، التي كانت ذات مساس مباشر في الفرق الإسلامية، لأن بعض طرائقها ومناقشاتها تسرّبت إلى حظيرة الدين من خلال قناعات شخصية ونوايا حسنة، أو نتيجة للحاجة إلى تفسير بعض الظواهر الطبيعية، أو كحلول لمشكلات اعتقادية طرأت في مجال البحوث الدينية، أو غير ذلك مما يتصل بفحوى الأوامر والنواهي وما تقوم عليه من قيم أخلاقية تشكل صلب المنهج السلوكي في الدين.

فقد عرف العرب الديانة اليهودية قبل ظهور الإسلام بزمن غير قصير، وورد ذكرها في مواضع ضافية من أشعارهم المرويّة، ثم في الكتب الإسلامية: الحديث والتفسير والسير والتواريخ والأدب. وقد دخل في اليهودية قبائل: حِميَر وبني كنانة وبني الحارث بن كعب

وكندة(١)، وقبيلة غسان(٢). وممّن تهوّد من العرب أيضاً: «اليمن بأسرها، كان تُبّع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن، فأبطل الأوثان، وتهوّد قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير. وتهوّد قوم من بني الحارث بن كعب، وقوم من غسان، وقوم من جذام»(٣).

وانتشر اليهود جماعات، استقرّت في مواضع المياه والعيون، من وادي القرى وتيماء وخيبر إلى يثرب، فبنوا فيها الآطام لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم من اعتداء الأعراب عليهم(٤).

ويقال إن اليهودية ربما دخلت اليمن بعد خراب «القدس» على يد الرومان عام(٧٠م). وإن غالبية اليهود في بلاد العرب هم من الآراميين أو العرب الذين اعتنقوا الدين اليهودي. وقد قويت هذه الموجة الدينية حتى آخر ملوك حمير، واسمه ذو نواس، حيث كان عددهم يقدّر بالآلاف. ونسبت «مذبحة المسيحيين» في نجران عام (٥٢٣ م) إلى هذا

(١) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٦٢١. ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص ٢١٧.

(٢) المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٣١ ص ٤.

(٣) اليعقوبي: أديان العرب، ج١ص ٢٢٦ وتاليتها.

(٤) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦ص ٥١٦.

الملك اليهودي، وعلى أثرها عمد «أبرهة» الحبشي إلى نجدة مسيحيي نجران وتمكن من القضاء على ذي نواس. وأبرهة هذا بنى «كاتدرائية صنعاء» العظيمة لمنافسة «كعبة الوثنيين في مكة» واستقطاب الحجيج والتجار إليها. حتى أنه جرّد غزوة إلى مكة لهدم كعبتها وتخريب سوقها التجاري (عام ٥٧١ م) فباءت بالفشل(٥).

أعرض اليهود عن دخول الإسلام، وأبوا تغيير دينهم، ودافعوا عن عقيدتهم وتمسّكوا بها. ورفضوا التسليم بأن محمداً (ص) أرسل للعالمين كافة، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن القرآن كتاب مصدّق من الله، وأن أحكامه مؤيِّدة ماجاء في التوراة ناسخة بعضاً منها. وقد جادلوا في ذلك. وانبرى أحبارهم للدفاع عن عقيدتهم، ولمجادلة من يأتيهم من المسلمين لإقناعهم بدخول الإسلام(٦).

ورغم تلك المراكز الإشعاعية للفكر الديني اليهودي، يرى «جواد علي» أننا «نستطيع القول: إن اليهودية كانت من ناحية التبشير عند ظهور الإسلام جامدة خامدة، لا يهمها نشر الدين بقدر ما تهمها المحافظة على الحياة وعلى المركز الذي توصّلت إليه وعلى تجارتها التي

---

(٥) جورج حداد: المدخل إلى تاريخ الحضارة، ص ٣٠٢ وتاليتها.

(٦) انظر جانباً من الحجاج المنطقي عن ذلك في كتابي: وسائل الإقناع الغزالي.

تعود عليها بمال غزير.. ولسنا نجد بين القبائل العربية يهوداً وفدوا إليها وأحباراً سكنوا بينها لإقناعها بمختلف الوسائل أوالطرق للدخول في دين يهود »(٧).

وكان لليهود مواضع يتدارس فيها رجال الدين أحكام شريعتهم، وأيامهم الماضية، وأخبار الرسل والأنبياء، وما جاء في كتابيّ «التوراة والمشنا» وغير ذلك من كتب دينية عندهم، وقد عرفت بين العرب بأسماء «المدارس وبيت المدارس والمدراش». وأطلق العرب منذ فترة ما قبل الإسلام على موضع تعبُّد اليهود اسم «كنيس» أو «قليس» الذي حرِّف عن الكلمة اليونانية «Ecolesia»(٨).

يقول «ابن خلدون»: كانت «إذا تشوّقت العرب إلى معرفة شيءٍ مما تتشوّق إليه النفوس البشرية، في أسباب المكوِّنات وبدء الخليفة وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ باديةٌ مثلهم، ولايعرفون من ذلك إلا ما تعرفه

(٧) جواد علي: المصدر المشار إليه، ص ٥٤٩.

(٨) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج٢ ص ١٢٠. صحيح مسلم، ج٥ ص١٢٢. البخاري: كتاب الجزية والموادعة من أهل الذمة والحرب، الحديث ٦.

العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلّق له بالأحكام الشرعية التي يحتاجون لها، مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحِدثان والملاحم وأمثال ذلك»(٩).

ووقف العرب قبل الإسلام أيضاً على كثير من أحكام الديانة اليهودية، مثل: رجم الزُّناة، واعتزال النساء في المحيض(١٠)، والدعاء إلى الصلاة بالنفخ في «الشبُّور»(١١) أو القرن، وللإعلان عن احتفالاتهم والحوادث المهمة التي قد تقع لهم، وصوم «عاشوراء» وأعيادهم، والصلاة وأوقاتها عندهم. وقد روى ابن عباس: «كان النبي يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيءٍ»(١٢).

ولكنَّ الذين أسلموا من اليهود في أيام النبي عدد قليل من المُتَبَنِّيْن مثل : عبد الله بن سلاّم. ولم يتعاون معه سوى عدد ضئيل منهم، مثل: يامين بن عمير النضري، ويامين بن يامين الإسرائيلي، ومخيريق

---

(٩) ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج١ص ٤٣٩.

(١٠) القسطلاني: إرشاد الساري، ج١ ص٣٤٠.

(١١) المرجع نفسه، ج٢ ص٢ وتاليتها.

(١٢) العيني: عمدة القاري: ج١٧ ص٧١.

أحد بني ثعلبة(١٣)، وكعب بن سليم القرظي، ورفاعة القرظي، وزيد بن سعيه أو سعنه(١٤). ولم يظهر من يهود اليمن في الإسلام ممن عُرفوا برواية الإسرائيليات سوى اثنين: كعب الأحبار ووهب بن منبِّه. أدرك الأول زمن النبي، لكن لم يره، ولم يدخل الإسلام إلا في أيام أبي بكر أو عمر، وكلُّ مانسب إليه ورد عنه بالمشافهة والسماع، وهو بين صحيح ومشكوك فيه، إذ أن فيه مما هو وارد في التوراة أو التلمود أو الكتب الإسرائيلية الأخرى، وما هو قصص إسرائيلي نصراني، وما هو خلط لا أساس له(١٥). وأما وهب بن منبِّه فيعدُّه الرواة مرجعاً في القصص الإسرائيلي، كان له مطالعات في أحوال الماضين، وألمَّ بجملة من اللغات(١٦).

أما المسيحية فقد عرفها العرب قبل الإسلام أيضاً، وكانت أكثر تساهلاً وتسامحاً من اليهودية. وقام رجال الدين منذ نشأتها بالتبشير

---

(١٣) انظر: العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ ص٣٣٣، ج٣ ص١١٦، ٦١٢.
النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج١١ ص٢٧١.

(١٤) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤ ص٢٤٢. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج٢ ص٦٧.

(١٥) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ـ كعب الأحبار.

(١٦) العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٣ص ٦١١.

بها ونشرها بين الشعوب، فتميّزت عن اليهودية التي جمدت واقتصرت على بني إسرائيل. وقد دخلت المسيحية إلى الجزيرة العربية مع دخول النسّاك والرهبان إليها، للعيش فيها بعيدين عن ملذّات الدنيا، وبالتجارة، وبالرقيق وخاصة الأبيض المستورد من أقطار ذات حضارة وثقافة.

، إن المسيحية دخلت الجزيرة من شمالها ـ أولاً ـ آتية من سورية، عصدها المبشرون في وقت مبكّر. وكانت أول بعثة أوفدها الإمبراطور «قوسطنسيوس» عام (٣٥٦م) بزعامة رجل آريوسي اسمه «تيوفيلوس» تعزيزاً لنفوذ الرومان تجاه الفرس على مناطق جنوبي شبه الجزيرة العربية. وقد بنى رئيس هذه البعثة كنيسة في «عدن» وكنيستين في بلاد «حمير».

ثم عتنقت نجران المسيحية حوالى عام(٥٠٠ م) على يد مسيحي سوري اسمه «فيميون» وبقيت فيها حتى عام(٨٤٠ م). وقد عرف العرب أماكن العبادة المسيحية باسم «الكنيسة» تمييزاً لها عن «كنيس» اليهود أو«القليس» الذي سبقت الإشارة إليه.

كانت النصرانية ديانة رسمية للقياصرة والروم، وللشعوب التي دانت لها، فما اضطرت إلى الهجرة لبلدان أخرى بغية تأمين الحماية لنفسها. وقد استمال النصرانيون المقيمون بين القبائل العربية ساداتها، فدخلوا

المسيحية. وتوغّل المبشرون في أماكن نائية من جزيرة العرب، ومنهم من رافقوا الأعراب وعاشوا عيشتهم، حتى عرفوا بـ «أساقفة الخيام، وأساقفة أهل الوبر، وأساقفة القبائل الشرقية المتحالفة، وأساقفة العرب البادية» وغير ذلك(١٧). وقد أفلحوا في إبعاد أعداد كثيرة من العرب عن الوثنية، حين لم يفلحوا في جعلها تعتنق المسيحية، فكان كثير من أولئك «متحنّفين» يقولون بالتوحيد.

فقد آمنت المسيحية بخلق عيسى ـ الإنسان دون نطفة، على غير ما خلق سائر البشر، بوساطة النفخ في والدته، وتجسُّدِ الكلمة، ثم رفعه إلى السماء، واتصاله بالله. وأدّى ذلك كله إلى اختلاف الحواريين أنفسهم في كيفية تجسُّد المسيح ـ الكلمة ، ثم صعوده إلى السماء.

أفاد الشهرستاني أن: «منهم من قال : أشرق على الجسد إشراق النور على الجسم المشفّ. ومنهم من قال: انطبع فيه انطباع النقش في الشمع. ومنهم من قال: ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني. ومنهم من قال: تدرَّع اللاهوت بالناسوت. ومنهم من قال: مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء والماء اللبن. وأثبتوا لله تعالى أقانيم ثلاثة. قالوا: الباري تعالى جوهر واحد، يعنون به القائم بالنفس لا التحيُّز ولا

---

(١٧) لويس شيخو: النصرانية وآدابها ، ج١ص ٣٧.

الجسمية، فهو واحد بالجوهرية، ثلاثة بالأقنومية. ويعنون بالأقانيم الصفات، كالوجود والحياة والعلم، وسمّوها: الأب والابن والروح القدس، وإنما العلم تدرّع وتجسّد دون سائر الأقانيم»(١٨).

إلا أن المفكرين الدينيين والمفسّرين والمجامع اللاهوتية والكنائس المسيحية قد اختلفت على مدى قرون في المقصود من كلمات: الأب والابن والروح القدس، والكلمة وغيرها من الأوصاف الإلهية، التي وردت في الأناجيل. فقد كانت طبيعة المسيح وقدراته الخارقة ومعجزاته، وكيفية مجيئه إلى العالم، وأسرار صلبه أو رفعه، أسباباً في القول بألوهيته. وقد رأى «القاضي عبد الجبار» أن المسيحيين قد ذهبوا إلى ذلك لـ «أنهم شاهدوا أفعالاً منه لا تتأتّى إلا من الله تعالى، نحو إحياء الموتى وإبراء الأكمه و الأبرص، فقالوا: إنه لابدّ من طبيعة إلهية، فأثبتوا الاتحاد»(١٩).

وتفيد الكتب التأريخية أن الديانة المسيحية قد انتشرت قبل الإسلام في قبائل عربية كثيرة، منها: ربيعة وغسان وبعض قضاعة(٢٠)، ومن

---

(١٨) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١ص ٢٢٠.

(١٩) القاضي عبد الجبار: المجموع المحيط بالتكليف، ص٢٢٢.

(٢٠) ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٢١. المقدسي: البدء والتاريخ، ج٤ص ٣١.

اليمن طيئ ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم(٢١)، وفي بني أسد بن عبد العزّى من قريش وبعض بني تميم، وربيعة، وفي دومة الجندل وأيله وبعض وادي القرى ويثرب واليمامة والبحرين(٢٢).

ومسيحية هؤلاء شرقية، مخالفة كنيسة «القسطنطينية» التي اعتبرها الروم «هرطقة» وخروجاً على ما عدّوه المسيحية الصحيحة «الأرثوذكسية»، باعتبارها متأثرة بعقليات العرب الشرقيين وشعوب الشرق الأدنى، ومن أبرز مميزاتها: عكوفُها على دراسة العهد القديم (التوراة) أكثر من دراسة الأناجيل(٢٣).

وبقيت المسيحية قائمة في أيام الإسلام ، في نجران ومواضع من اليمن، وأنحاء أخرى من جزيرة العرب، لكن تأثيرها ضعف أمام الدين الجديد. كما أن هنالك شيعاً أخرى كانت عقائدها مزيجاً من اليهودية والمسيحية، وجدت سبيلها للتعايش والاستمرار في شبه الجزيرة العربية، مثل «الأبيونيين» أو الفقراء و«الناصريين» و«الكسائيين» أو المتخفّين وغيرهم، فلبثت في زوايا تأثيرية هادئة، تتسرَّب عقائدها إلى المسلمين في ما لم يأتِ فيه نصٌّ حاسم.

---

(٢١) تاريخ اليعقوبي: ج١ص ٢٢٧.

(٢٢) البيهقي: السنن الكبرى ، ج٩ص ١٨٢ وتاليتها.

(٢٣) Nöldeke: Geschicht des goraus, I, s.7.

وقد ظهرت عقائد النصرانية وشاعت تعاليمها الدينية على ألسنة شعرائها، أمثال: عدي بن زيد والمتلمّس بن عبد المسيح والأعشى، وفي آثار شعراء آخرين من غير النصارى، أمثال: أمية بن أبي الصلت والنابغة الجعدي والأفوه الأزدي وغيرهم؛ الأمر الذي يشير إلى انتشار تلك العقائد والتعاليم الدينية في القبائل العربية وتأثيرها فيهم.

وقد أفاد الإخباريون عن وجود ترجمات عربية «للكتاب المقدس» انتشرت بين أيدي الناس في بلاد الشام والعراق والجزيرة. ونجد في كتب المؤرخين وكتب قصص الأنبياء والفصول المدوّنة عن الماضين، قصصاً وأمثلة وكلاماً ترجع أصولها إلى بعض أسفار التوراة أو إلى الأناجيل، ومنها ما يرجع إلى التلمود أو المشنا وكتب شعبية دينية أخرى.

وكان أهل نجران أعظم قوم من النصارى جادلوا النبي (ص) في عيسى، كما جادلوه في أمور دينية عديدة أورد المفسرون جوانب منها في كتبهم(٢٤). وقد كان للمسيحية أثرٌ مهم في نشر «الكتابة العربية» المأخوذة عن الإرمية(٢٥)، قبل الإسلام، وبها كتب القرآن أول ما كتب.

---

(٢٤) انظر مثالاً: الطبري: جامع البيان، ج٣ص ٢٠٧ وتاليتها.

(٢٥) انظر تفصيل ذلك في كتابي: بذور الصوفية العربية.

ودخل معها الإغريقية والسريانية ومافيهما من آراء، كما أدخل فن بناء الكنائس والأديرة والمذابح والمحاريب والزخرفة، والنحت والتصوير المتأثران بالنزعة الدينية(٢٦).

وقد أشار جواد علي إلى أنه: «لا خلاف بين العلماء في أنهم لم يتمكنوا حتى الآن من العثور على أي نص جاهلي مكتوب بهذه اللهجة التي نزل القرآن بها، والتي ضبط بها الشعر الجاهلي، لا من الجاهلية البعيدة عن الإسلام، ولا من الجاهلية القريبة منه، مع أنهم تمكنوا من العثور على كتابات جاهلية مدوَّنة بلهجة عربية أخرى، تعود إلى عهد لا يبعد كثيراً عن الإسلام، مثل النص المعروف بنص (حرّان) المدوَّن سنة ٥٦٨ م»(٢٧).

وروى الإخباريون أنه لم يكن في مكة مع مجيء الإسلام سوى سبعة عشر كاتباً(٢٨)، وفي المدينة أحد عشر(٢٩) وبين البدو نفرٌ قليل يعرف الكتابة، أمثال: أكثم بن صيفي(٣٠) خطيب «تميم» وحكيمها، وابن أخيه

(٢٦) انظر: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦ص ٦٨٩ وما بعدها.

(٢٧) المصدر نفسه، ج٨ص ٢٤٨.

(٢٨) البلاذري: فتوح البلدان ، ص ٤٧١.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٤٧٣. (٣٠) الميداني: مجمع الأمثال، ج٢ص ٨٧.

حنظلة بن الربيع الذي صار واحداً من كُتّاب النبي(٣١)، وكذلك الشاعر البكري المرقّش الأكبر(٣٢)، ولبيد بن ربيعة العامري الشاعر(٣٣). يقول ابن خلدون: «والأميّة يومئذٍ صفة عامة في الصحابة، بما كانوا عرباً، فقيل لحملة القرآن: قرّاء، إشارة إلى هذا، فهم قرّاء لكتاب الله والسنة المأثورة»(٣٤).

وبالعودة إلى ما اتخذته الفرق الإسلامية من مواقف ، نجدأن غالبية الآراء اليهودية والمسيحية والصابئية والثنوية والوثنية ، وغيرها من عقائد هندية ويونانية وصينية ؛ قد وجدت طريقها إلى ثغرات تفصيلية في عقائد الفرق المختلفة. مما أدّى إلى جعل تلك الفرق تتخذ موقف العداء بعضها تجاه بعض، حتى أن الواحدة منها تتّهم غيرها بالمروق أو الزندقة أو الكفر أو الإلحاد، وسوى ذلك من اتهامات ليست يسيرة على مستوى التقويم الاعتقادي.

ولم يستطع المسلمون عبر تاريخهم الطويل أن يتخلّصوا من تلك النزعات، التي تفشّت في المجتمعات المتفاوتة. مما سهّل استغلالها على

(٣١) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص ٢١٢.

(٣٢) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص ١٠٤.

(٣٣) الأصفهاني: الأغاني، ج١٤ ص٩٠.

(٣٤) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٤٣.

الموجات الاستعمارية، التي قصدت العالمين العربي والإسلامي، حيث عمدت القوى الزاحفة لالتهام الثروات وإخضاع البلاد والعباد، إلى تأجيج نار الخلافات الطائفية وإذكائها. وبذل المستعمرون في سبيل ذلك جهوداً وأموالاً طائلة، أتت أُكُلها في كل حين احتاج إليها الغزاة، فكانت معول هدم وإفناء لجماهير كثيرة من البشر، وأداة للتخلُّص من لفيف من المفكرين والقادة الدينيين والسياسيين.

فإذا كانت الخلافات من أجل الدين مما تحمد عقباه، لأنها تعود على الناس بالنفع في معالجة الأمور وتقليبها على وجوهها المختلفة. فإن الخلافات السياسية والمصالح الفئوية والطبقية، قد ارتدت لبوساً دينياً، لتحقيق أغراضها الوضيعة بأسماء مستعارة، لا يكون من نتيجتها إلا إحكام قبضة السيطرة الاستعمارية على العرب والمسلمين. وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى، سواء في البلاد العربية أم البلاد الأخرى التي انتشر فيها الإسلام، من مشرق الأرض إلى مغربها.

عقيدة القاديانية

أدى فشل الثورة في الهند عام (١٨٥٧م) إلى جملة من النتائج السلبية، ترافقت بزعزعة العقائد الإيمانية وتعرُّض العقيدة الإسلامية لانتقادات الديانات الأخرى بشدّة، أكثر من ذي قبل كما انتشرت حركة التبشير المسيحية على نحو أوسع. وقد أدّى ذلك إلى حدوث انشقاقات بين الفرق الإسلامية، فتمزّقت إلى طوائف وجماعات، تحمّس كلٌّ منها في الردّ على الآخرين.

فكثرت المناظرات والمجادلات، وزادت الاتهامات والتهديدات، وصدرت أحكام المروق والتكفير والارتداد، من الواحدة تجاه الأخريات حتى أحدث ذلك قلقاً أضعف الثقة بحرمة الدين، ووجه الطعنات إلى دين الإسلام.

وكان «المرزا غلام أحمد» مولود «قاديان» عام (١٨٣٩م أو ١٨٤٠م) في ولاية البنجاب، أحد أولئك الذين وضعوا عدداً من الكتب عن الأديان وفرقها، ظهرت بدءاً من عام (١٨٨٠م) وفيها غير قليل من ردود المناظرات وطروح المشكلات السائدة في الساحة الدينية. ولاسيما بعد أن نشطت حركة التبشير المسيحي التي تولاّها قساوسة ورجال دين، بين أتباع الدين الإسلامي، لإدخالهم في المسيحية، بعون من السلطة البريطانية التي تحكم البلاد.

ينتسب غلام أحمد إلى أسرة من أصحاب القرى والأملاك، وصف علاقتها بالبريطانيين قائلاً: «أقرّت الحكومة أنّ أسرتي في مقدمة الأسر المعروفة في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنكليزية، ودلّت الوثائق التاريخية على أنّ والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها، وصدّق ذلك الموظفون الإنكليز الكبار. وقد قدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فارساً لمساعدة الحكومة الإنكليزية في ثورة عام ١٨٥٧م وتلقّى على ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة، وكان أخي الأكبر غلام قادر بجوار الإنكليز على جبهة من جبهات الحرب»(١).

وقد تتلمذ على والده وبعض الأساتذة المعروفين، فدرس الطبّ القديم

---

(١) غلام أحمد: كتاب البرية، ص٥ (من إعلان مؤرخ في ٢٠ أيلول ١٨٩٧م).

وجوانب من علم الكلام والفقه، وانقطع فترة إلى المطالعة وسلوك مجاهدة النفس. ثم درس القانون، وشارك والده في المحاكمات والقضايا، مع قراءة كتب لتفسير القرآن والحديث وما إليها من أمور دينية وعقائد. قيل إنه أصيب بنوبة «هستيريا» في شبابه، كانت تعاوده أحياناً، وزهد في أمور الدنيا ومتطلباتها، وصام أشهراً على الوصال، فأورثه ذلك ضعفاً صحيّاً بادياً.

وعندما اشتهرت آراؤه الدينية الخاصة في الإسلام وقضاياه الرئيسة، صار له أتباع ومريدون، وانتهت إليه مقاليد زعامة عريضة، ودعمته التبرُّعات السخية بالأموال، فتوسَّع في المطاعم والمشارب والسكن. تزوَّج مرتين، فكان له ولدان من الأولى وثلاثة من الثانية التي لُقِّبت بأم المؤمنين. ومات عام (١٩٠٨م) فخلفه على رأس القاديانية الحكيم نور الدين البهيروي، ثم ابنه المرزا بشير الدين محمود.

وقد ولد نور الدين هذا في البنجاب أيضاً عام (١٨٤١م) فتتلمذ على والده الذي كان إمام مسجد، ثم على بعض الشيوخ، فتعلم اللغتين الفارسية والعربية، ودرس علم الكلام والفقه والطبَّ العربي. فظهر في هذه الأنشطة متميِّزاً متفوِّقاً على أقرانه، واكتسب مكانة مرموقة، باعتباره طبيباً ضليعاً في الأمور الدينية والعقائد. وتأثَّر بالفكرة التي ترى إخضاع الدين والعقيدة والقرآن للعلوم الطبيعية التي أدخلها

البريطانيون إلى الهند.

رافق الحكيم نور الدين مؤسس القاديانية المرزا غلام أحمد، وشاركه ولعه بالمناظرات والمناقشات التي كانت ظاهرة شائعة آنذاك، بين الطوائف الدينية المختلفة في الهند. وصدّق أقواله وأفعاله وآراءه؛ وعدّ بمثابة أبي بكر الصحابي الأول الذي رافق النبي محمداً (ص)، أو أحد حواريي المسيح الذين لازموه حتى وفاته.

اشتهر غلام أحمد منذ عام (١٨٧٩م) مع صدور الجزء الأول من كتابه «براهين أحمدية» الذي جعل غايته استيفاء الأدلة على «صدق الإسلام» وذلك بعد أن طلب من المفكرين والباحثين الدينيين موافاته بآرائهم وأفكارهم، حول عدد من القضايا الدينية المشكلة.

فقد عمد غلام أحمد لإرسال بعض فصول مطبوعة من كتابه المذكور هذا، مرافقة بمنشور حرّره باللغتين الأردية والإنكليزية، إلى عدد كبير من الملوك والوزراء والقساوسة ورجال الديانة الهندوكية، وقال فيه(٢): «لقد كلّفني الله بإصلاح الخلق، في مسكنة وتواضع وفقر وتذلُّل، على طريقة النبي الناصري الإسرائيلي. وقد ألّفت لهذا الغرض كتاب (براهين أحمدية) الذي ظهر منه ٣٧ ملزمة، وأنا مرسل لكم نسخة منه. وقد

---

(٢) ذكره عمر القادياني: مقدمة براهين أحمدية، ج١.

بشّرني الله أنّ كل من يقرأ هذه الرسالة ثم لا يقرُّ بالحق، يكتب له الهزيمة والخذلان».

كما أشار المرزا غلام في مقدمة كتابه إلى أنه يتحدّى أن يستطيع أحدٌ الإتيان بمثل كتابه، فيثبت صحة دينه بدلائل مكافئة أدلّته التي ساقها، بل تكون قدر نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها، وأنّ من يحكم له ثلاثةٌ من العدول بذلك يستحق عشرة آلاف ربيّة. وحثّ المسلمين على التبرُّع لإنجاز الكتاب كاملاً، وطباعته ونشره على أوسع نطاق.

صدر من الكتاب أربعة أجزاء من (١٨٨٠م) إلى (١٨٨٤م) وصدر الجزء الأخير الخامس عام (١٩٠٥م). تضمَّنت غير قليل من الحِجاج عن الفكر الإسلامي، في قضاياه الإيمانية العامة، وبعض عقائده التفصيلية الجدلية. كما انطوت على كثير من شذرات الإيهامات النبوية والإلّهية، ومزاعم الإلهامات الروحية، وذكر الرؤى والخوارق؛ إضافة إلى التحدّيات والتهجُّمات.

وقد ذهب غلام أحمد إلى أنّ «الوحي أوالإلهام» الإلّهي مايزال متصلاً، بين الله و الإنسان الذي هو خليفته على الأرض، وأنّ الذي يتّبع ما جاء به الرُسُل من علم - وخاصة محمداً (ص) - يحصل له العلم اللّدني المشابه علمَ الرسل.

وأشار إلى أنه يوحى إليه أو يُلهَمُ، مثالاً على ذلك قوله: «لقد ألهمت آنفاً وأنا أعلّق هذه الحاشية: يا أحمدُ، باركَ اللّهُ فيكَ. مارميتَ إذْ رميتَ ولكنَّ اللّهَ رمى، الرحمنُ علّمَ القرآنَ، لتنذرَ قوماً ما أنذرَ آباؤهمْ، ولتستبينَ سبيلُ المجرمين. قُلْ إنِّي أُمِرتُ وأنا أول المؤمنينَ، قلْ جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كان زهوقاً.

كلُّ بركةٍ منْ محمدٍ، فتباركَ مَنْ علمَ وتعلّمَ، قلْ إنِ افتريتُهُ فعليَّ إجرامي، هوالذي أرسلَ رسولَهُ بالهُدى ودينِ الحقِّ ليظهرَهُ على الدِّينِ كلِّه، لا مبدّلَ لكلماتِ اللّهِ، ظلموا أنَّ اللّهَ على نصرهمْ لقديرٌ، إنّا كفيناكَ المستهزئينَ.

يقولونَ أنَّى لكَ هذا، إنْ هذا إلا قولُ البشرِ، وأعانَهُ عليهِ قومٌ آخرونَ. أفتأتونَ السحرَ وأنتُم تبصرونَ، هيهاتَ هيهاتَ لما تدّعون. مَنْ هذا الذي هو مهينٌ ولايكادُ يبينُ، جاهلٌ أو مجنونٌ. قلْ هاتوا برهانكمْ إنْ كنتمْ صادقينَ، هذا منْ رحمةِ ربِّكَ، يتمُّ نعمتَهُ عليكَ ليكونَ آيةً للمؤمنين. أنتَ على بيِّنةٍ منْ ربِّكَ، فبشِّرْ وما أنتَ بنعمة ربكَ بمجنونٍ، قلّ إنْ كنتمْ تحبُّونَ اللّهَ فاتبعوني يحببكُم اللّهُ. إنِّي رافعُكَ إليَّ، وألقيتُ عليكَ محبَّةً منِّي، لا إلّه إلا اللّهُ.

فاكتبْ وليُطبعْ وليرسَلْ في الأرض، خذوا التوحيدَ يا أبناءَ الفارسِ واتلُ عليهم ما أُوحيَ من ربِّكَ، ولا تصعِّرْ لخلقِ اللّهِ، ولا تسأمِ الناسَ،

أصحاب الصفة وما أدراك ماأصحابُ الصفة، ترى أعينهم تفيضُ منَ الدمعِ، يصلُّونَ عليكَ، ربّنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً. أمّلوا»(٣).

فإذا تتبعنا إلهاماته وجدناها خليطاً من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمأثورات الدينية، وبعض الإطراءات أو الإشارات الخاصة. كما أنّ الوحي جاءه بالإنكليزية مرتين، ذكرهما في الجزء الرابع من براهينه(٤). وتركيزه الأساسي على قضية وراثة الأنبياء السابقين، وامتلاكه العلم اليقيني ونور اليقين.

وكان من حصيلة ذلك أن غلام أحمد صمّم على تأكيد قوله بأنه: مرسل أو مأمور من الله بالدعوة إلى الإسلام وإصلاح العالم، فهو يجدّد الدين. وإن كان قد أقرّ بعدم الحاجة إلى نبوة جديدة أو وحي جديد، فقد رأى أنّ القرآن محفوظ من التحريف الذي أصاب التوراة والإنجيل، ولا خطر على المسلمين من النكوص إلى عبادة الأوثان.

ثم وضع غلام (١٨٨٦ م ومابعدها) كتابين آخرين هما: «سرمهء جشم آرية» و«شحنهء حق» تابع فيهما إظهار حججه على غير المسلمين،

---

(٣) غلام أحمد: براهين أحمدية، ج١ص ٢٣٩ ومابعدها.

(٤) المصدر نفسه، ج٤ص ٥٥٤و ٥٥٦.

وخاصة الديانة «الآرية» التي هي إحدى فرق الهندوسية، المشهورة بالحماسة الدينية في الردّ على المسلمين ومناظرتهم وتسفيه عقائدهم، وتأخذ بتعاليم «ويدا» التي تقول بِقِدَمِ العالَم والرُّوح والمادّة.

وقد دافع غلام أحمد عن «المعجزات» التي هي علامة للنبي أو الرسول أوالولي، ورأى أنها ثابتة عقلاً ونقلاً، وكان موضوع كتابه «سرمهء جشم آرية» وقفاً على الحِجاج في معجزة «شق القمر»، حيث قرّر أنْ ليس للعقل البشري القاصر والعلم الإنساني المحدود والتجارب الفردية الضئيلة، أن تنكر وقوع المعجزات والخوارق في هذا العالم الفسيح، الذي تتسع فيها دائرة الإمكان(٥).

وهذا الموقف قائم عند المرزا على مسلّمة أولى، تفيد أنه لابدّ أن يؤمن المتديّن بالغيب، وأن يصدّق بوجود أمور لا يسوّغها العقل، مادام النص الديني قد أخبر عنها أو أشار إلى حصولها. وهذه مسألة لا تلزم من يعدُّ العالم الطبيعي والروح الإنسانية قديمين، إذ ينشأ عن ذلك كثرةُ القدماء، التي يغدو معها لا ضرورةَ للنبيِّ أصلاً، فلا ضرورة كذلك لتأييده بالمعجزة أو غيرها. فالإنسان ـ في مثل هذه العقيدة ـ يدرك كماله النفسي والعقلي عن طريق التأمل والزهد، وهو لا يحتاج إلى مدد أو وحي إلَهي.

---

(٥) غلام أحمد: سرمهء جشم آرية، ص ٥٥٧.

وفي عام (١٨٩١م) أصدر غلام أحمد كتابه «فتح الإسلام» وصرَّح فيه أنه «مثيل المسيح» الذي أفاد النص الديني الإسلامي بظهوره، في وقت تمكَّنت فيه هذه العقيدة من المسلمين في الهند وباكستان وغيرهما من الدول.

يقول أبو الحسن الندوي معبّراً عن هذه الوجهة من النظر التي طال الحوار في تفصيلاتها: «مما لاشكَّ فيه أنَّ عقيدة رفع المسيح ونزوله قبل القيامة من عقائد المسلمين التي دلَّ عليها القرآن وتواترت بها الأحاديث والآثار وتلقاها جيل بعد جيل وطبقة بعد طبقة، وقد صرَّح ابن كثير بتواتر الأحاديث في نزوله. وقد ذكر الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) تواتر نزوله عليه السلام .. وكما تواتر النقل بالنزول كذلك انعقد عليه الإجماع من الأمة، أما الناحية العقلية وإمكان الرفع والنزول فمن آمن بإحاطة قدرة الله وآمن بصفات الله وأفعاله، لايشكُّ في إمكانه ووقوعه بعد صحة النقل وتواتره»(٦).

وجَّه المرزا خطابه إلى الناس كافة، قائلاً: «إذ كنتمْ أصحابَ إيمانٍ ودينٍ، فاحمدوا اللَّهَ واسجدوا للّهِ شكراً، إنَّ العصرَ الذي قضى آباؤكمْ حياتهمْ في انتظارِهِ ولمْ يدركوهُ، وتشوَّقت إليهِ أرواحٌ ولمْ تسعَدْ بهِ، قَدْ

(٦) علي الندوي: القادياني والقاديانية ص ٥٨ وتاليتها.

حلَّ وأدركتموهُ. وإليْكمْ وحدكم أن تقدِّروا هذه النعمةَ، وتنتهزوا هذهِ الفرصَةِ، سأكرِّرُ ذلكَ ولا أفتأ أذكرهُ: إنَّني ذلك الرجلُ الذي أرسلَ لإصلاحِ الحقِّ، ليقيمَ هذا الدينَ في القلوبِ منْ جديدٍ. لقدْ أرسلتِ كما أرسلَ الرجلُ (المسيحُ) بعدَ كليمِ اللهِ (موسى) الذي رُفعتْ روحهُ، بعدَ تعذيبٍ وإيذاءٍ شديدين في عهد هيروديس.

فلما جاءَ الكليمُ الثاني (محمد) الذي هو أولُ كليمٍ وسيِّدُ الأنبياءِ، لقمعِ الفراعنةِ الآخرينَ، وقالَ الله عنهُ: إنَّا أرسلنا إليْكم رسولاً شاهداً عليْكُم كما أرسلنا إلى فرعونَ رسولاً. فكانَ لابدَّ أنْ يكونَ بعدَ هذا النبيِّ الذي هو في تصرُّفاته مثلُ الكليمِ ولكنَّهُ أفضلُ منهُ، مَنْ يرثُ قوة مثيلِ المسيحِ وطبعهِ وخاصيَّتهِ، ويكونُ نزولهُ في مدَّةٍ تقارب المدة التي كانتْ بين الكليمِ الأولِ والمسيحِ بن مريمَ، أيْ في القرن الرابع عشر الهجريِّ، وقدْ نزلَ هذا المسيحُ وكان نزولهُ روحياً»(٧).

وقد وصف المرزا نفسه في أول كتابه، فقال(٨): «إنَّ لي شبهاً بفطرةِ المسيحِ، وعلى أساسِ هذا الشَّبهِ الفطريِّ أرسلَ هذا العاجزُ باسمِ المسيحِ، ليدُكَّ العقيدة الصليبيَّةَ. لقدْ أرسلتُ لكسرِ الصليبِ وقتلِ الخنازير، وقدْ نزلتُ منَ السماءِ مع الملائكةِ الذين كانوا يحفُّونَ بي عن اليمين وعنِ

(٧) غلام أحمد: فتح الإسلام، ص ٦ وتاليتها.

(٨) المصدر نفسه، ص٩.

الشمال».

وكرّر هذا المعنى في مقدمة «توضيح مرام» كتابه التالي، حيث أفاد: «إنّ المسلمين والنصارى يعتقدون - باختلاف يسير بينهم - أن المسيح ابن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري، وسينزل منها في عصر من العصور.. ولقد أظهرتُ أن ليس المقصود من النزول.. نزول المسيح نفسه، بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح، وإن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام»(٩).

بذلك يبدو أن غلام أحمد قد استقر على أن يعد نفسه مثيل المسيح، وقوله الذي هو إلهام روحي: إثبات لشخصيته الجديدة. وقد اقتضى منه ذلك أن يقوم بالتصدي لحل مشكلتين، تتعلقان بمسألة نزول المسيح.
الأولى: هي الخبر المروي الذي يفيد أن المسيح الموعود يظهر في دمشق.
والثانية: هي أن المسيح الموعود يظهر وعليه رداءان أصفران.

وقد حل المشكلة الأولى باعتباره «دمشق» اسماً مستخدماً على سبيل الاستعارة(١٠)، والمقصود بها: «قرية يسكنها رجال طبيعتهم يزيدية، وهم أتباع يزيد الخبيث في عاداته وأفكاره، الذين قلوبهم

(٩) غلام أحمد : توضيح مرام، ص٢.

(١٠) غلام أحمد: إزالة أوهام، ص ٦٨.

متجرِّدة عن حبِّ الله ورسوله، وليس عندهم احترام للأحكام الإلّهية.. ولما كان من شأن الطبيب أن يأتي إلى المرضى، وجب أن يكون نزول المسيح في أمثال هؤلاء .. ويدل نزول المسيح في دمشق دلالة واضحة على أنَّ رجلاً يجمع بين مماثلته المسيح، ومشابهته الحسين، سينزل لتعنيف اليزيديين المماثلين، ولإلزامهم الحجة»(١١).

وقد ذهب إلى أن مدينته «قاديان» تشبه مدينة «دمشق» وظهوره مصداقٌ لما جاء في الأثر. أما مشكلة الرداءين الأصفرين، فقد أشار إلى أنهما من قبيل الاستعارة أيضاً، والمقصود بهما علّتان جسديتان، فأفاد قائلاً: «المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران، وهذا شأني فأنا أعاني علتين: إحداهما في مقدم جسمي، وهي الدوار الشديد الذي قد أخرُّ به على الأرض. والعلّة الثانية في أسفل الجسم، وهي كثرة البول»(١٢).

ولحق بمسألة مكان نزول المسيح: وجود منارة شرقية، فما كان من غلام أحمد إلا أن أصدر أوامره ببناء منارة شرقي «قاديان» عام (١٩٠٠م) وجمع لها التبرعات والهبات والأعطيات، فلم ينجز هذا المشروع إلا بعد وفاته.

---

(١١) المصدر نفسه، ص ٣٣ وتاليتها.

(١٢) غلام أحمد: براهين أحمدية، ج٢ص ٢٠١.

واستفاد من خاصة عدم الوضوح أو التحديد في النصوص الدينية، وإمكانية التأويل والتعليل والتفسير فيها، على نحو ما فعلت الفرق الإسلامية منذ فجر الدعوة، كالخوارج والصابئة والمعتزلة والمرجئة والدهرية والقدرية والشيعة والسنة والأشاعرة وغيرهم؛ فطفق يزعم أموراً تخدم أغراضه يحملها على النصوص، ويستفيد من إمكانات الصرف اللغوي والسرد التاريخي والمقابلات التراثية.

حتى لقد ذهب إلى أن «المسيح في كشمير» انطلاقاً من أن اللغة الكشميرية تلفظ الكلمة (كشير) وهذه الكلمة ـ كما يقول ـ عبرية الأصل، مركّبة من: كاف التشبيه، و«أشير» التي تعني «الشام» باللغة العبرية. وهذا يعني الإشارة إلى بلاد كالشام، أي كأشير، أو كشير، أي كشمير، بعد إسقاط الألف بكثرة الاستعمال كما مرَّ عن اللهجة الكشميرية.

أما مكان القبر الذي اختاره للمسيح، فقد حدده في حارة «خان يار» التي فيها قبرٌ يعرفه السكان باسم «بوذاسف»، ويتوجه إليه العامة بالإجلال. قال في رسالة كتبها بالعربية حول هذا الموضوع: إنَّ المسيح «مات ودفن في أرض قريبة من هذه الأقطار، وقبره موجود في (سرينيجار كشمير) إلى هذا الزمان، ومشهور بين العوام والخواص والأعيان، ويزار ويتبرَّك به، فاسأل أهلها العارفين إن كنت من

المرتابين»(١٣).

وكثر أتباع المرزا وانتشرت دعوته في الأصقاع، وذاع صيت القاديانية باعتبارها طائفة ذات أشياع ومريدين، تلتقي مع الإسلام في بعض الأمور وتفترق مع فرقه الأخرى في جملة من المسائل. إلا أنَّ المسلمين ـ وخاصة السُّنة ـ جابهوا ما ذهب إليه، وأظهروا أغلاطه ومحاولاته الموهومة في التأثير على الناس.

ولم يدَّخر غلام أحمد وسعاً في التوجُّه إلى جماهير العامة، يعيد بلغته الخطابية المؤثِّرة أموراً تتعلَّقُ بالحياة اليومية، ويدخل في روعهم أنَّ الإيمان بما يوحى إليه سبيل إلى الجنَّة الأبدية، وهو أقصر الطرق إلى مرضاة الله وإحياء سُنَّة الإسلام. فوضع أربع رسائل، تحت عنوان «الأربعين» زاخرة بالتحدِّيات والادعاءات والإعلانات والشعارات البرَّاقة.

وأثناء انعقاد ندوة علماء المسلمين عام (١٩٠٢م) وجَّه المرزا رسالة إليهم بالعربية، عنوانها «تحفة الندوة» جاء فيها: «أيُّها الناسُ، عندي شهادةٌ منَ اللّهِ فهلْ أنتمْ تؤمنونَ. أيُّها الناسُ عندي شهاداتٌ من اللّهِ فهلْ أنتمْ تسلمونَ. وإنْ تعدُّوا شهاداتِ اللّهِ لا تحصوها، فاتَّقوا اللّهَ

(١٣) غلام أحمد: الرسالة العربية، ص٢٢.

أيها المستعجلونَ. أفكلما جاءكمْ رسولٌ بما لاتهوى أنفسكمْ، ففريقاً كذَّبْتُمْ وفريقاً تقتلونَ. إنَّا نُصرنا من ربِّنا ولا تنصرونَ مِنَ اللهِ أيُّها الخائنونَ. أقتلتموني بفتاوى القتلِ أو دعاوى رفعتموها إلى الحُكام، ثمَّ لا تندمونَ. كتبَ اللهُ: لأغلبنَّ أنا ورسُلي، ولنْ تعجزِوا اللهَ أيُّها المحاربونَ»(١٤).

فهذا الأسلوبُ الذي يحاكي آيات القرآن، ويستخدم بعض ألفاظه، إنما أراده المرزا أداةً تعبيرية مؤثرة في جمهرة المسلمين ـ وخاصة الذين يشكلون الأغلبية الساحقة ممن لا يحفظون القرآن ـ بحيث تلتبس المعاني والتفصيلات الموسيقية للآيات، مع ما يحفظونه أو يردَّد عليهم من الآيات القرآنية؛ فيتحصَّل لديهم مواقف متشابهة، ممايؤدي بغير المطَّلعين والمعتمِّقين إلى الانسياق وراء هذه الدعوة ووعودها العاجلة.

ويبدو من لهجة خطاب «تحفة الندوة» أن غلام أحمد قد اتهم المسلمين المناوئين بأنهم «خائنون» واستنكر محاولاتهم الدائمة لإصدار «فتاوى» بقتله، واستصدار قرارات من «القضاء» بأن القاديانية ليست طائفة إسلامية.

فكلُّ ذلك لم ينفع في وقف المدِّ الذي كانت دعوة غلام أحمد تشكله،

---

(١٤) غلام أحمد: تحفة الندوة، ص١.

سواء في «قاديان» ذاتها وما حولها، حيث توافد الكثير من المؤيدين، وزاد عدد الأتباع، وسرت دعوة المسيح الموعود بين البسطاء من ذوي الإيمان الديني، فتقاطروا من كل حدب وصوب.

وغلام أحمد تجرأ على مستوى الدعوة لهذه المسألة، بشكل يثير الدهشة، إذ أنه لم يدخر وسعاً في ترداد ذلك على مسامع المجتمعين في الندوة المذكورة من كبار المسؤولين الدينيين المسلمين ، فخاطبهم بقوله: «كما ذكرتُ مراراً، إنَّ هذا الكلام الذي أتلوهُ هوَ كلامُ اللّهِ بطريق القطع، كالقرآنِ والتوراة. وأنا نبيٌّ ظليٌّ وبروزيٌّ من أنبياء اللّهِ، وتجبُ على كل مسلمٍ إطاعتي في الأمورِ الدينيةِ، ويجبُ على كل مسلم أنْ يؤمنَ بأنّني المسيحُ الموعودُ، وكلُّ مَنْ بلغتهُ دعوتي فلم يحكّمني، ولمْ يؤمنْ بأنّي المسيحُ الموعودُ، ولمْ يؤمنْ بأنَّ الوحيَ الذي ينزلُ عليَّ منَ اللهِ، هو مسؤولٌ ومحاسَبٌ في السماءِ وإنْ كانَ مسلماً، لأنه قَدْ رفَض الأمرَ الذي وجبَ عليه قبولُه في وقته.. إنّني صادقٌ كموسى وعيسى وداودَ ومحمدٍ، وقد أنزلَ اللّهُ لتصديقي آياتٍ سماويةً تربو على عشرةِ آلافٍ. وقَدْ شهدَ لي في القرآنِ، وشهدَ لي الرسولُ. وقدْ عيَّنَ الأنبياء زمانَ بعثتي وذلكَ هو عصرُنا هذا، والقرآنُ يعيِّن عصري. وقد شهدتْ ليَ السماءُ والأرضُ، وما منْ نبيٍّ إلا وقَدْ شهدَ لي»(١٥).

---

(١٥) المصدر نفسه، ص٤.

هكذا يبدو أن غلام أحمد يرمي إلى تحقيق غرضين أساسيين من دعوته:

الأول: أن يؤكد نبوّته عن طريق القول بأنه يوحى إليه كما أوحي إلى أنبياء آخرين سبقوه، ممن يؤمن المسلمون وغيرهم بأنهم قد أوحي إليهم، كموسى وعيسى وغيرهما.

الثاني: أن يعمل على نسخ رسالة محمد بالوحي الذي يظهره، ويؤكد جانباً مما سبق في صحف إبراهيم وموسى والإنجيل والقرآن، ثم يتجاوز ذلك بآياته الجديدة التي خرج بها إلى الناس.

وقد ساعد في تحقيق هذين المقصدين، ما استقاه من التراث الديني في السيرة النبوية وتفسيرات القرآن، التي تزخر بالقصص الإعجازية والتأويلات المتعلّقة بحوادثَ خارقةِ الطبيعةَ، تمّت على أيدي الأنبياء والأولياء والأتقياء والنجباء والصالحين؛ إضافة إلى العقلية الدينية الشعبية الشائعة في الهند، والتي كثر فيها الاعتقاد بأنّ الرياضات البدنية والممارسات النفسية يمكن أن تقود إلى الكمال وتقهر عوائق البدن، فتصل بصاحبها إلى الاستعداد لقبول الوحي مما هو وراء الطبيعة.

لذلك كان الممكن لغلام أحمد في هذا الجو، أن يدّعي أنه جاوز كلّ

نبيٍ، نظراً لاختصاصه بجملة من الصفات أوالقدرات التي اختص بها عدد من الأنبياء، يقول في هذا: «لقد أُعطيتُ نصيباً من جميع الحوادث والصفاتِ التي كانتْ لجميعِ الأنبياء، سواء كانوا منْ بني إسرائيل أمْ من بني إسماعيل. وما منْ نبيٍ إلا أوتيتُ قسطاً منْ أحوالهِ أو حوادثِه.. لقدْ أرادَ اللّهُ أن يتمثَّلَ جميعَ الأنبياءَ والمرسَلينَ في شخصٍ واحدٍ، وإنَّني ذلك الرجلُ»(١٦).

والواقع أن المرزا ترك الباب مفتوحاً لمن بعده في قضية المسيح الموعود ، فقال: «أنا لا أدَّعي قطعاً بأنِّي المسيحُ بنُ مريمَ، بلِ الذي يقولُ هذا عنِّي هوَ مفترٍ كذَّابٌ. ودعوايَ أنِّي مثيلُ المسيح، يعني يوجدُ فيَّ بعضُ خصالِ عيسى الروحانيةِ، وعاداته، وأخلاقه التي أودعَها اللّهُ في خُلقي.. وأنا أعتقدُ وأكرِّرُ هذا القولَ، بأنَّهُ منَ الممكنِ أن يجيءَ بعدي لا المسيحُ الواحدُ، بل عشراتُ آلافٍ»(١٧).

وقد حاكى الأحاديث القدسية المنسوبة إلى النبي محمد، وتحدث بلسان الله أو النبي أو معبودات هندية أخرى، فقال: «مَنْ فرَّقَ بيني وبين المصطفى، فما عرفني وما رأى»(١٨). وقال إنَّ الله خاطبه قائلاً:

---

(١٦) غلام أحمد: آئينه كمالات إسلام، ص ٨٩ وتاليتها.

(١٧) غلام أحمد: إزالة أوهام، ص ٢٩٦.

(١٨) غلام أحمد: الخطبة الإلهامية، ص١٧١.

«أنتَ منِّي بمنزلة ولدي»(١٩) و«ياقمرُ، يا شمسُ: أنتَ منِّي وأنا منكَ»(٢٠) و«ظهُورُكَ ظُهوري»(٢١) و«أنتَ منْ مائنا، وهمْ مِنْ فشلٍ.. يحمدُكَ اللّهُ مِنْ عرشِه، ويمشي إليكَ»(٢٢).

ولما توفي المرزا غلام أحمد انقسم أتباعه فريقين:

الأول: بزعامة نور الدين، وابنه المرزا محمود، ومحمد صادق وغيرهم. وكانوا يرون أن غلام أحمد نبي الله المرسل، وهو المسيح الموعود، وأفضل الأنبياء والمرسلين، ومن لم يؤمن به فهو كافر جزاؤه نار جهنم.

الثاني: بزعامة محمد علي، وخوجه كمال الدين، ومحمد حسن أمروهي وغيرهم. وكانوا يرون أن غلام أحمد ليس نبي الله المرسل، بل هو مصلح ومجدد للإسلام، وإن منكريه فسّاق فجّار لن يسلموا من عذاب نار جهنم.

وبعد وفاة غلام أحمد، طرأت على القاديانية تحوُّلات غير قليلة،

---

(١٩) غلام أحمد: حقيقة الوحي، ص ٨٦.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٢١) غلام أحمد: التذكرة، ص ٦٥٠.

(٢٢) غلام أحمد: إنجام آتهم، ص٥٥.

ظهرت من خلال خلفاء المرزا، حيث أفادوا أموراً تتعلّق بالمسائل الفقهية الرئيسة في الإسلام. فهم قد أباحوا الخمر، وصرّحوا بأن الصلاة لا تجوز إلا خلف قادياني، وألغوا الجهاد وعدُّوه إكراهاً في الدين، ولجُّوا في معاداة الفرق الإسلامية الأخرى، فاعتبروها كافرة مارقة لأنها لم تؤمن بدعوة المرزا ونبوّته.

القاديانية في تفسير القرآن

سبق أن أشرنا إلى أن الاختلاف في الفهم أدى إلى اختلافات في تفسير بعض الآيات القرآنية، وأن هذا قد أدى إلى استغلال بعض الاتجاهات أو الأمور التي نشأ عنها ضروب عديدة من التيارات، استغلّ بعضها لنشر دعاوى هادمة للإسلام نفسه. وفيما يلي نورد جانباً من ملاحظات «علي الندوي» حول تفسير «محمد علي» اللاهوري الأحمدي لبعض آيات القرآن(١).

يغلب على «محمد علي» اتجاه تفسير المعجزات والأمور الغيبية التي تتعلق بقدرة الله الواسعة بالأمور الطبيعية والحوادث العادية التي تتفق مع النواميس الطبيعية والتجارب اليومية، وهو يبالغ في ذلك

---

(١) علي الندوي: القادياني والقاديانية، هي ١٥٠ وما بعدها.

ويغرق في التأويل ولو أبى ذلك اللغة الصريحة، واللفظ الصريح. وهو أسلوب لبق من أساليب إنكار المعجزات والأمور الغيبية، والفرار من الإيمان بالغيب والاعتماد على قدرة الله وصفاته وأفعاله، والخضوع الزائد للمقررات الطبيعية التي لاتزال في دور التحول والتطور. وهذا تفكير خطير على الإسلام ومعارضته للدين الذي يطلب الإيمان بالغيب، وهنا أمثلة من هذا التفسير.

١ـ إنه يفسر قوله تعالى في قضية طائفة من بني إسرائيل عبدت العجل وعاقبها الله بأن يقتل بعضها بعضاً (فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم)(٢): إن المراد بالقتل هنا إماتة الشهوات وهذا الذي أرجحه بناءً على السياق والسباق(٣).

٢ـ ويقول في تفسير الآية: (ثمَ بعثناكمْ مِنْ بعدِ موتِكُمْ لعلكمْ تشكرون)(٤): المراد بالموت هنا زوال الحس، يعني أنه غشي عليهم وفقدوا الشعور حين أخذتهم الصاعقة، ثم رد الله إليهم الشعور فكان ذلك بعثاً لهم. أو المراد زوال القوة العقلية، يعني كان اقتراحكم اقتراح جهل وضلالة، فكنتم في موت جاهلي، أنقذكم الله منه ورزقكم الإيمان

---

(٢) سورة البقرة، الآية ٥٤.

(٣) بيان القرآن، ج١ص ٦٥.

(٤) سورة البقرة، الآية ٥٦.

على نسق قوله تعالى (أوْ مَنْ كانَ ميتاً فأحْييناهُ وجعلنا لهُ نوراً يمشي بِهِ في الناسِ)(٥) وكقول الشاعر:

أخو العلم حي خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميمُ
وذو الجهل ميت وهو ماشٍ على الثرى
يُظن من الأحياء وهو رميم(٦)

٣ـ ويقول في تفسير الآية: (فقلنا اضربْ بعصاكَ الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، قد علم كل أُناس مشربهم)(٧) من معاني الضرب السير في الأرض، يقال ضرب في الأرض يعني سار(٨)، ومن معاني العصا الجماعة، وعصوت يعني جمعت، ويقال عن الخوارج شقوا عصا المسلمين، ويقال: إياك وقتيل العصا(٩)، والمراد أن الله أمر موسى بالمسير إلى جبل خاص، والانتقال بجماعته إليه حيث وجد اثنتي عشرة عيناً ضرب عليها فصائل بني إسرائيل خيامها وأخبيتها(١٠).

---

(٥) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

(٦) محمد علي: بيان القرآن ، ج١ص ٦٦.

(٧) سورة البقرة، الآية ٦٠.

(٨ ، ٩) محمد علي: بيان القرآن، ج١ص ٦٩.

(١٠) محمد علي: بيان القرآن، ج١ص ٧٠.

٤ـ ويقول في تفسير الآية: (ورفَعْنا فوقكم الطور)(١١) ليس المراد أن الله رفع هذا الجبل على رؤوسهم مثل الظلة لا يستقر على الأرض، بل المعنى أنكم كنتم في المنخفض من الأرض وكان الجبل يطل عليكم، كما جاء في البخاري: فرفعت لنا الصخرة يعني أظهره لأبصارنا(١٢).

٥ـ ويقول في تفسير الآية: (فقلنا لهمْ كونوا قِرَدَةً خاسئين)(١٣) لم يُمسخوا قردة، ولكن مسخت قلوبهم، وجُعلت أخلاقهم كأخلاقها(١٤).

٦ـ وقال في تفسير الآية: (وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون)(١٥): المراد بالمقتول هنا نبي اختلف في قتله، ولم ينجح في قتله من حاول ذلك، وذلك هو المسيح الذي حاول قتله اليهود ولم يقتلوه ونشأ في ذلك اختلاف، والضمير في قوله تعالى «اضربوه» يرجع إلى النفس، فقد يكون ضميرها مذكراً بناءً على المعنى،

---

(١١) سورة البقرة، الآيتان ٦٣، ٩٣.

(١٢) بيان القرآن، ج١ص ٧٤.

(١٣) سورة البقرة، الآية ٦٥.

(١٤) بيان القرآن ، ج١ص ٧٤.

(١٥) سورة البقرة، الآيتان ٧٢، ٧٣.

والضميرفي قوله تعالى «ببعضها» يرجع إلى فعل القتل يعني اقتلوه بعض قتل أولا تكملوا عليه فعل القتل، وقد كان ذلك، فلم يجر عليه القتل المجهز وبقي على الصليب ثلاث ساعات ولم تكسر عظامه وأبقاه الله حياً أو أحياه الله بعد موته، ومعنى «ويريكم آياته لعلكم تعقلون» يعني أن المسيح الذي كان يظهر لكم موته قد أحياه الله، لأنه كان غاية حياته إعلاء كلمة الله ، كذلك إذا تكلفتم إعلاء كلمة الله خلدكم الله رغم أنكم أمة ميتة(١٦).

٧ـ وهكذا أوّل كلام المسيح في المهد لأنه يخالف التجربة والعادة الطبعية، وأنكر أن المسيح ولد من غير أب، وذكر أن عقيدة ولادة المسيح من غير أب ليست من عقائد الإسلام التي يجب الإيمان بها وأنها من مبادئ المسيحية(١٧)، وأن مريم كانت متزوجة بيوسف النجار وأن المسيح ولد بطريق عادي(١٨).

٨ـ وقال في تفسير الآية: (أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطيرِ فأنْفُخ فيه فيكون طيراً بإذنِ الله)(١٩) إن المراد بالطير هنا ـ على طريق

---

(١٦) محمد علي: بيان القرآن ج١ص ٧٩.

(١٧) المصدر نفسه ، ص ٣١٣.

(١٨) محمد علي: بيان القرآن ج١ص ٣١٤ ـ٣١٥.

(١٩) سورة آل عمران، الآية ٤٩.

الاستعارة - رجال يستطيعون أن يرتفعوا من الأرض وما يتصل بها من أشياء وأخلاق، ويطيروا إلى الله، فإن الإنسان يستطيع بنفخ النبي أن يتجرد من الأفكار البشرية السافلة ويحلق في عالم الروح(٢٠).

٩- وقال إن المراد باليد البيضاء ما أعطي موسى من الحجة المبرهنة(٢١)، والمراد بالحبال والعصي في الآية: (فألقوا حبالهم وعصيهم)(٢٢) الوسائل والحيل التي عملوها في إحباط سعي موسى، والمراد أنهم لم يدخروا جهداً في معارضة موسى، والعصا مجاز كقولهم «قرعه بعصا الملامة»(٢٣).

١٠- وفسر الآية: (قالوا كيف نكلم من كانَ في المهدِ صبياً)(٢٤) لقد كان عيسى ابن ثلاثين سنة في ذلك الحين فاعتذروا وقالوا: لقد ولد ونشأ بأعيننا وبمرأى ومسمع منا، وكل شاب صغير أمام الشيوخ الكبار، لأنه ينشأ في أحضانهم ويكبر أمامهم(٢٥).

---

(٢٠) بيان القرآن، ج١ص ٣٢١.

(٢١) بيان القرآن ، ج٢ص ٧٦٦. والإشارة إلى الآية (٣٣) من سورة الشعراء: « ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين. (٢٢) السورة نفسها، الآية ٤٤.

(٢٣) بيان القرآن ، ج٢ص ٧٦٨

(٢٤) سورة مريم، الآية ٢٩.

(٢٥) محمد علي: بيان القرآن ج٢ص ١٢١٣.

١١ـ وقال في الآية: (فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى)(٢٦) قال بعض المفسرين: اضرب البحر بعصاك ليصير لهم طريقاً، ولكنهم قد أبعدوا النجعة. وقال بعضهم: والمراد بالضرب إسراع في السير وتؤيده اللغة. وقد قيل: «ضرب يعسوب الدين بذنبه» يعني أسرع في الفرار من الفتن، وقد كان هذا الطريق الذي اختاره موسى طريقاً معبداً من قبل يسلكه الناس(٢٧)، والمراد: أسرع ببني إسرائيل على الطريق الموجود.

وقال في الآية: (اضرب بعصاك البحر)(٢٨) يمكن أن يكون المراد به انطلق بعصاك في البحر، أو انطلق بجماعتك في البحر، وتؤيده آية سورة طه (فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً)(٢٩). ويمكن أن يكون المراد في قوله تعالى: (فكان كل فرق كالطود العظيم)(٣٠) قطعة من الماء وأن يكون المراد كل فريق من بني إسرائيل ومن جنود فرعون، فتراءوا للناظرين كالأطواد الشامخة(٣١).

---

(٢٦) سورة طه، الآية ٧٧.

(٢٧) بيان القرآن، ج٢ص ١٢٤٤.

(٢٨) سورة الشعراء، الآية ٦٣.

(٢٩) بيان القرآن، ج٣ص ١٣٩١.

(٣٠) سورة الشعراء، الآية ٦٣.

(٣١) بيان القرآن، ج٣ص ١٣٩١.

١٢ـ وقال في تفسير الآية: (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته)(٣٢): المراد بدابة الأرض هو رحبعام ابن سليمان الذي تولى الملك بعده وفي عهده تضعضعت المملكة السليمانية واضطرب حبلها، وقد سمي بدابة الأرض لأنه كان قاصر النظر لا يجاوز نظره الأرض، والمراد بالجن شعوب أجنبية بقيت في حكم بني إسرائيل إلى ذلك العهد(٣٣).

١٣ـ وفسر منطق الطير في الآية: (علمنا منطق الطير)(٣٤): حمل الطيور للرسائل من مكان إلى مكان كالحمام الزاجل(٣٥). وفسر وادي النمل بأنه موضع في نواحي اليمن، والنملة بطن من بطون العرب أو أمة كانت تسكن في وادي النملة(٣٦).

١٤ـ وفسر الآية: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها)(٣٧) بأن كانت الرياح مساعدة له وأنها كانت تسير

---

(٣٢) سورة سبأ، الآية ١٤.

(٣٣) بيان القرآن ،ج٣ص ١٥٣٦.

(٣٤) سورة النمل، الآية ١٦.

(٣٥) بيان القرآن، ج٣ص ١٤٠٩.

(٣٦) بيان القرآن، ج٣ص ١٤١٣.

(٣٧) سورة الأنبياء، الآية ٨١.

السفن، أو المراد سير السفن وإن مراكبها الشراعية كانت تسير مسافة بعيدة(٣٨). والآية: (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر)(٣٩) تعني كانت السفن تقطع في غدو ورواح مسافة لا يقطعها الإنسان إلا في شهر(٤٠).

١٥ـ وقال في الآية: (وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين)(٤١) المراد بالهدهد إنسان كان يسمى الهدهد وكان رئيس البوليس السري في حكومة سليمان، وقد جرت العادة بتسمية الرجال بالحيوانات والطيور كأسد وغيره في العربية وفوكس(FOX) ووولف(WOLF) في الإنكليزية، وقد جاء في التوراة اسم ابن هدد وهما متقاربان (٤٢).

١٦ـ وقال في الآية: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك)(٤٣): ليس محمولاً على الحقيقة بل هو مبالغة

---

(٣٨) بيان القرآن، ج٢ص ١٢٧٨.

(٣٩) سورة سبأ، الآية ١٢.

(٤٠) بيان القرآن، ج٣ص ١٥٣٤.

(٤١) سورة النمل، الآية ٢٠.

(٤٢) بيان القرآن، ج٣ص ١٤٣٥.

(٤٣) سورة النمل، الآية ٤٠.

في السرعة، وقد كان بين العفريت والذي عنده علم من الكتاب مباراة، فكان العفريت ـ وهو الرجل الذي يخوض في أمر بخبث وشدة، ويوصله إلى الكمال ـ ممثلاً للقوة البدنية، وكان يحتاج إلى وقت أطول في إحضار هذا العرش، وكان صاحب العلم يستطيع أن يكمل مهمته في وقت قصير مع أنه لم يكن على جانب عظيم من قوة الجسم، والمقصود ترجيح العلم على القوة(٤٤).

١٧ـ ويقول في الآية: (فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين ، للبث في بطنه إلى يوم يبعثون)(٤٥): المراد أنه لو لم يكن من الدعاة إلى دين الله لألتقمه الحوت أو مات غرقاً ولبث في بطن البحر إلى يوم القيامة(٤٦).

١٨ـ وذهب إلى أن المراد بالجن في الآية: (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن)(٤٧): طائفة من البشر اجتمعوا بالنبي في الخفاء، وليس المراد به نفوس لا يقع عليها البصر، وقد جاؤوا من الخارج وكانوا

---

(٤٤) بيان القرآن، ج٣ص ١٤١٦ وتاليتها.

(٤٥) سورة الصافات،الآيات ١٤٢ ـ ١٤٤.

(٤٦) بيان القرآن، ج٣ص· ١٥٩.

(٤٧) سورة الأحقاف، الآية ٢٩.

الباطنية والإسماعيلية في العهد الماضي(٤٨).

١٩ـ وقال في الآية: (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً)(٤٩): يظهر أنهم كانوا نصارى، وقد جاء ذكرهم على طريق النبوءة ويكون المراد شعوب مسيحية تبلغ الذروة في العظمة والرقي، فتصبح بذلك جناً وعفاريت وعباقرة (في القوة والصنعة) ويؤمن بعض طوائفها بالقرآن(٥٠).

(٤٨) بيان القرآن، ج٣ص ١٧١١.

(٤٩) سورة الجن، الآية١.

(٥٠) بيان القرآن ، ج٣ص ١٨٩٣.

نماذج من ترجمات القرآن

لقد هوجمت ترجمة «محمد علي» اللاهوري التي اقتطفنا بعض المواضع منها، والتي أطلق عليها اسم «ترجمة القرآن الأفريقية» وهي التي قيل إن أحمد ديدات قد باعها في «مركز الدعوة الإسلامية» الذي يرأسه في دوربن، إضافة إلى بيع ترجمة «محمد أسد» التي وصفت بأنها «ترجمة القرآن الكافرة».

وفيما يلي بعض النشرات المترجمة حول هذا الموضوع، والإعلان الذي نشر مؤخراً في صحيفة «البرهان» التي تصدر عن المركز المذكور، لبيع ترجمة «يوسف علي» للقرآن.

ترجمة
محمد أسد الكافرة للقرآن
تجميع آدم بيرباي

الصلب: إن رأي الاسلام أن المسيح لم يوضع مطلقاً على الصليب، وإن الله قد أبدل عيسى، فالفكرة التي تقول إنه وضع على الصليب وعلق عليه هي نصف نظرية القاديانية.

لقد تسلمت جميع مساجد كيب تاون النسخة الموزعة من كتيب (CRUCIFIXION) الذي قام بنشره مركز الدعوة الإسلامية، هذا المركز يرأسه أحمد ديدات، وهذا المركز يصدر (نصف النظرية القاديانية).

فالقرآن لم يؤخذ بمعانيه الكاملة، مما جعل القارئ في شك وحيرة. وبناء على ذلك، فإن مركز الدعوة الإسلامية بالاضافة إلى قرآن محمد أسد، يقوم أيضاً ببيع ترجمة القرآن للقادياني محمد علي، المسماه (نشرة الإيمان القاديانية الافريقية).

الناشر:

مركز كيب تاون الإسلامي

ASAD'S KUFR QUR'AN TRANSLATION

Compiled by

ADAM PEERBHAI

CRUCIFIXION: The Islamic Viewpoint is that Christ was NOT even put on the CROSS, and God had miraculously substituted Jesus. The concept that he was put on the CROSS and swooned is a Half-Quadiani theory.

Before Ramadan, 1985, all Mosques of Cape Town received distribution of CRUCI-FICTION Booklets published by Islamic Propogation Centre, which produced the Half-Quadiani Theory. Holy Quran was not quoted in FULL leaving the reader in DOUBT.
Incidentally, the Islamic Propogation Centre, apart from ASADS Quoran, are also selling Emani Bakers Afrikaans Quadiani Version of Mohamed Ali's Translation/

PUBLISHED BY:

ISLAMIC CENTRE OF CAPE TOWN

19 ORIENTAL PLAZA, SIR LOWRY ROAD, CAPE TOWN.

ترجمة محمد أسد الكافرة للقرآن

تقديم: آدم بيرباي

إن القاديانية الجديدة عرضتها ووزعتها بسرية دائرة الدراسات العربية سنة ١٩٥٥ عندما قام جوزيف بيردو بعرض نظرية نصف مذهب القاديانية التي تقول إن عيسى (ع) قد وضع على الصليب ولكنه لم يمت عليه. إن رأي الإسلام في هذا أن عيسى قد شبّه لهم بشبيه له بمعجزة من الله، وأن الله سبحانه قد رفعه إلى السماء، فقط ليعود للأرض مرة ثانية قبل يو م القيامة.

إن مركز الدعوةالاسلامية يقوم ومنذ ٢٠ سنة تحت شعار: استعمال الانجيل، بعدم إظهار وجهة نظر الإسلام مطلقاً، إنما نجح في تقديم وعرض نصف نظرية القاديانية، التي تقول إن عيسى، وضع على الصليب وعلق عليه.

وفي أوائل سنة ١٩٧٠ قامت دائرة الدراسات الإسلامية في جامعة ويستڤيل في دوربن بعرض كتب لكتاب قاديانيين، من بين هذه الكتب ترجمة محمد علي القاديانية، تحت شعار الدراسات المقارنة، ولهذا فإن طلاب هذه الجامعة يبشرون ويدعون الآن إلى معتقدات كافرة، وينكرون بصلفٍ العودةَ الثانية لعيسى (المسيح).

ASAD'S KUFR QURAN TRANSLATION

INTRODUCTION BY ADAM PEERBHAI

The **NEW BRAND OF QUADIANISM** ***was secretly introduced by the*** **Arabic Study Circle** in the year 1955, when Joseph Perdu introduced the half-Quadiani theory that Jesus was put to the cross but did not die on the cross. The Islamic concept, however, is that Jesus was substituted by the Miracle of God for another, and God had raised Jesus up to Heaven, only to return to earth for the second time before the day of Resurrection.

The **Islamic Propagation Centre**, for the last 20 years, had under the pretext of the use of the Bible, never presented the Islamic viewpoint, and only succeeded in presenting in its booklets and lectures, the half-Quadiani theory that Jesus having been put on the cross, had swooned.

Early in the 1970's, the **Department of Islamic Studies** at the**Durban-Westville University**, introduced books by Quadiani writers including **Mohammed Ali's Quadiani Translation** under pretext of comparative studies, so much so, that university students now preach Kufr beliefs, and boldly deny the Second Coming of Jesus.

These excerpts from **Dr Asad's Kufr Translation**, give evident proof of the identical Quadiani viewpoints on the great Prophet Jesus. Without a strong opposition by the students themselves, and a non-apologetic attitude by the Ulema of South Africa. I fear, as mentioned by Al Yaqueen of Pakistan, that South Africa is destined to become the **NEW CENTRE OF QUADIANISM.** Sir Zafrullah Khan having been hosted by the Arabic Study Circle, was the first step in the direction.

We fear also, the objectives of **M.Y.M.** who are openly selling Asad's Kufr Quran Translation, might succeed in establishing the **New Islamic Centre** in **Durban**, where the identical theories of Quadiani infections could be openly preached. The dangerous trends in South Africa by a deviate minority, only succeeds in dividing the community into compartments that breeds bitterness not before equalled in South African history.

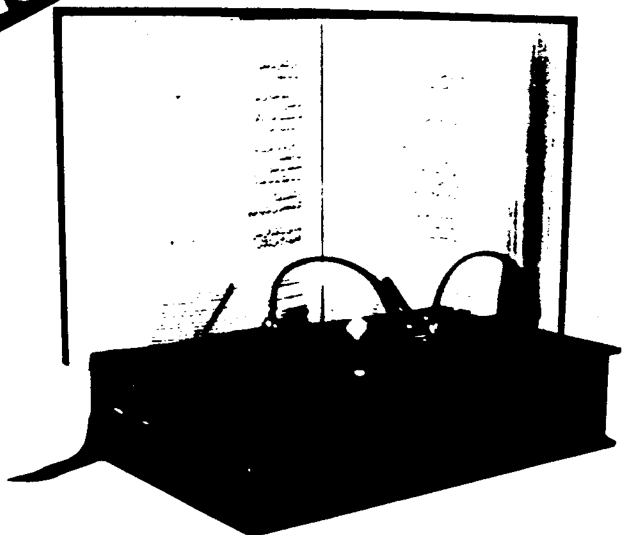
إن هذه المقتطفات من ترجمة أسد الكافرة تعطي الدليل الواضح على وجهة نظر القاديانية بخصوص النبي العظيم عيسى. ودون أدنى اعتراض من الطلاب أنفسهم ودون أي ملامح اعتذار من علماء جنوب افريقيا. إنني خائف ـ كما ذكرت لمجلة اليقين الباكستانية ـ أن يكون جنوب أفريقيا المركز الجديد للقاديانية، وإن دعوة السير ظفر الله خان لزيارة دائرة الدراسات العربية كانت الخطوة الأولى بهذا الاتجاه.

إننا نخشى أيضاً أن تكون أهداف (M.Y.M) الذين يبيعون الترجمة الكافرة لمحمد أسد على أوسع نطاق، نخشى أن يكون بإمكانهم أن ينجحوا في تأسيس المركز الإسلامي الجديد في دوربن، حيث يرعى بصراحة أهداف ونظريات القاديانية. إن الاتجاه الخطير في جنوب أفريقيا الذي تشكله هذه الأقلية المنحرفة، ربما ينجح في تفريق الجالية إلى مجموعات ستفرز المرارة، ولكن ليس قبل أن ينصهر في تاريخ جنوب أفريقيا.

وفيما يلي عدد من نماذج ترجمات القرآن، للآية (١٥٧) من سورة النساء: (وقولهم إنا قتلنا المسيحَ عيسى ابن مريمَ رسولَ اللهِ وما قتلوهُ وما صلبوهُ ولكنْ شُبِّهَ لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منهُ ما لهم بهِ من علمٍ إلا اتباع الظنّ وما قتلوهُ يقيناً). فقد كانت هذه الآية وما يرتبط بها، مثار جدال طويل واختلاف ـ سنوضحهما ـ بين المفكرين والمفسرين المسلمين والمسيحيين؛ أديا إلى افتراقات اعتقادية واسعة.

ونورد إضافة إلى ذلك مواضع أخرى تتعلّق بولادة المسيح، وخاصة سورة مريم وما فيها من خطاب جرى بين والدة المسيح والمحيطين بها من اليهود: (فأشارتْ إليهِ قالوا كيفَ نكلمُ مَن كانَ في المهدِ صبياً* قالَ إني عبدُ اللهِ آتاني الكتابَ وجعلني نبياً* وجعلني مباركاً أينَ ما كنتُ وأوصاني بالصلاةِ والزكاةِ ما دمتُ حياً) الآيات ٢٩ ـ ٣١.

DISTRIBUTION OF THE HOLY QUR'AN



Thus far 85,000 of Allama Yusuf Ali's translation and commentary have passed through the hands of **THE ISLAMIC PROPAGATION CENTRE INTERNATIONAL.** Notwithstanding spiralling printing costs the entire world is able to procure a copy of the Holy Quran at a nominal cost. The deserving, of course, receive it ***free of charge*** in any part of the globe.

We have now confirmed an order for 100,000 (one hundred thousand) volumes of the Holy Qur'an.

Help us to flood the world with **ALLAH'S KALAAM.**

Average cost of each volume is $10. A veritable encyclopaedia of Islam, 1920 pages of Arabic text, English translation and commentary.

BE A PARTNER IN THIS NOBLE VENTURE!!!

SECTION 22: Transgressions of the Jews

153 The People of the Book ask thee to bring down to them a Book from heaven: indeed they demanded of Moses a greater thing than that, for they said: Show us Allāh manifestly. So destructive punishment overtook them on account of their wrongdoing. Then they took the calf (for a god), after clear signs had come to them, but We pardoned this. And We gave Moses clear authority.

يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ الْكِتٰبِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ
كِتٰبًا مِّنَ السَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوْا مُوْسٰى
أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقَالُوْٓا أَرِنَا اللّٰهَ
جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا
جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذٰلِكَ
وَاٰتَيْنَا مُوْسٰى سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ۝

154 And We raised the mountain above them at their covenant. And We said to them: Enter the door making obeisance. And We said to them: Violate not the Sabbath; and We took from them a firm covenant.

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّوْرَ بِمِيْثَاقِهِمْ وَ
قُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَّ
قُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوْا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا
مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ۝

155 Then for their breaking their covenant and their disbelief in the messages of Allāh and their killing the prophets wrongfully and their saying, Our hearts are covered; nay, Allāh has sealed them owing to their disbelief, so they believe not but a little;[643a]

فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيْثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ
بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ وَّقَوْلِهِمْ قُلُوْبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ
اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْنَ
إِلَّا قَلِيْلًا ۝

156 And for their disbelief and for their uttering against Mary a grievous calumny;[644]

وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلٰى مَرْيَمَ
بُهْتَانًا عَظِيْمًا ۝

157 And for their saying: We have killed the Messiah, Jesus, son of Mary, the messenger of Allāh, and they killed him not, nor did they cause his death on the cross[645], but he was made to

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ
عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اللّٰهِ
وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلٰكِنْ

---

prophets named in the Holy Qur'ān takes a man out of the category of believers and places him among the disbelievers.

643a The incidents referred to in vv. 153-155 ha[ve bee]n mentioned in detail in sections 6-8 of ch. 2, see the foot-notes there.

644 The calumny referred to was that Mary w[...] of fornication (Rz). Jewish tradition in this connection mentions Pand[...] Life of Jesus).

645, see next page.

appear to them as such.[646]. And certainly those who differ therein are in doubt about it. They have no knowledge about it, but only follow a conjecture, and they killed him not for certain,

شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا

645 The words *mā ṣalabū-hu* do not negative Jesus' being nailed to the cross; they negative his having expired on the cross as a result of being nailed to it. *Ṣalb* is a well-known way of killing (T, LA). *Ṣalaba-hū* means *he put him to death in a certain well-known manner* (LL). That Jesus died a natural death is plainly stated in 5:117: "And I was a witness of them so long as I was among them but when Thou didst cause me to die, Thou wert the Watcher over them". See 752. The Gospels contain clear testimony showing that Jesus Christ escaped death on the cross. The following points may be noted: (1) Jesus remained on the cross for a few hours only (Mark 15:25; John 19:14) but death by crucifixion was always tardy. (2) The two men crucified with Jesus were still alive when taken down from the cross; the presumption is that Jesus too was alive. (3) The breaking of legs was resorted to in the case of the two criminals, but dispensed with in the case of Jesus (John 19:32, 33). (4) The side of Jesus being pierced, blood rushed out and this was a certain sign of life. (5) Even Pilate did not believe that Jesus actually died in so short a time (Mark 15:44). (6) Jesus was not buried like the two criminals, but was given into the charge of a wealthy disciple of his, who lavished care on him and put him in a spacious tomb hewn in the side of a rock (Mark 15:46). (7) When the tomb was seen on the third day, the stone was found to have been removed from its mouth (Mark 16:4), which would not have been the case if there had been a supernatural rising. (8) Mary, when she saw him, took him for the gardener (John 20:15), which shows that Jesus had disguised himself as a gardener. (9) Such disguise would not have been needed if Jesus had risen from the dead. (10) It was in the same body of flesh that the disciples saw Jesus, and the wounds were still there deep enough for a man to thrust his hand in (John 20:25-28). (11) He still felt hunger and ate as his disciples ate (Luke 24:39-43). (12) Jesus Christ undertook a journey to Galilee with two of his disciples walking side by side with him (Matt. 28:10), which shows that he was fleeing for refuge; a journey to Galilee was not necessary to rise to heaven. (13) In all post-crucifixion appearances Jesus is found hiding himself as if he feared being discovered. (14) Jesus Christ prayed the whole night before his arrest to be saved from the accursed death on the cross, and he also asked his disciples to pray for him; the prayers of a righteous man in distress and affliction are always accepted. He seems to have even received a promise from God to be saved, and it was to this promise that he referred when he cried out on the cross: "My God, my God, why hast Thou forsaken me?" Heb. 5:7 makes the matter still more clear, for there it is plainly stated that the prayer of Jesus was accepted: "When he had offered up prayers and supplications with strong crying and tears unto Him who was able to save him from death, and was heard in that he feared".

The statements made in the Qur'ān corroborate the above statements quoted from the Gospels. Jesus did not die on the cross, nor was he killed as were the two thieves, but to the Jews he appeared as if he were dead.

646 The words *shubbiha la-hum* may bear two interpretations: *he was made to be like* (it) or *to resemble* (it); or *the matter was made dubious* or *obscure* (LL). The *Rūḥ al-Ma'ānī* says the meaning may be that *the matter became dubious to them*. The story that some one else was made to resemble Jesus is not borne out by the words of the Qur'ān, which could only mean, if an object were mentioned, that Jesus was made to resemble some one, not that some one was made to res[emble] Jesus.

فلا يؤمنون الا قليلا [١٥٥] وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عظيما [١٥٦] وقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ۚ [redacted]
[redacted] ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي
شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن ۚ وما قتلوه

they not believe, except a few. –

155 And for their unbelief, and their saying
against [redacted] a great calumny;

156 And their saying, [redacted], we have killed the
[redacted], [redacted] son of [redacted], the [redacted] of
[redacted]; [redacted]ut they killed not him nor [redacted]
[redacted], [redacted]t one was made a similitude for
them. And [redacted] those who differed about
it, were certainly in doubt as to this: they
had no knowledge thereof, but followed an
opinion; but they did not kill him for sure;

A grave false charge ;[662]

157. That they said (in boast),
"We killed Christ Jesus
The son of Mary,
The Apostle of God" ;—
But they killed him not,
Nor crucified him,[663]
But so it was made
To appear to them,
And those who differ
Therein are full of doubts,
With no (certain) knowledge,
But only conjecture to follow,
For of a surety
They killed him not :—

158. Nay, God raised him up[664]
Unto Himself ; and God
Is Exalted in Power, Wise ;—

159. And there is none
Of the People of the Book

بُهْتَٰنًا عَظِيمًا

(١٥٧) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى
ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ
مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا
قَتَلُوهُ يَقِينًا

(١٥٨) بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

(١٥٩) وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

---

662. The false charge against Mary was that she was unchaste. *Cf.* xix. 27-28. Such a charge is bad enough to make against any woman, but to make it against Mary, the mother of Jesus, was to bring into ridicule God's power itself. Islam is specially strong in guarding the reputation of women. Slanderers of women are bound to bring four witnesses in support of their accusations, and if they fail to produce four witnesses, they are to be flogged with eighty stripes and debarred for ever from being competent witnesses : xxiv. 4.

663. The end of the life of Jesus on earth is as much involved in mystery as his birth, and indeed the greater part of his private life, except the three main years of his ministry. It is not profitable to discuss the many doubts and conjectures among the early Christian sects and among Muslim theologians. The Orthodox Christian Churches make it a cardinal point of their doctrine that his life was taken on the Cross, that he died and was buried, that on the third day he rose in the body with his wounds intact, and walked about and conversed, and ate with his disciples, and was afterwards taken up bodily to heaven. This is necessary for the theological doctrine of blood sacrifice and vicarious atonement for sins, which is rejected by Islam. But some of the early Christian sects did not believe that Christ was killed on the Cross. The Basilidans believed that some one else was substituted for him. The Docetæ held that Christ never had a real physical or natural body, but only an apparent or phantom body, and that his Crucifixion was only apparent, not real. The Marcionite Gospel (about A.D. 138) denied that Jesus was born, and merely said that he appeared in human form. The Gospel of St. Barnabas supported the theory of substitution on the Cross. The Quranic teaching is that Christ was not crucified nor killed by the Jews, notwithstanding certain apparent circumstances which produced that illusion in the minds of some of his enemies ; that disputations, doubts and conjectures on such matters are vain ; and that he was taken up to God (see next verse and note).

664. There is difference of opinion as to the exact interpretation of this verse. The words are : The Jews did not kill Jesus, but God raised him up (*rafa'a*) to Himself. One school holds that Jesus did not die the usual human death, but still lives in the body in heaven ; another holds that he did die (v. 120) but not when he was supposed to be crucified, and that his being "raised up" unto God means that instead of being disgraced as a malefactor, as the Jews intended, he was on the contrary honoured by God as His Apostle : see also next verse. The same word *rafa'a* is used in association with honour in connection with Muṣṭafā in xciv. 4.

But must believe in him
Before his death;[665]
And on the Day of Judgment
He will be a witness[666]
Against them;—

إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ
الْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

160. For the iniquity of the Jews
We made unlawful for them[667]
Certain (foods) good and wholesome
Which had been lawful for them;—
In that they hindered many
From God's Way;—

(١٦٠) فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ
وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا

161. That they took usury,
Though they were forbidden;
And that they devoured
Men's substance wrongfully;—
We have prepared for those
Among them who reject Faith
A grievous punishment.

(١٦١) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوٰا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ
وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ النَّاسِ بِالْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

162. But those among them
Who are well-grounded in knowledge,
And the Believers,
Believe in what hath been
Revealed to thee and what was
Revealed before thee:
And (especially) those
Who establish regular prayer
And practise regular charity
And believe in God
And in the Last Day:
To them shall We soon
Give a great reward.

(١٦٢) لَّٰكِنِ الرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ
وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ
الصَّلَوٰةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْءَاخِرِ
أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا

665. *Before his death.* Interpreters are not agreed as to the exact meaning. Those who hold that Jesus did not die (see last note) refer the pronoun "his" to Jesus. They say that Jesus is still living in the body and that he will appear just before the Final Day in preparation for the coming of Imām Mahdi, when the world will be purified of sin and unbelief. There will be a final death before the final Resurrection, but all will have believed before that final death. Others think that "his" is better referred to "none of the People of the Book", and that the emphatic form "must believe" (*la-yu-minanna*) denotes more a question of duty than of fact.

666. *Cf.* iv. 41.

667. *Cf.* vi. 146. The ceremonial law of the Jews forbade the eating of the flesh of the camel, rabbit and hare (Leviticus xi. 4-6), and the fat of oxen, sheep, and goats (Leviticus vii. 23), and was in other respects very strict.

عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ
عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن
شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم
بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل
رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ
ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾
لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ

ٱلزكوة

against Mary a tremendous calumny;

157. And because of their saying: We slew the Messiah, Jesus son of Mary, Allah's messenger—They slew him not nor crucified him, but it appeared so unto them; and lo! those who disagree concerning it are in doubt thereof; they have no knowledge thereof save pursuit of a conjecture; they slew him not for certain,

158. But Allah took him up unto Himself. Allah was ever Mighty, Wise.

159. There is not one of the People of the Scripture but will believe in him before his death, and on the Day of Resurrection he will be a witness against them—

160. Because of the wrongdoing of the Jews We forbade them good things which were (before) made lawful unto them, and because of their much hindering from Allah's way,

161. And of their taking usury when they were forbidden it, and of their devouring people's wealth by false pretences. We have prepared for those of them who disbelieve a painful doom.

162. But those of them who are firm in knowledge and the believers believe in that which is revealed unto thee, and that which was revealed before thee, especially the diligent in prayer and those who pay the poor-due, the

(Miracle), for they said:
"Show us Allah in public,"
But they were dazed
For their presumption,
With thunder and lightning.
Yet they worshipped the calf
Even after Clear Signs
Had come to them;
Even so We forgave them;
And gave Moses manifest
Proofs of authority.

فَقَالُوْٓا اَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً
فَاَخَذَتْهُمُ الصّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
الْبَيِّنٰتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذٰلِكَ
وَاٰتَيْنَا مُوْسٰى سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ○

154. And for their Covenant
We raised over them
(The towering height)
Of Mount (Sinai);
And (on another occasion)
We said: "Enter the gate
With humility"; and (once again)
We commanded them:
"Transgress not in the matter
Of the Sabbath."
And We took from them
A solemn Covenant.

١٥٤- وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّوْرَ
بِمِيْثَاقِهِمْ
وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا
وَّقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوْا فِي السَّبْتِ
وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ○

155. (They have incurred divine
Displeasure): in that they
Broke their Covenant;
That they rejected the Signs
Of Allah; that they slew
The Messengers in defiance
Of right; that they said,
"Our hearts are the wrappings
(Which preserve Allah's Word;
We need no more)";—nay
Allah hath set the seal on their hearts
For their blasphemy,
And little is it they believe;—

١٥٥- فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيْثَاقَهُمْ
وَكُفْرِهِمْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ
وَقَتْلِهِمُ الْاَنْۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَّقَوْلِهِمْ قُلُوْبُنَا غُلْفٌ
بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ○

156. That they rejected Faith:
That they uttered against Mary
A grave false charge;

١٥٦- وَّبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلٰى مَرْيَمَ
بُهْتَانًا عَظِيْمًا ○

157. That they said (in boast),
"We killed Christ Jesus
The son of Mary,
The Apostle of Allah"
[redacted]
But so it was made
To appear to them,
And those who differ
Therein are full of doubts,

١٥٧- وَّقَوْلِهِمْ اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عِيْسَى
ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اللّٰهِ
وَ [redacted] وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ
وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ
لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ

With no (certain) knowledge,
But only conjecture to follow,
For of a surety
They killed him not ;—

إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝

158. Nay, Allah raised him up
Unto Himself ; and Allah
Is Exalted in Power, Wise ;—

١٥٨- بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝

159. And there is none
Of the People of the Book
But must believe in him
Before his death ;
And on the Day of Judgment
He will be a witness
Against them ;—

١٥٩- وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ۝

160. For the iniquity of the Jews
We made unlawful for them
Certain (foods) good and wholesome
Which had been lawful for them ;—
In that they hindered many
From Allah's Way ;—

١٦٠- فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ
أُحِلَّتْ لَهُمْ
وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۝

161. That they took usury
Though they were forbidden ;
And that they devoured
Men's substance wrongfully ;—
We have prepared for those
Among them who reject Faith
A grievous punishment.

١٦١- وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ
وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ۝

162. But those among them
Who are well-grounded in knowledge,
And the Believers,
Believe in what hath been
Revealed to thee and what was
Revealed before thee ;
And (especially) those
Who establish regular prayer
And practise regular charity
And believe in Allah
And in the Last Day :
To them shall We soon
Give a great reward.

١٦٢- لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ
وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ
وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ
وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۝

SECTION 23.

163. We have sent thee
Inspiration, as We sent it

١٦٣- إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

compact with them; and We said to them, 'Enter in
at the gate, prostrating'; and We said to them,
'Transgress not the [redacted]; and We took from them
a solemn compact.
So, for their breaking the compact, and disbelieving
in the signs of [redacted], and slaying the Prophets
without right, and for their saying, 'Our hearts
are uncircumcised'—nay, but [redacted] sealed them
for their unbelief, so they believe not,
except a few—
and for their unbelief, and their uttering
against [redacted] a mighty calumny,
and for their saying, 'We slew the [redacted],
[redacted] son of [redacted], the Messenger of [redacted]'—
yet they did not [redacted] him, neither crucified him,
only a likeness of that was shown to them.
Those who are at variance concerning him surely
are in doubt regarding him; they have no knowledge
of him, except the following of surmise;
and they slew him not of a certainty—
no indeed; [redacted] raised him up to Him; [redacted] is
All-mighty, All-wise.
There is not one of the People of the Book
but will assuredly believe in him before his
death, and on the Resurrection Day he will be
a witness against them.
And for the evildoing of those of Jewry, We
have forbidden them certain good things that
were permitted to them, and for their barring
from [redacted]'s way many,
and for their taking usury, that they were
prohibited, and consuming the wealth
of the people in vanity; and We have
prepared for the unbelievers among them
a painful chastisement.
But those of them that are firmly rooted in
knowledge, and the believers believing in
what has been sent down to [redacted], and what was
sent down before [redacted], that perform the prayer

beneath that [palm-tree]:[18] "Grieve not! Thy Sustainer has provided a rivulet [running] beneath thee; (25) and shake the trunk of the palm-tree towards thee: it will drop fresh, ripe dates upon thee. (26) Eat, then, and drink, and let thine eye be gladdened! And if thou shouldst see any human being, convey this unto him:[19] 'Behold, abstinence from speech have I vowed unto the Most Gracious; hence, I may not speak today to any mortal.' "[20]

(27) And in time she returned to her people, carrying the child with her.[21]

They said: "O Mary! Thou hast indeed done an amazing thing! (28) O sister of Aaron![22] Thy father was not a wicked man, nor was thy mother a loose woman!"

(29) Thereupon she pointed to him.

They exclaimed: "How can we talk to one who [as yet] is a little boy in the cradle?"

(30) [But] he said:[23] "Behold, I am a servant of God. He has vouchsafed unto me revelation and made me a prophet,[24] (31) and made me blessed wherever I may be; and He has enjoined upon me prayer and charity as long as I live, (32) and [has

قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ
ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشْرَبِي
وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ
لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ
قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾
يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ
بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ
فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ
وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى
بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ

PROOF that Jesus spoke as a BABY, but denied by Asad.

18 Or: "from beneath her". However, Qatādah (as quoted by Zamakhsharī) interprets this as meaning "from beneath the palm-tree".

19 Lit., "say" – but since actual speech would contradict what follows, the "saying" implies here a communication by gestures.

20 In its primary sense, the term *ṣawm* denotes "abstinence" or "self-denial"; in the present context it is synonymous with *ṣamt* ("abstinence from speech"); in fact – as pointed out by Zamakhsharī – the latter term is said to have figured in the Qur'ān-copy belonging to 'Abd Allāh ibn Mas'ūd (possibly as a marginal, explanatory notation).

21 Lit., "she came with him to her people, carrying him".

22 In ancient Semitic usage, a person's name was often linked with that of a renowned ancestor or founder of the tribal line. Thus, for instance, a man of the tribe of Banū Tamīm was sometimes addressed as "son of Tamīm" or "brother of Tamīm". Since Mary belonged to the priestly caste, and hence descended from Aaron, the brother of Moses, she was called a "sister of Aaron" (in the same way as her cousin Elisabeth, the wife of Zachariah, is spoken of in Luke i, 5, as one "of the daughters of Aaron").

DISASTROUS KUFR COMMENTARY.

23 Although the Qur'ān mentions in 3:46 that Jesus would "speak unto men [while yet] in his cradle" – i.e., would be imbued with wisdom from his early childhood – verses 30–33 seem to be in the nature of a trope, projecting the shape of things to come by using, for the sake of emphasis, the past tense to describe something that was to become real in the future. (See also next note.)

24 Since it is not conceivable that anyone could be granted divine revelation and made a prophet *before* attaining to full maturity of intellect and experience, 'Ikrimah and Aḍ-Ḍaḥḥāk – as quoted by Ṭabarī – interpret this passage as meaning, "God has decreed (*qaḍā*) that He would vouchsafe unto me revelation ...", etc., thus regarding it as an allusion to the future. Ṭabarī himself applies the same interpretation to the next verse, explaining it thus: "He has decreed that He would enjoin upon me prayer and charity". However, the whole of this passage (verses 30–33) may also be understood as having been uttered by Jesus at a much later time – namely, *after* he had reached maturity and been actually entrusted with his prophetic mission: that is to say, it may be understood as an anticipatory description of the ethical and moral principles which were to dominate the adult life of Jesus and particularly his deep consciousness of being only "a servant of God".

Denial of Miracles, wrongly intended to reduce Honour God bestowed to Jesus.

(57) NOW WHENEVER [the nature of] the son of Mary is set forth as an example, [O Muḥammad,] lo! thy people raise an outcry on this score, (58) and say, "Which is better – our deities or he?"[45]

[But] it is only in the spirit of dispute that they put this comparison before thee: yea, they are contentious folk![46]

(59) [As for Jesus,] he was nothing but [a human being –] a servant [of Ours] whom We had graced [with prophethood], and whom We made an example for the children of Israel. (60) And had We so willed, [O you who worship angels,] We could indeed have made *you* into angels succeeding one another on earth![47]

(61) AND, BEHOLD, this [divine writ] is indeed a means to know [that] the Last Hour [is bound to come];[48] hence, have no doubt whatever about it, but follow Me: this [alone] is a straight way. (62) And let not Satan bar you [from it] – for, verily, he is your open foe!

(63) NOW WHEN Jesus came [to his people] with all evidence of the truth, he said: "I have now come unto you with wisdom,[49] and to make clear unto you some of that on which you are at variance:[50] hence, be

ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا
أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ
مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً
فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ
بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ
الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى
بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ
الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ

This VERSE is DELIBERATELY MISTRANS-lated to deny the Second Coming of Jesus.

45 Objecting to the Qur'anic condemnation of their idolatrous worship of angels – whom they describe here as "our deities" – the pagan Quraysh pointed to the parallel Christian worship of Jesus as "the son of God", and even as "God incarnate", and argued more or less thus: "The Qur'ān states that Jesus was purely human – and yet the Christians, whom the same Qur'ān describes as 'followers of earlier revelation' (*ahl al-kitāb*), consider him divine. Hence, are we not rather justified in our worshipping angels, who are certainly superior to a mere human being?" The fallacy inherent in this "argument" is disposed of in the sequence.

46 Since the Qur'ān condemns explicitly, and in many places, the deification of Jesus by the Christians, this unwarranted deification cannot be used as an argument in favour of the pagan worship of angels and, thus, against the Qur'ān: in the words of Zamakhsharī, such an argument amounts to "applying a false analogy to a false proposition" (*qiyās bāṭil bi-bāṭil*).

47 Implying not only that Jesus was not a supernatural being, but that the angels, too, are mere created beings finite in their existence – as indicated by the phrase "succeeding one another" – and, therefore, utterly removed from the status of divinity (Bayḍāwī).

48 Whereas most of the commentators regard the pronoun *hu* in *innahu* as relating to Jesus and, consequently, interpret the above phrase as "he is indeed a means to know [i.e., an indication of the coming of] the Last Hour", some authorities – e.g., Qatādah, Al-Ḥasan al-Baṣrī and Sa'īd ibn Jubayr (all of them quoted by Ṭabarī, Baghawī and Ibn Kathīr) – relate the pronoun to the Qur'ān, and understand the phrase in the sense adopted in my rendering. The specific mention of the Last Hour in the above context is meant to stress man's ultimate responsibility before the Creator and, therefore, the fact that worship is due to Him alone: and so this parenthetic passage follows logically upon the mention of the false deification of Jesus.

49 I.e., with divine revelation.

50 According to Ṭabarī, the restrictive allusion to "*some* of that ...", etc., bears on the realm of faith and morals alone, since it was not a part of Jesus' mission to deal with problems of his people's worldly life. This observation coincides with the image of Jesus forthcoming from the (admittedly fragmentary) description of his teachings available to us in the Synoptic Gospels.

Refer Page 1337, A. Yusuf Ali's Quran Comment 4662, which establish Second Coming of Jesus.

Islamic Propagation Centre International

4/4/47/48 MADRESSA ARCADE
DURBAN 4001
SOUTH AFRICA

TELEPHONE (031) 329610 / 312840
P.O. BOX 2439 DURBAN 4000
SOUTH AFRICA

Write for Free Copies of
• Christ in Islam
• Crucifixion or Cruci-FICTION?
• Is the Bible God's Word?
and other literature

★

Have you visited the Largest Mosque in the Southern Hemisphere? Whenever you are in Durban phone 329610/312840 and make an appointment for a FREE GUIDED TOUR

★

LIVE TALKS ON CASSETTE TAPES

★

ISLAMIC VIDEO TAPES VHS AND BETAMAX

★

WRITE FOR FREE VIDEO LIST

بسم الله الرحمن الرحيم

WE PRAY — *for all who love and reverence the Qur an and earnestly strive to find in it, not a reflection of their own fancies, but a clue to Unity, Discipline and higher matters of the Spirit — that may this Book of God, which is the greatest binding force between the Muslims of the world, be a source of guidance, inspiration, peace and hope in your life and the lives of your family as it has been in ours.*

Ahmed Deedat
President

Advocate Hafez
Yusuf Buckas
Secretary - General

NB.: For easier reference and study, please turn this page for detailed instructions.

عقيدة عودة المسيح

يتصل بالعقائد الدينية التي انتشرت قبل الإسلام وبعده، ما نراه أساساً في الفكر الديني الإيراني والفارسي، حول عبادة «النار» وما ارتبطت به من آلهة مجرّدة بعد ذلك. فقد رأت الديانة «المزدكية» أن«مزدا» ومعناه «الذكاء» هو الإله الحكيم العاقل، استطاع أن يتفوّق على أقرانه من الآلهة العديدين ويبسط سلطانه عليهم. ثم ظهر إله آخر يرمز إلى «القوة» يدعى «أهوارا» تجسّدت فيه الإرادة القوية والتصميم، فاتحدت القوة مع العقل ، وغدا الإلهان أهوارا ومزدا إلهاً واحداً يحكم الكون وما فيه، هو «أهورامزدا» أو «أرمزد» بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير(١).

(١) انظر: Paul Masson - Oursel: La Philosophie Orient, dans histoire de la philosophie.

ثم أقام «المجوس» إلى جانب هذا الإلّه الذي أدخلوه في ديانتهم، إلهاً آخر يمثّل قوى الشر الموجودة في العالم، لأنهم رأوا أن الإله العاقل الحكيم القوي «أرمزد» لايمكن أن يصدر عنه شر، نظراً لكونه مبدأ الخير وجُماعه. واستمرّت الثنائية في تصور الإلّه الذي أوجد هذا العالم ونظّم العلاقات بين موجوداته، حتى في «الزرادشتية» التي ظهرت في منتصف القرن السابع قبل الميلاد، ودعت إلى عدم تقديم القرابين الدموية، وخفّفت بعض الشيء من حدّة الصراع القائم بين الخير والشر، ودعت إلى تمجيد «أهورامزدا» وحده، ومقاومة «مبدأ الشر» عن طريق سلوكات أخلاقية تؤدي إلى الفوز بالابتعاد عن المصائب، وعدم الدخول في الابتلاءات الصعبة، والوصول إلى السعادة التي هي منحة إلّهيه واصطفاء رباني لايعدلهما شيء في الوجود(٢).

انتشرت المجوسية في الحيرة واليمن وحضرموت، وفي أخبار الفتوح: أنهم دفعوا الجزية ولم يدخلوا الإسلام إلا قليلاً منهم(٣). وأخبر المقدسي أن «المزدكية و المجوسية (كانتا) في تميم»(٤)، فقد اعتنق المجوسية سادات تميم، أمثال: زرارة بن عدس وحاجب بن زرارة، والأقرع بن

---

(٢) انظر: Encyclopaedia of Religion

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ج٢ص ٧٤.

(٤) المقدسي: البدء والتاريخ، ج٤ص ٣١.

حابس، وأبي الأسود ووكيع بن حسان(٥).

وقيل: إن أشتاتاً من العرب عبدت النار، سرى إليها ذلك من الفرس والمجوس(٦). كما كانت المجوسية في عمان وبقية أنحاء العربية الجنوبية، وفي البحرين، دخل بعضهم الإسلام وأقام آخرون على دينهم(٧). وكان في اليمامة قوم من المجوس، عاشوا في قراها ومواضعها، اشتغلوا بالزراعة والتعدين.

وتوارثت الأجيال ذلك حتى أتت «الزرفانية» فعمدت إلى توحيد مبدأي الخير والشر - من جديد - في مبدأ واحد، فرأت أن الزمان المطلق ولد توأمين هما: «أرمزد وأهرمان» الأول مبدأ الخير والثاني مبدأ الشر، بمثابة وحدتين متساويتين في القوة، لايقوم أحدهما دون الآخر. والوجود كله سجل لصراعهما الدائم ليسيطر أحدهما على الآخر، بسبب نوعية الظروف المرافقة والحالات الملائمة للانتصار.

وتظهر دراسة مراحل التاريخ المتعددة أن الصراع بين الخير والشر،

---

(٥) الصاوي: المعارف، ص ٢٦٦. البدء والتاريخ: الموضع نفسه. ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص ٢١٧.

(٦) الآلوسي : بلوغ الأرب، ج٢ص ٢٣٣.

(٧) البلاذري: فتوح البلدان، ج٢ص ٧٣ ومابعدها.

هو أصـل عقيـدة أخذت بها الحضارات الشرقية واليونانيون واليهود والمسيحيون والمسلمون، تقول بفكرة «الرجعة» أي عودة الخير للظهور بعد أن يخسر جولة أمام الشر، عندما تحين الفرصة المواتية لذلك.

فقد ذهبت اليهودية والمسيحية إلى الاعتقاد بمجيء «المهدي أو المخلّص». إذ بـ«رجوع المسيح» وقيامته، ينصف المظلومون ويقضى على الشر، فينتصر مبدأ التضحية من أجل الخير الذي هو المثل الأعلى المقصود في الحياة الدينية.

يقول ول ديورانت: «لا يذكر بولس ويوحنا شيئاً عن مولد يسوع من عذراء، وأما متّى ولوقا اللذان يذكران ذلك فيرجعان نسبه إلى داود عن طريق يوسف، بسلاسل أنساب متعارضة. ويلوح أن الاعتقاد في مولد المسيح من عذراء قد نشأ في عصر متأخر عن الاعتقاد بأنه من نسل داود»(٨). فما كاد يسوع (ع) يبلغ الثانية عشرة من عمره، حتى اجتذب اهتمام الناس بفصاحته وبلاغته وحسن تصرفه وحكمته، رغم أنه كان أمّياً لم يتعلم القراءة والكتابة.

وقد أظهر ميلاً نحو حضور التجمعات الدينية، حيث كان يستمع إلى تلاوة الكتاب المقدس، فيشعر بالطمأنينة والراحة. وأحب الاستماع إلى

---

(٨) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج١١ص ٢١٤.

أسفار الأنبياء والمزامير خاصة، وإلى سفري «دانيال وأخنوخ» اللذين تضمّنا مايتصل برؤى: المسيح الموعود، ويوم الحشر، ومملكة السماء. وكان آلاف اليهود من ذوي الحماسة الدينية يتحدثون عن مجيء «منقذ إسرائيل»، بينما يطوف المتصوفون الزاهدون والمشتغلون بالسحر في جولات لهداية الناس.

كان «يوحنا المعمدان» أحد الزاهدين الداعين إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة، يدعو المذنبين إلى التوبة والإيمان بالحياة الآخرة، ويحثُّهم على «التطهُّر الرمزي» بالاستحمام(٩) في مياه نهر الأردن الذي عاش على ضفته، يتغذّى بالجراد الجاف وعسل النحل. وقد جهر بوعد مفاده: أن اليهود إذا تابوا وتطهّروا من الخطيئة، فإن المسيح سوف يجيء وتحل مملكة السماء على الأرض. ويشير «لوقا» إلى أنه في «السنة الخامسة عشرة من حكم تيبريوس» أو بعدها بقليل، جاء يسوع إلى نهر الأردن وتعمّد على يدي يوحنا، الذي سجن بعد ذلك بأمر هيرودوتس، وقطع رأسه.

بعد عودة يسوع إلى الجليل واستقراره، جهر برسالة المسيحية يدعو الناس إلى الله مبتدئاً ذلك بقوله: «روح الرب عليّ لأن الرب مسحني

---

(٩) تقابل كلمة «أسين» باللاتينية «معمدان» وربما كان هذا سبب لقب يوحنا بالمعمدان.

لأبشر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب، لأنادي للمسبيِّين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق، وللعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية»(١٠).

كانت رسالة عيسى (ع) استمراراً لدعوة اليهودية في مكارم الأخلاق، والتأكيد على محبة الآخرين التي جاء عنها في سفر اللاويين: «تحب قريبك كنفسك» و«كالوطني منكم يكون لكم الغريب النازل عندكم وتحبه كنفسك».

وقد صرّح المسيح في البداية قائلاً: «لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة»(١١)، وقال للأبرص بعد أن شفاه من علّته: «اذهب وأرِ نفسك للكاهن و قدّم القربان الذي أمر به موسى»(١٢).

وإذ أكّد المسيح أخذه بما في شريعة موسى، أشار إلى أنه يتجاوزها بما يعدُّ مناسباً للبشرية آنذاك، فقال: «لا تظنّوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل»(١٣) وقال: «زوال

(١٠) سفر إشعيا: إنجيل لوقا: الإصحاح ٤ الآية ١٨.

(١١) إنجيل متى: الإصحاح ١٥ الآية ٢٤

(١٢) المصدر نفسه : الإصحاح ٨ الآية ٤.

(١٣) المصدر نفسه: الإصحاح ٥ الآية ١٧.

السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس»(١٤).

فقد أضاف إلى الشريعة اليهودية تركيزاً واضحاً للاستعداد للحياة الأخرى، ودخول الملكوت، بتطبيق العدالة والرأفة والتواضع والإحسان. وتشدّد في مسائل الزنى واللواط والنكاح والطلاق، مع الوعد بالعفو حين التوبة والإعراض عن الإثم.

ويسّر القيود المتعلقة بالحلال والحرام من الأطعمة والأشربة والطهارة، وحذف بعض أوقات الصوم. وجعل قيمة العبادة في النية والصلاح والاستقامة وليس في القيام بالفعل نفسه. ونهى عن التجبُّر والتكبُّر والتظاهر بالصدقات والاحتفالات الفخمة بالجنازات(١٥)، واشتهرت دعوته إلى غفران الذنوب والعفو عن المعاصي والموبقات بالابتهال إلى الله بالدعاء(١٦).

وكان ذلك كله أسباباً مباشرة وفاعلة في مطالبة اليهود بقتل المسيح(ع)، لإيقافه عند حده ومنعه من التأثير في عقول الرجال والنساء الذين التفـوا حولـه، بعد أن كثر المؤمنون برسالته الدينية.

---

(١٤) إنجيل لوقا: الإصحاح ١٦ الآية ١٧. إنجيل متى: الإصحاح ٥ الآية ١٨.

(١٥) انظر: إنجيل متى: الإصحاح ٥ الآيات ٢١ ـ ٣١. إنجيل مرقس: الإصحاح٥.

(١٦) انظر: إنجيل لوقا: الإصحاح ٢٦ . إنجيل متى: الإصحاح ٥.

ومع الاستعدادات لعيد الفصح دعا الحاخام اليهودي الأكبر مجلس «السنهدرين» إلى الاجتماع، وقال لهم: «إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها»(١٧) فوافق أغلبية الحاضرين على رأيه، وأمر المجلس بإلقاء القبض على المسيح بتهمة ادعائه أنه «ابن الله وملك اليهود».

وإذ علم المسيح بالأمر، اجتمع إلى أصحابه الحواريين الاثني عشر، وتناولوا عشاءهم المشترك ثم أخبرهم: «يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً بعد .. وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً .. لاتضطرب قلوبكم.أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي ..أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً»(١٨). وهكذا فُهِمَ أن المسيح سيعود ثانية، ليخلص العالم من جديد.

وقد أثر هذا الاتجاه الاعتقادي في مسار كثير من الاتجاهات الدينية، وخاصة الدعوة التي ارتبطت باسم «ماني» في بداية القرن الثالث الميلادي، والذي جاهر بمحاربة المجوس، فانتهت حياته على أيديهم وصلبوه. وقد تضمّنت هذه الدعوة خليطاً من العقائد الإيرانية القديمة المشار إليها وعقائد فرقة «المغتسلة المسيحية» المتطرفة، التي قالت بالتطهير، عن طريق العماد ولبس الثياب البيض رمزاً للنقاء.

---

(١٧) إنجيل يوحنا: الإصحاح ١١ الآية ٥٠.

(١٨) المصدر نفسه، الإصحاحان ١٣و١٤.

ادّعى ماني أنه «البارقليط» أو المسيح الثاني، الذي بشّر به يسوع الناصري، جاء إلى الإنسانية يحمل ديانة «الخلاص». وأقرّ مبدأي الخير والشر والصراع الدائم القائم بينهما، بل زاد في تطبيق ذلك، فزعم أن في العناصر الطبيعية ذاتها أشكالاً خيِّرة وأخرى شريرة، تنبثق الأولى عن الله والثانية عن قوة أزلية سرمدية تحاربه(١٩).

وربما كان من المفيد ـ في هذا المقام ـ أن نلقي بعض الأضواء على عقيدة عودة المسيح، كما وردت في بعض الآثار الإسلامية. فالقرآن لا يذكر شيئاً عن هذه المسألة ، أكثر من الآية القائلة: (والسلامُ عليَّ يومَ وُلدتُ ويومَ أموتُ ويومَ أبعثُ حيّاً)(٢٠). وهذا لايكفي وحده للقول بأن القرآن يصرِّح بعودة عيسى، ذلك لأنَّ ذكر يوم بعثه لا يعني إفراده وتخصيصه بذلك ضرورة.

فإذا انتقلنا إلى الحديث المرويِّ عن النبي (ص) في هذا الموضوع، صادفنا القول واضحاً صريحاً في النصوص الآتية:

١ـ روى أبو هريرة أنَّ النبي قال: «والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينزل

---

(١٩) انظر: جيووايد نغرين: ماني والمانوية، ص ٦٣ ومابعدها.

(٢٠) سورة مريم، الآية ٣٣. وشبيه بها الآية (١٥) من السورة نفسها: (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً).

فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لايقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها »(٢١).

٢ـ روى أبو هريرة أيضاً أنَّ النبي قال: «والذي نفسي بيده ليهلنَّ ابن مريم بفجِّ الرَّوْحاءِ(٢٢)، حاجاً أو معتمراً أو ليثنِّيهما »(٢٣).

وفي رواية أخرى: «وينزل عيسى بن مريم.. وينزل الروحاء، فيحجُّ منها أو يعتمر أو يجمعهما »(٢٤).

٣ـ روى أبو هريرة أن النبي قال: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصَّران(٢٥). كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه البلل. فيدقُّ الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأَمَنَةُ

---

(٢١) حديث متفق عليه.

(٢٢) قيل : إنها واد بين مكة والمدينة.

(٢٣) أخرجه مسلم بلفظه.

(٢٤) رواه أحمد في مسنده.

(٢٥) قيل: أصفران.

على الأرض ، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيّات لاتضرُّهم. فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفّى ، ويصلي عليه المسلمون، ويدفنونه»(٢٦).

٤ـ روى عبد الله بن عمر أن النبي قال: «ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض، فيتزوج ، ويولد له...ثم يموت، فيدفن معي في قبري»(٢٧).

٥ـ روى عبد الله بن عمر أنَّ النبي قال: «يخرج الدَّجال في أمتي، فيمكث أربعين، لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً. فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيهلكه. ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشأم، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه. فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفاً ولاينكرون منكراً. فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألاتستجيبون؟

---

(٢٦) أخرجه أحمد بهذا اللفظ في مسنده، وأخرجه أبو داود. وقد زاد البخاري في روايته بعد: يدعو الناس إلى الإسلام، قوله: فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام.

(٢٧) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» وأخرجه صاحب «مشكاة المصابيح» أخذاً عن ابن الجوزي في كتابه «الوفاء».

فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارٌ رزقُهم حسنٌ عيشهم. ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً. قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله. قال: فيصعق، ويصعق الناس. ثم يرسل الله، أو قال: ينزل الله مطراً كأنه الطلُّ أو ظلٌّ نعمان الشاك، فتنبت منه أجساد الناس. ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلمُّوا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤولون. قال: ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيباً، وذلك يوم يكشف عن ساق»(٢٨).

٦ـ روى النواس بن سمعان قائلاً: «ذكر رسول الله(ص) الدَّجال ذات غداة، فخفَّض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل. فقال: غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قطط عينه طافئة، كأني أشبِّهه بعبد العزَّى بن قطن. فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشأم

(٢٨) أخرجه مسلم بهذا اللفظ، كما أخرجه أحمد والحاكم.

والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، ياعباد الله فاثبتوا. قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويو كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم.

قلنا: يارسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً وأسبغه ضروعاً وأمدّه خواصر. ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردُّون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم. ويمرُّ بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه، فيقبل ويتهلل وجهه يضحك.

فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين(٢٩)، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدَّر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفَسه ينتهي حيث ينتهي طرْفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ، فيقتله. ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد

(٢٩) روي بالدال والذال، وفي لفظ مسلم بالأولى المهملة.

عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة.

فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز[٣٠] إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمرُّ آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء. ويحضر نبي (الله) عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردِّي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمَّانة، ويستظلُّون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي ألفاً من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس.

---

(٣٠) هذا لفظ مسلم، وروي: حزب، حوز

فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة»(٣١).

(٣١) أخرجه مسلم وهذا لفظه، كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم.

عقيدة نهاية المسيح

أما بالنسبة لمسألة نهاية المسيح وموقف غلام أحمد القادياني منها، فيحسن أن نتتبع لهذا الغرض ما ورد في القرآن عنها، ثم نقابله بما ذهب إليه حتى تتبين جوانب المسألة المعروضة، والكيفية التي تناول القادياني بها نصوص الاعتقاد.

فالنص القرآني يتعرض لهذه المسألة في سبعة مواضع، ذكرت في سياقها ضمن أربع سور هي: آل عمران والنساء والمائدة ومريم، والثلاث الأوائل (مدنيّة) والأخيرة (مكيّة).

١ـ (إذْ قالتِ الملائكةُ: يا مريم إنَّ اللهَ يبشّرُكِ بكلمةٍ منهُ اسمهُ المسيحُ عيسى ابن مريم، وجيهاً في الدنيا والآخرةِ ومنَ المقرَّبين) (آل عمران ـ ٤٥).

٢- (إذْ قالَ اللهُ: ياعيسى إنّي متوفّيكَ ورافعكَ إليَّ ومطهِّركَ من الذين كفروا) (آل عمران - ٥٥).

٣- (إنّ مثلَ عيسى عندَ اللهِ كمثلِ آدمَ خلقهُ من ترابٍ، ثمّ قالَ له كنْ فيكون) (آل عمران - ٥٩).

٤- (وقولهمْ: إنّا قتلنا المسيحَ عيسى ابن مريم رسول اللهِ، وماقتلوهُ وماصلبوهُ ولكنْ شبّه لهم، وإنّ الذينَ اختلفوا فيهِ لفي شكٍ منه، ما لهمْ بهِ من علمٍ إلا اتّباع الظنِّ، وماقتلوه يقيناً) (النساء - ١٥٧).

٥- (إنما المسيحُ عيسى ابن مريم رسول اللهِ وكلمتهُ ألقاها إلى مريم وروح منه، فآمنوا باللهِ ورسلهِ، ولا تقولوا ثلاثة، انتهوا خيراً لكم، إنما اللهُ إلهٌ واحدٌ سبحانه أنْ يكونَ له ولد) (النساء - ١٧١).

٦- (لقد كفرَ الذين قالوا: إنّ اللهَ هو المسيحُ ابن مريم، قلْ: فمَن يملكُ من اللهِ شيئاً إنْ أرادَ أنْ يهلكَ المسيحَ ابن مريم وأمهُ ومَن في الأرضِ جميعاً) (المائدة - ١٧).

٧- (قالَ: إني عبدُ اللهِ آتاني الكتابَ وجعلني نبياً * والسلامُ عليَّ يومَ ولدتُ ويوم أموتُ ويوم أبعثُ حيّاً * ذلك عيسى ابن مريم قول الحقِ الذي فيه يمترون * ماكانَ للهِ أن يتخذَ من ولدٍ سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقولُ له: كنْ فيكون) (مريم - ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥).

وباستعراض هذه الآيـات نجـد أن القرآن يؤكـد جملة من المسائل المتعلقة بظهور عيسى بن مريم إلى الوجود، ودعوته إلى دين الله، ثم انتقاله من الدنيا إلى الآخرة؛ يمكن حصرها بما هو آت:

أ- نقلت الملائكة بشرى إلى مريم تعلمها أنها ستحمل «كلمة» من الله اسمه المسيح، يكون وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين.

ب - عيسى كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه.

ج - حملت مريم ابنها عيسى من غير أن يتصل بها بشر، كما هو مألوف في الإنساني الشائع.

د - خلق عيسى تمَّ كخلق آدم: من تراب وبقول الله: كُن ، فكان.

هـ - ليس بين الله ومريم وعيسى أي روابط نسب زوجيَ أو أبوي.

و - عيسى نبي من عند الله، مكلَّف برسالة منصوصة في كتاب.

ز- منحه الله السلام يوم الولادة ويوم الموت ويوم البعث .

ح - يستطيع الله أن يهلك عيسى ومريم دون عوائق.

ط - أخبر الله عيسى أنه: يتوفَّاه، ويرفعه إليه، ويطهِّره من

الكافرين.

ي ـ أخبر الله محمداً في القرآن بأن القتل والصلب اللذين أوقعهما الكافرون بعيسى، إنما كانا في الحقيقة بمن هو شبيه عيسى.

ك ـ أخبر الله محمداً أن هنالك من يشك في أن المقتول هو عيسى ، فلا يقطع بذلك يقيناً.

إن هذه القضايا المتعددة، وما نشأ عنها من مسائل كثيرة، كانت موضع اختلاف بين المفكرين الدينيين، سواء في اليهودية والمسيحية والإسلام وغيرها ، نظراً لقيامها على ثلاثة أنواع من المعطيات: اعتقاد ديني هو بمثابة مسلّمة إيمانية، خبر تاريخي يمكن استقاؤه من مصادر متناقضة في موقفها المصلحي، وقائع اجتماعية قابلة للوصف والتفسير اللذين يختلفان بحسب قدرات المشاهد والمتلقّي.

ونظراً لعدم ارتباط مسألة خلق عيسى بموضوعنا، نتركها إلى مسألة نهاية حياته.

أفاد «القرطبي» في تفسيره(١) الآية: (قال الله: ياعيسى إني متوفّيك) أنها احتملت الأوجه الآتية:

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٤ص ١٠٠.

١ً ـ الحسن وابن جريج قالا: معنى متوفيك قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت، مثل: توفّيت مالي من فلان، أي: قبضته.

٢ً ـ وقال وهب بن منبّه توفّى الله عيسى ثلاث ساعات من نهار ثم رفعه إلى السماء.

٣ً ـ وقال ابن زيد: متوفيك قابضك، ورافعك واحد ولم يمت بعد.

٤ً ـ وروى ابن طلحة عن ابن عباس: معنى متوفيك مميتك.

٥ً ـ ورأى الربيع بن أنس: هي وفاة نوم،من الآية (وهو الذي يتوفاكم بالليل)(٢) أي: ينيمكم لأن النوم أخو الموت، كما قال (ص) لما سئل: أفي الجنة نوم؟ قال: «لا، النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها»(٣).

فالقرطبي يختار الرأي القائل: إن الله رفع عيسى إلى السماء من غير وفاة ولا نوم، ويرى أن هذا هو الصحيح، الذي قاله الحسن وابن زيد، ورواه ابن عباس، وقاله الضحاك.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٦٠.

(٣) أخرجه الدارقطني.

ويضيف إلى ذلك قول الضحاك: «كانت القصة لما أرادوا قتل عيسى، اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلاً، فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة. فأخبر إبليس جمع اليهود، فركب منهم أربعة آلاف رجل، فأخذوا باب الغرفة. فقال المسيح للحواريين: أيكم يخرج ويُقتَل ويكون معي في الجنة؟ فقال رجل: أنا يانبيٌ الله، فألقى إليه مِدْرَعَةً من صوف وعمامة من صوف وناوله عكّازه وألقى عليه شبَهَ عيسى، فخرج على اليهود، فقتلوه وصلبوه . وأما المسيح فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائكة»(٤).

ويورد القرطبي بعد هذا صيغة أخرى للحوار، مع إضافات تفصيلية، فيقول حكاية ذكرها أبو بكر بن أبي شيبة مرفوعة إلى ابن عباس: «لما أراد الله تبارك وتعالى أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه وهم اثنا عشر رجلاً، من عين في البيت ورأسه يقطر ماء، فقال لهم: أما إنَّ منكم من سيكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي. ثم قال: أيّكم يُلقى عليه شَبَهي فيُقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم فقال: أنا. فقال عيسى: إجلس. ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: أنا. فقال عيسى: إجلس. ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال أنا:

---

(٤) القرطبي: الجامع، ج٤ ص ١٠٠.

فقال: نعم أنت ذاك. فألقى الله عليه شَبَه عيسى عليه السلام. قال: ورفع الله تعالى عيسى من رَوْزَنَةٍ كانت في البيت إلى السماء. قال: وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشبيه فقتلوه ثم صلبوه.

وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به، فتفرّقوا ثلاث فرق. قالت فرقة: كان فينا الله ما شاء ثم صعد إلى السماء، وهؤلاء اليعقوبية. وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية. وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه إليه، وهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً(ص) فقُتلوا»(٥).

هذا يعني إمكان استنتاج الحوادث التالية من تفسير القرطبي:

١ ـ تم إلقاء شبه عيسى على أحد أصحابه، وارتدى لباسه.

٢ ـ رُفع عيسى إلى السماء وتلاميذه يشاهدون ذلك.

٣ ـ قَبض اليهود على شبيه عيسى، الذي هو شاب غير معين ليس أحد حوارييه.

---

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٠ وتاليتها.

٤ ـ قُتل شبيه عيسى وصُلب.

٥ ـ الصلب حادثة تاريخية لا ينكرها المسلمون.

وقد أورد القرطبي في تفسيره آية (وماقتلوه وماصلبوه ولكن شُبِّه لهم) مجموعة من الآراء(٦)، يمكن أن تتلخص في القضايا الآتية:

١ـ لم يكن القاتلون يعرفون شخصه، وقتلوا الذي قتلوه وهم شاكون فيه.

٢ـ إن عوامّهم قالوا: قتلنا عيسى.

٣ـ قال من عاين رفعه إلى السماء: ما قتلناه.

٤ـ قالت النسطورية: صُلب عيسى من جهة ناسوته لامن جهة لاهوته.

٥ـ قالت الملكانية: وقع الصلب والقتل على المسيح بكماله ناسوته ولاهوته.

٦ـ قالوا: إن كان هذا صاحبنا فأين عيسى؟! وإن كان هذا عيسى

---

(٦) المصدر نفسه، ج٦ ص ٩.

فأين صاحبنا ؟!.

٧ـ قال اليهود: نحن قتلناه، لأن يهوذا رأس اليهود وهو الذي سعى في قتله.

٨ ـ قال طائفة من النصارى: بل قتلناه نحن.

٩ـ وقالت طائفة منهم: بل رفعه الله إلى السماء ونحن ننظر إليه.

ويشير القرطبي أيضاً إلى الخلاف عند المسلمين في أمر الظنّ واليقين في عملية القتل ذاتها، فيذكر أن(٧):

أ ـ ابن عباس والسدّي يقولان: المعنى ما قتلوا ظنّهم يقيناً، كقولك: قتلته عِلماً إذا علِمته علماً تاماً، فالهاء عائدة على الظنّ.

ب ـ قال أبوعبيد: لو كان المعنى: وما قتلوا عيسى يقيناً، لقال: وما قتلوه فقط.

ج ـ قيل: المعنى وما قتلوا الذي شبّه لهم أنه عيسى يقيناً، فالوقف على هذا على «يقيناً».

---

(٧) المصدر نفسه، ص ١٠.

د ـ قيل: المعنى وماقتلوا عيسى، والوقف على «وما قتلوه» أي قالوا هذا قولاً يقيناً أو قال هذا قولاً يقيناً؛ أو أن يكون المعنى: وما علموه علماً يقيناً.

هـ ـ وأفاد النحاس: إنْ قدّرت المعنى: بل رفعه الله إليه يقيناً فهو خطأ.

فإذا انتقلنا إلى ما رآه غلام أحمد في مسألة نهاية عيسى، ألفيناه يذكر في الموضوع ثلاثة أوجه، في ثلاثة من كتبه، وردت في المواضع الآتية:

١ً ـ الصفحة السابعة من كتابه «فتح الإسلام» حيث يقول: «أُرسلتُ كما أرسل الرجل (المسيحُ) ، والذي رُفعت روحُه، بعدَ تعذيب وإيذاء شديدين في عهد هيروديس».

٢ً ـ الصفحة التاسعة من كتابه «توضيح مرام» إذ يقول: «إنَّ المسلمين والنصارى يعتقدون ـ باختلاف يسير بينهم ـ أنَّ المسيح ابن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري، وسينزل منها في عصر من العصور».

٣ً ـ الصفحة الثانية والعشرون من كتابه «الرسالة العربية» حينما يفيد: أنَّ المسيح «مات ودُفن في أرض قريبة من هذه الأقطار (خان

يار) وقبره موجود في (سرينيجار كشمير) إلى هذا الزمان، ومشهور بين العوام والخواص والأعيان».

وهذا يعني أن غلام أحمد يقرِّر في المسألة ثلاثة أمور:

١ـ رُفعت روح المسيح إلى السماء بعد تعذيب وإيذاء.

٢ـ رُفع المسيح إلى السماء بجسده العنصري، وسينزل منها.

٣ـ مات المسيح ودفن في الأرض.

والرأيان الأولان يوافقان الاتجاهات الإسلامية في هذه المسألة، إضافة إلى بعض الاتجاهات المسيحية. بينما يوافق الشق الأول من الرأي الثالث ما أورده القرطبي من رأي «وهب بن منبّه» الذي ذهب إلى أن الله توفّى عيسى ثلاث ساعات من نهار، ثم رفعه إلى السماء.

بينما يوافق الشق الثاني من الرأي الثالث مايراه بعض المسيحيين من أن عيسى قد دفن في الأرض. وغلام أحمد في هذه الحالة التي ذكرها، لا يخبرنا عن كيفية الموت، هل تمّت بشكل وفاة عادية كبقية الناس؟ أم أنها حصلت بعد التعذيب؟ أم كانت بعد نجاة المسيح من الصلب وإلقاء شبهه على غيره؟ أم كانت ـ كما يرى بعض النصارى ـ بعد مدة من قيامته من قتله وصلبه اللذين نفّذهما اليهود؟.

مهما تكن الإجابات عن هذه الأسئلة لدى مؤسس القاديانية، فإن مما لا شك فيه أن تصريحه بدفن عيسى في الأرض بعد موته، هو من الأمور التي لم يقرّها المسلمون، رغم اختلافهم في هذه المسألة؛ مما يجعل موقفه فيها موافقاً لمواقف المسيحية، أو المصادر التاريخية، أو بدافع اتقاء السلطة السياسية الإنكليزية الحاكمة آنذاك في الهند.

وهذا يعني الاكتفاء بالمعلومات المنقولة عن طريق النصوص المسيحية، فإذا كان المسيحيون قد قالوا بالصلب والقتل والدفن، لأنهم لم يؤمنوا بما جاء عن ذلك في القرآن باعتباره كتاباً من عند الله؛ فلا عذر لمؤسس القاديانية وأتباعه ممن قرأ القرآن وعرف آراء المفكرين الإسلاميين في هذه المسألة.

وبذلك يكون رأيه في موت عيسى ودفنه في الأرض رأياً خاصاً، لا ينطلق من التسليم الديني الذي أفادته تفسيرات القرآن، باعتباره رأياً إسلامياً من جملة ما تواتر المفسرون عليه وعدوه جزءاً لا يتجزأ من تصديق ما ورد في القرآن من مسائل إخبارية أخرى تتعلق بسيرة الأنبياء، بغض النظر عما توافر من معلومات تاريخية وضعها الناس في هذا الشأن، سواء كانت موافقة أم مخالفة.

ونعيد إلى الذهن ما رآه «محمد علي» أحد زعماء الفرع اللاهوري للدعوة القاديانية، في تفسيره للقرآن الذي أوردنا منه نماذج في فصل

سابق، إذ أفاد أن المسيح لم يجر عليه القتل المجهز، وبقي على الصليب ثلاث ساعات، ولم تكسر عظامه، وأبقاه الله حياً أو أحياه بعد موته(٨).

(٨) محمد علي: بيان القرآن، ج١ ص٧٩.

الرسائل التي نشرها محمد خان
حول دعوة ديدات لمعتقدات
الأحمدية القاديانية

هل أثّر المؤلف الأحمدي لكتاب «المسيح في الجنة على الأرض» في «الأستاذ» أحمد ديدات لترويج معتقدات الأحمدية القاديانية حول المسيح؟

عندما يسأل المسلمون وغيرهم السيد أحمد ديدات حول اعتقاده الشخصي في صعود ورفع النبي عيسى (المسيح) فإنه يجيب باعتقاده ماجاء في القرآن. إنه لم يتوسّع في الإجابة، ولم يقل إن الله قد رفع المسيح بجسده إلى السماء، ولم يقل إن المسيح سيبعث ثانية ويعود إلى الأرض. إن ديدات يفضل الصمت وعدم التوسع في هذا الموضوع، وكلما سؤل حوله أجاب بأنه يؤمن بما جاء في القرآن والحديث فقط.

لقد قال ديدات في محاضراته لطلابه إن المسيح قد وضع على الصليب فقط وأصيب بالإغماء. ويتركهم يصلون إلى النتيجة أو الإجابة بأنفسهم، رغم ضآلة معلوماتهم عن الإسلام، وعدم قدرتهم على متابعة الموضوع. وكلما حاولوا سؤاله فإنه يحترز عن تفصيل الإجابة، ليصلوا إليها بأنفسهم. وقد اضطر في مناسبات قليلة جداً إلى التصريح بأنه يوافق على الرأي القائل بأن المسيح قد رفع بجسده إلى السماء.

REVEALING LETTER BY MAHMOOD KHAN ON DEEDAT'S PROPAGATION OF AHMADI/ QADIANI BELIEFS

Has Ahmadi author of 'Jesus in Heaven on Earth' been a major influence on 'Ustaz' Ahmed Deedat to promote Ahmadi/Qadiani beliefs on Jesus?

WHEN MUSLIMS AND NON-MUSLIMS ask Mr. Deedat what his own beliefs are regarding the ASCENT and DECENT of Nabi Isa (Jesus) Deedat always answers that he believes what is recorded in the Qur'an. He does not elaborate. He does not say that Allah has taken up Jesus bodily alive to the heavens, nor does he say that Jesus is coming back to earth in his second advent. Deedat prefers to remain silent and when asked to elaborate, he only repeats: **I believe what the Qur'an or Hadith says.**

In his lectures Deedat only tells his audience that JESUS was put on the CROSS and he SWOONED. He thus leaves his audience in MID-STREAM to draw their own conclusions. Because his audience's knowledge of ISLAM may be limited, the audience does not pursue the matter, and if his audience questions him, he (Deedat) invariably evades their questions to find out the answer themselves, as to what happened to Jesus after he allegedly came down from the CROSS and "SWOONED", as Mr. Deedat

سلسلة حوادث سيدو لعام ١٩٦٠ ونشرة
جديدة لترجمة القرآن الأفريقية المرفوضة
وعرض منشورات أخرى..

ديدات لايهرب فقط، بل يزيد من تحديات القاديانية الأحمدية للإسلام في جنوب أفريقيا

يطلق ديدات على مركزه «الإسلامي» المزعوم اسم مركز الدعوة، ولكن تساؤلات المسلمين حول الأحمدية ـ القاديانية قد بلغت ذروتها وتصاعدت خلال السنتين الأخيرتين في كيب تاون، مما أحرج ديدات ومركزه للإدلاء بكلمة تدين المعتقدات الأحمدية القاديانية ، لكن ديدات ومركزه لم يدليا بأي تصريح يشجب ميرزا غلام أحمد القادياني، نبي قاديان المزعوم. الحقيقة أن ديدات لم يفعل أي شيء يشدُّ أزر مجلس القضاء الإسلامي في كيب تاون، كما أنه لم يساعد في تأسيس وترسيخ جمعية العلماء التي كانت تحارب خطر الأحمدية القاديانية . بل إنه عمل على تقوية الأحمدية من جهة أخرى بنشره الترجمة الحالية لترجمة القرآن الأفريقية التي تدعم وجهة النظر القاديانية الأحمدية القائلة بأن النبي عيسى (المسيح) قد مات!.

لقد انتقلنا بقرائنا إلى عام ١٩٦٠ الأحمدي، حيث قام المدعو: داود سيدو بتحدٍ لمناظرة علنية مع ديدات في كيب تاون، وقد قبل ديدات

SYDOW EPISODE OF 1960 AND RECENT PRINTING OF OBJECTIONABLE AFRIKAANS QUR'AN TRANSLATION AND OTHER PUBLICATIONS SHOW...

DEEDAT HAS NOT ONLY BEEN RUNNING AWAY FROM, BUT ALSO AIDING THE AHMADI/QADIANI CHALLENGE TO ISLAM IN SOUTH AFRICA

Deedat calls his so-called ISLAMIC Centre as a Propagation Centre, but while the AHMADI-QADIANI vs MUSLIMS question was at its height in Cape Town for the last 2 years, Deedat and his so-called "ISLAMIC" Centre hardly said one word against the AHMADI-QADIANI beliefs, nor Deedat and his "PROPAGATION" Centre uttered a single word to condemn Mirza Ghulam Ahmad Qadiani, the PSEUDO PROPHET of Qadian. In fact Deedat did not do anything to strengthen the hands of the MUSLIM JUDICIAL COUNCIL of Cape Town, neither did he help the JAMIATUL ULAMA Natal and the Jamiatul Ulama of the Transvaal, who were all fighting the Ahmadi-Qadiani menace. On the other hand Deedat DID strengthen the hands of the Ahmadis/Qadianis by recently printing an Afrikaans translation of the Qur'an that promotes the Ahmadi/Qadiani beliefs that Nabi Isa (Jesus) is DEAD!

We take our readers to the year 1960 when an Ahmadi, one Dawood Sydow, openly challenged Deedat for a Public Debate in Cape Town. Dee-Dat accepted the Sydow challenge and agreed to meet Dawood Sydow for a public debate. Dawood Sydow then hired the GLEEMOOR TOWN HALL in Athlone as a venue.

Subsequently, Deedat called at the office of the MUSLIM DIGEST and borrowed 2 important Qadiani books written by Mirza Ghulam Ahmad himself to counter Dawood Sydow, the Ahmadi, in the Public Debate at Cape Town. However, after accepting Dawood Sydow's challenge to a Public Debate, Deedat appeared to have got cold feet. Deedat did not turn up for the Public Debate at the GLEEMOOR TOWN HALL in Athlone and in fact took refuge in Mr. Salie Mahomed's house in Claremont, Cape.

التحدي وملاقاته في تلك المناظرة . ثم استأجر داود سيدو قاعة مدينة غليمور في آثلون.

فيما بعد، دُعي ديدات لمكتب المجلة (زاد المسلم) وتسلّم كتابين هامين عن القاديانية ألّفهما الميرزا غلام أحمد نفسه للرد على داود سيدو في المناظرة العامة التي ستجرى في كيب تاون. وعلى كل حال، فقد أظهر ديدات فتوراً واضحاً تجاه الأمر، رغم موافقته على المناظرة. ولم يذهب إلى المناظرة في قاعة غليمور بمدينة آثلون، بل اقتصرها على منزل السيد محمد سالي في شارليمونت بمدينة كاب.

كتاب «المسيح في الجنة على الأرض» اشتراه مسلم من مركز الدعوة منذ سنوات عدة، ويحمل خاتم مركز الدعوة الإسلامية

المسيح
في
الجنة على الأرض

تأليف

الحاج خواجا نذير أحمد

مجاز في القانون، محامي الدفاع بالمحكمة العليا في باكستان،

محامي الدفاع فى المحكمة العليا لباكتسان الغربي في لاهور

مهمة الصحوة الإسلامية والمسؤوليه الأدبية،

المسجد، الصحوة، انجلترا

ومنزل عزيز، طريق براندرث ، لاهور

book JESUS IN HEAVEN ON EARTH that was bought by a Muslim from the Propagation Centre many years ago, and even bears the rubber stamp of the Islamic Propagation Centre.

JESUS
IN
HEAVEN ON EARTH

by

AL-HAJ KHWAJA NAZIR AHMAD

of The Middle Temple, Barrister-at-Law,
Senior Advocate, Supreme Court of Pakistan,
Advocate, High Court of West Pakistan
at Lahore.

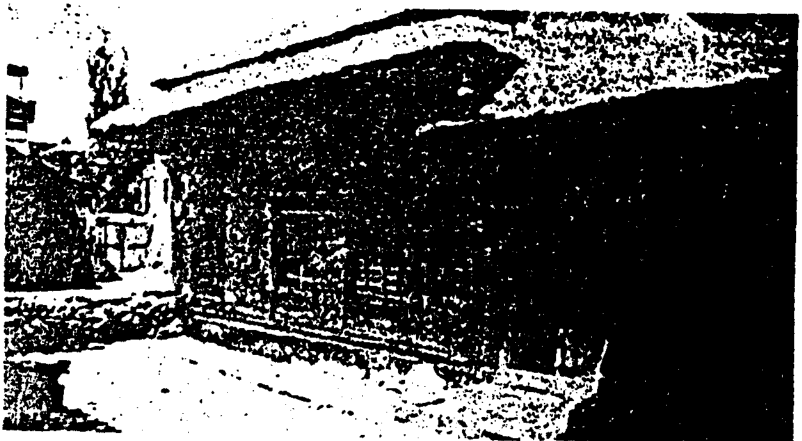
ISLAMIC PROPAGATION
CENTRE
47 MADRESSA ARCADE
PHONE 27054 BOX 2439
DURBAN

THE WOKING MUSLIM MISSION & LITERARY TRUST,
THE MOSQUE, WOKING, ENGLAND
&
AZEEZ MANZIL, BRANDRETH ROAD, LAHORE.

Mr. Deedat, do tell us and the Muslims of all the world that why did you and your Propagation Centre sell this Ahmadi book from your offices in Durban? Was is merely to make money? Or was it to mislead the Muslims and make them faithless in their Eeman as regards to the immaculate conception of Jesus as well as other beliefs on Jesus?

That is not all. The Ahmadi doctrine says that he (Jesus) travelled to India and died in Srinigar, Kashmir and is buried in that part of India, and

the book "JESUS IN HEAVEN ON EARTH" gives the following picture of the alleged sepulchre of Jesus.



The alleged sepulchure of Jesus, Khaniyar (Srinigar), Kashmir (Front View) according to the Ahmadis.

This Ahmadi author even goes further in his book "Jesus in Heaven on Earth" and claims that even Prophet Moses (A.S.) also travelled to India and is also buried in Kashmir.



The alleged tomb of Moses according to the Ahmadis at Mount Nebo, Kashmir with its Mutawalli (left).

The Ahmadi author also goes further and discusses MARY, the mother of JESUS, and says, she, too, had travelled to India, died there and is buried in the town known as MUREE in the country now known as Pakistan. We

السيد ديدات، هل يمكن أن تقول لنا ولجميع المسلمين في العالم لماذا أنت ومركز دعوتك بعتم كتاب الأحمدي هذا في مكاتبكم في دروبن؟ هل الدافع هو جمع المال؟ أم أن المقصود هو تضليل المسلمين وإفساد إيمانهم وسلامة الفهم الصحيح للمعتقدات المتعلقة بالمسيح؟

إن هذا ليس كل شيء، فالعقيدة الأحمدية تقول إن المسيح سافر إلى الهند ومات في سرينيجار كشمير، ودفن في تلك البقعة من الهند، وكتاب «المسيح في الجنة على الأرض» يظهر من خلال الصور المرافقة القبر المزعوم للمسيح.

حتى أن مؤلف كتاب «المسيح في الجنة على الأرض» قد ذهب إلى أبعد من ذلك، فزعم أن النبي موسى قد سافر إلى الهند أيضاً، وقد دفن في كشمير.

ولقد تناول الكاتب الأحمدي أموراً أبعد من هذه، وهي مناقشة موضوع مريم والدة المسيح، فقال إنها سافرت إلى الهند أيضاً، وماتت هناك، ودفنت في منطقة «ميوري» التي تدعى حالياً بالباكستان.

محاضرات السيد بيرباي
تطوف لندن لتشجب وترد على
محاضرات ديدات عن المسيح

لقد ذكرنا أن السيد بيرباي من مدينة كيب، سيزور لندن حالياً، بقصد إلقاء محاضرة في قاعة ألبرت الملكية في لندن، إذ سيفنّد محاضرة ديدات الأخيرة التي عقدها في المكان نفسه حول موضوع صلب المسيح.

وقد أفادت المصادر المؤكدة لبيرباي أن ديدات كان يقول لطلابه إن المسيح قد وضع على الصليب وأصيب بالإغماء، وأراد أن يقول للحاضرين في القاعة الملكية إن المسيح لم يصلب، وإن الإغماء الذي أصيب به هو خارج إطار المناقشة. هذا وقد صرح السيد بيرباي بأنه سيعمد إلى الرد على الشريط المسجل لحديث ديدات، كما فعل في جنوب إفريقيا، لإبطال مزاعمه الزائفة وادعاءاته المغلوطة حول المسيح عليه السلام، كما أنه سيتحدث عن اصطفاء المسيح ورفعه من خلال وجهة نظر النصوص القرآنية.

قال السيد بيرباي إنه سيستشهد كذلك بالحديث النبوي، من صحيحي البخاري ومسلم، ليبرهن رفع المسيح إلى السماء، وعودته الثانية المنتظرة إلى الأرض.

MR. PEERBHAI'S LECTURE TOUR OF LONDON TO COUNTER DEEDAT'S OBJECTIONABLE LECTURES ON JESUS


Mr A. Peerbhai

MR. ADAM PEERBHAI of Cape Town, we are told, is to visit London soon. The purpose of his visit is to lecture at the ROYAL ALBERT HALL, LONDON where Mr. Peerbhai wants to counter Mr. Deedat's lecture at the same venue last year when Mr. Deedat spoke on the subject: "WAS CHRIST CRUCIFIED?" Sources close to Mr. Peerbhai said that as Deedat is always fond of telling his audience that JESUS WAS PUT ON THE CROSS AND HE SWOONED, Mr. Peerbhai wants to tell his Royal Albert Hall audience that JESUS WAS NEVER PUT ON THE CROSS, and therefore SWOONING was out of the question.

When approached, Mr. Peerbhai said that he wants to put the record straight as he has been doing in South Africa,and that he is going to counter Deedat's false and erroneous submissions about JESUS CHRIST and that he wants to speak on the subject of the ASCENT AND DESCENT of JESUS.* Thereby he wants to give the orthodox and Qur'anic views on JESUS. Mr. Peerbhai said that he will quote many of the Ahadith of our Prophet (S) from Bukhari and Muslim, to prove that JESUS was Taken up bodily alive into the Heavens and that he (JESUS) will DESCEND to earth in his second advent.

Some of Mr. Peerbhai's enthusiastic friends told the MUSLIM DIGEST that preparations and arrangements are now being made in Cape Town and Durban to sponsor Mr. Perrbhai's visit to the United Kingdom, where Mr. Peerbhai will give a series of lectures at various places in the United Kingdom, including the ones at the Royal Albert Hall and at Hyde Park in London.

And as Mr. Peerbhai is the producer of the books 'THE SECOND ADVENT OF JESUS' and 'THE GLORY OF JESUS IN THE QUR'AN', we are sure that he will give a good account of himself, as he is fully conversant with the subject matter of JESUS and his mother MARY. Mr. Peerbhai said he will deal with the false . Ahmadi - Qadiani theory on Jesus as well, and he further says that the will expose the NEW BRAND OF QADIANI THEORY **propounded by the modernists, the orientalists and MUNAFIQS (HYPO CRITES) of the present day.**

● *Muslims like Mr Adam Peerbhai become all the more relevant in our times in the light of the recent NGK resolution against Islam, as the very production of a book under the title 'THE GLORY OF JESUS IN THE QUR'AN' by a Muslim, must make even the most fanatical of Christians realise that there ARE those among Muslims who are also making a POSITIVE contribution towards better Muslim-Christian understanding in the world.*

وأدلى بعض المقربين من المتحمس بيرباي لمجلة «زاد المسلم» بتصريح حول التحضيرات والاستعدادات التي تمت في كيب تاون ودوربن. كما أفادوا عن إجراء سلسلة محاضراته في مناطق مختلفة من المملكة المتحدة، واحدة منها في قاعة ألبرت الملكية والأخرى في حديقة هايد بلندن.

ومن الجدير بالذكر أن السيد بيرباي هو مؤلف كتاب «عودة المسيح وعظمته في الإسلام» فلذلك سيقدم التعليلات والتفسيرات الصحيحة حول الموضوع، لاضطلاعه بالقضايا المتعلقة بالمسيح ووالدته مريم.

وأشار السيد بيرباي إلى أنه سيرد على الأمور المزيفة التي تعتمدها نظرية الأحمدية القاديانية حول المسيح، وأضاف أن عرضه كفيل بإبطال مزاعم القاديانية التي يروج لها بعض المعاصرين والمستشرقين والمنافقين خلال الفترة الراهنة.

JESUS - 'THE SPIRIT OF GOD'

JESUS is referred to as 'RUHULLAH'. His being **alive** in the **Heavens,** with the co-related **'Descending** of **Jesus** from the **Heavens,** is an important part of the **Islamic Faith.** The Prophet testified to this by taking an **Oath** to **God.**

AUTHOR'S NOTE: The foretelling of Jews accepting Jesus before the Days of Resurrection is vital to the time honoured beliefs held by Muslims for 1400 years.

ABU HURAIRA (R.A.) narrated that the **Prophet of Allah** has said:

I swear by the **Supreme Lord** in **Whose Power** is my **Soul,** that there is **no doubt,** that the period is going to dawn when the **Son of Mary** will descend amongst you. He (Jesus) will come as an impartial judge, to destroy the **Doctrine of the Cross,** exterminate the Pig and end all wars. During the reign of Jesus, so much wealth will abound that none will be found to accept charity. Thus the value of **One Prostration** in **adoration of God** will be considered an act of great **Merit,** in comparision to possession of material things". (refer **Bukhari).**

Abu Huraira (R.A.) after narrating this proceeded to say, that if you had to look into the Koranic point of view of this recite the verse:

TRANSLITERATION:

"Wa-in min ahlil-kitabi illa layu-minan-nabihi quabla mautihi wa-yaumal-quiyamati yakoenu alai-him sha-hieda."

Meaning:

And there is none of the People of the Book (Jews and Christians) but must believe in him (Jesus) before his death, and on the Day of Judgement, he will be a witness against them. Koran Chapter 6, Ruku 2 - A. Y. ALI, Pages 230-231)

BUKHARI AND MUSLIM in recording on the narration of Hazrat ATA (R.A.) says:

'That in the reign of Jesus, no traces of ill-will malice or hatred will be found.'

Translated from Pages 86 and 87 of Urdu Version of Nuzule Esa by Moulana Alam of Medina.

Deedat further agreed that he was prepared to believe as the Muslims believe about the ascent and descent of Nabi Issa (A.S.).

Regrettably, however, Deedat's subsequent lectures over the years and publications, still left a doubt in the minds of Muslims about Mr. Deedat's real beliefs.



Mr Abdullah Deedat

"STOP THIS FARCE" SAID 'AL-MUJADDID' IN THE 1960's

The preamble and the Editorial in the "Al Mujaddid" which follows on this page were, most interestingly, penned by another Deedat (Abdullah Deedat), a brother of Ahmed Deedat who saw the dangerous element in the crusade against Christianity by his brother Mr. Ahmed Deedat:

> **"Revile not ye those whom they call upon besides God, lest they out of spite revile God in their ignorance. Thus have we made alluring to each people its own doings . . . " (Qur'an, Chapter 6, Verse 108).**

". . . When we go through the pages of the Qur'an we notice that this Holy Book breathes into the Muslims a spirit of tolerance and understanding towards all human beings. The verse quoted above is strongly against anyone criticising or condemning the religion of others. In this short and simple verse we notice a psychological truth, that is when we revile the beliefs or point out flaws in the religion of any person, that person, even though he may be a seeker of truth, will in turn shun the truth and even insult the truth. Was this not the case in one of the lectures (by Ahmed Deedat) when an old Christian gentleman came up to the platform and burst out:

> ***"Call Muhammad what you like, but don't call him Holy." (Maaz Allah - God forbid). And yet another person said that Jesus (upon whom be peace) is pure through virgin birth, but Muhammad is impure! (Maaz Allah - God forbid).***

"These reactions will continue if we do not take stock of our methods of propagating Islam. What a noble example is set by the Holy Prophet (upon whom be peace) who treated Christians of Najran with great honour and hospitality. He even allowed them to hold their prayer meeting in the Great Mosque of Medina. The world has not seen religious tolerance of this nature . . . " *(Al-Mujaddid - August, 1960).*

LETTER IN MUSLIM NEWS

In support of AL-MUJADDID'S stand a Muslim of Cape Town was constrained to write in similar vein to the MUSLIM NEWS of Cape Town after Mr Deedat's similar lecture there in 1961. The letter by Mr A.G. Qassim of Stuckeris Street, Cape Town, in the 27th January, 1961 issue of MUSLIM NEWS read as follows:

Sirs, — Congratulations on the new venture to serve Islam through the printing

press. Your promising editorial which says that it will speak without fear or favour has made all champions of truth very happy. My query is about a few lectures we had lately in our city where Christians and their faith were attacked by a lecturer from Durban.

One cannot deny that these lectures have brought about bad blood between Christians and Muslims. It should not be the duty of a Believer to run down the religion of others, even if the others attack our faith. Our duty should be to show them as to where they are mistaken in a sober and constructive manner, for two wrongs do not make a right.

A Durban Muslim paper has shown the danger of this method and advocates tolerance and harmony between one religion and another. It quotes the following verse from the Holy Qur'an, "Revile not ye those whom they call besides God lest they out of spite revile God in their ignorance" (6:108).

The dangers which entail such pettiness is to be avoided and this could only be done through the right approach and not the condemnatior of the faith of others. (Muslim News, 27-1-1961)

APPEAL BY "AL-MUJADDID" TO MUSLIM COMMUNITY IN 1960 TO STOP MR. DEEDAT

IN A FURTHER EDITORIAL in the newspaper "AL-MUJADDID" dated December, 1960, Mr. Abdullah Deedat, the Editor (Deedat's brother) wrote about Deedat's Propagation Centre and about Deedat himself. This is what the "AL-MUJADDID" Editorial said:

"Most of our readers will have read the letter in the (June 1960 issue of AL-MUJADDID) that we wrote to the ISLAMIC PROPAGATION CENTRE in connection with the method adopted by their President Mr Ahmed Deedat in his series of lectures delivered at the City Hall, Durban to propagate Islam.

"For five long months we (AL-MUJADDID) heard nothing to the various points we had made in the letter in which we had advised them to change their (ISLAMIC PROPAGATION CENTRE) method of attacking CHRISTIANITY to that of presenting ISLAM to the non-Muslims. It was only when some of our (AL-MUJADDID) members brought the discussion out in the open that the ISLAMIC PROPAGATION CENTRE began to justify their method of attacking CHRISTIANITY.

"They the (ISLAMIC PROPAGATION CENTRE) began to assert that it was absolutely necessary to break the faith of CHRISTIANS, and to present ISLAM alone would not attract the CHRISTIANS.

"We of the AL-MUJADDID wonder if Mr Ahmed Deedat and his colleagues realise the seriousness of what the ISLAMIC PROPAGATION CENTRE is saying. Do the ISLAMIC PROPAGATION CENTRE really mean that ISLAM has not got the inherent power to attract any TRUTH SEEKER . . . the world is seeking ISLAM. Still people like Mr Ahmed Deedat think that ISLAM itself will not attract the people." *(Al-Mujaddid, Dec., 1960).*

AFTER BUYING SAYANI CENTRE FOR A "STAGGERING" AMOUNT

MUSLIMS SHOCKED AT DEEDAT'S APPEAL TO MEET BURDEN OF LOAN AND INTEREST AFTER KEEPING MUSLIMS IN THE DARK ABOUT 2,4 MILLION RAND ON HAND

MUSLIMS OF SOUTH AFRICA have been shocked at Mr Deedat's highly extravagant exercise in purchasing the Sayani Centre in Durban for an amount that he has himself described as "STAGGERING". What is worse, say Muslims, is that Mr Deedat expects that Muslims must now not only pay for the purchase price of the Centre, but also for the Interest on the loan he had to get, as further overseas money did not arrive to meet the deadline to pay for the total purchase price of the property.

And what is unforgivable, say Muslims, is that Deedat - until he got into hot water - kept Muslims in the dark about having had R2,4 million Rand on hand, with which several rent producing properties could have been bought instead of Deedat investing this substantial cash in hand on an extravagant bid for Sayani Centre, and that, too, at a **"staggering"** price, as admitted by Mr. Deedat.

The Natal Daily News of 22/3/86 and the Sunday Times Extra of 23/3/86 reported in their newspapers that Deedat's Propagation Centre had bought Moosa's Sayani Centre at the corner of Grey and Queen Streets in Durban for 4,825 million rand, nearly 5 million rand.

The SUNDAY TIMES EXTRA, in reporting the exorbitant property deal under the heading ARAB CASH BUYS BUILDING, stated, among other things, as follows:

> ***"Arab money was this week used to bankroll the purchase of a prime property in Durban's Grey Street. The Sayani Centre changed hands for an exorbitant R4 825 000 in the city's biggest ever property deal.***
>
> ***"The money had come from Abu Dhabi, the oil-rich capital of the United Arab Emirates.***

the Uitenhages' Magistrate's Court, dated 8/2/1982).

IF OUR WARNINGS WERE HEEDED

FROM THE FOREGOING it will be seen that the arrogant attitude adopted by Deedat and his companions to foist their UN-ISLAMIC BELIEFS on Nabi Issa's ascent and descent and Deedat's unashamedly projecting his UN-TRUTHFUL No. 19 Computer Theory on Uitenhage's Muslims led to the unhappy fracas that took place in an otherwise peaceful Muslim community in the Eastern Cape, and after all, Deedat's sacred No. 19 is the sacred No. 19 of the BAHAEES.

Only if Mr. Deedat and the M.Y.M. heeded the warnings of the MUSLIM DIGEST and others over the years, NOT to promote the Ahmadi/Qadiani beliefs on Nabi Isa (Jesus) and the BAHAEE No. 19 theory on the Qur'an, neither Mr. Deedat nor his companions would have had to face the wrath of Muslims on the TRUTH of Islamic beliefs – in fact the wrath of the Muslims in this incident should be taken as the WRATH of ALLAH in FALSIFYING HIS TRUTH. So beware and DESIST from promoting ALL UN-ISLAMIC AND KUFR beliefs.



What the late Maulana Maudoodi said of those who deny Islamic Beliefs on Nabi 'Isa (A.S.)

Before his death Maulana Maudoodi was awarded the King Faisal Prize for Islamic Services

حضرت عیسٰی علیہ السلام کے متعلق قرآن میں صریح ہے کہ انہیں
نہ قتل کیا گیا اور نہ صلیب دی گئی، بلکہ اللہ تعالیٰ نے ان
کو اٹھا لیا۔ اسی طرح بکثرت صحیح احادیث سے یہ ثابت ہے کہ
حضرت عیسٰی علیہ السلام دوبارہ دنیا میں تشریف
لائیں گے۔ ان دونوں باتوں کا انکار کرنے والا مسلمان نہیں ہے۔

خاکسار ابوالاعلیٰ . **Jamaat-e-Islami Centre, Lahore, Pakistan. 8.11.1969.**

– (signed) Abul Ala Maudoodi

TRANSLATION

"Concerning Nabi 'Isa (A.S.) it has been explained in the Qur'an that he was neither killed nor crucified, but Allah took him up. Similarly, it is also established from numerous authentic Traditions that Nabi 'Isa (A.S.) will return to earth for the second time (meaning that he is still alive). The *denier* of these two beliefs is *NOT A MUSLIM.*"

(Muslim Digest, September to December, 1980)

for missionary work and neither he nor the other trustees of AS SALAAM had approved such a venture.

* * *

THIS IS WHAT MR S.I. KADWA stated, among other things, in his pamphlet 'S.I. KADWA REPLIES TO AHMED DEEDAT ON AS-SALAAM ISSUE', dated 17th August, 1961:

> **"DURING the course of Mr Deedat's cross-examination by my attorney, Mr Blamey, of the Licensing Court's hearing, Deedat made the following admissions which I (I.S. Kadwa) reproduced from the UMZINTO LICENSING COURT'S official records dated the 9th December, 1960 for the information of the general Muslim public. (S.I. Kadwa's pamphlet 17/8/1961):**

DEEDAT'S ADMISSIONS UNDER CROSS-EXAMINATION

This is what Deedat had admitted in his cross-examination by Mr Blamey:

(1) There are seven trustees.

(2) There has been no consultation among the Trustees.

(3) There was no formal meeting of Trustees.

(4) There were meetings of individuals; they were A.K. Salejee, G.H.E. Vanker, A.H. Deedat (myself) and S.A. Murchie.

(5) The decision to apply for licences was taken after consulting three of our trustees. Mr Murchie only knew later.

(6) I did not consult anybody else.

(7) Salejee is one of our treasurers.

(8) The other trustees were not consulted at all.

(9) This enterprise (As Salaam Trust) was first mooted in March, 1959 by the Islamic Propagation Centre.

(10) The enterprise was not for licences.

(11) I handed in a number of pamphlets (to the public) and in NONE did I mention that we intended to trade.

(12) At no time did the Trustees act together in the matter of this application (for trading licences).

(13) The Deed of Trust (As Salaam) nowhere specifically states that we may trade.

(14) Page 2 of the Deed of Donation states: "Whereas the donor (S.I. Kadwa) has agreed on certain terms and

> conditions to donate certain immovable property to the said Trustees (As Salaam) aforesaid, strictly and exclusively for the propagation of Islam."
>
> — Mr S.I. Kadwa's pamphlet against Deedat 17/8/1961

Mr S.I. Kadwa further stated in his pamphlet against Deedat dated 17/8/1961 that:

> "... Mr Deedat says that he desires to trade for the benefit of As Salaam Trust. There is every opportunity for Mr Deedat to conduct whatever trading enterprises he desires within a large city like Durban, where he could even open up a departmental store like the OK Bazaars, etc., and give all the big profits that he thus makes to the As Salaam Trust. But it is surely incomprehensible why he should attempt to open up business in opposition to mine next door, on the very land that I had myself donated?"
>
> — Mr S.I. Kadwa's pamphlet 17/8/1961

Deedat's application for Trading Licenses was rejected by the UMZINTO LICENSING BOARD and thus the gift of land was never officially transferred to the As Salaam as originally intended, though the work of propagation continued un-interrupted and substantial buildings were in the process of erection through large donations from the general Muslim public.

DEEDAT QUESTIONED ON FINANCES BY MR KADWA

MR S.I. KADWA further in his pamphlet against Deedat dated 17/8/1961 referred to a financial statement from Deedat dated 30th June, 1960 wherein it was stated that AS-SALAAM TRUST salaries amounted to £972/14/-. Mr S.I. Kadwa queried the authorisation of this payment of salaries and the identity of the receivers.

There was no response from Deedat to these challenges to submit vital information nor responses to questions on how his salary was constituted on the evidence of three distinct organisations - **the Islamic Propagation Centre, the As Salaam Trust** and a new body of his own creation, **the As Salaam Seminary of Islam.**

So Mr S.I. Kadwa also asked Deedat the following questions in his pamphlet dated the 17th August 1961:

> **The Muslim public would like to know when the As Salaam Trust authorised the payment of such salaries and to whom were they paid? Did Mr Deedat draw any salary from the As Salaam Trust? and if so, when was such a salary authorised by the Trustees to Mr Deedat? Does Mr Deedat draw a salary from the As Salaam Trust as well as**

DEEDAT WAS ONE OF THEM

'COURT REMOVES ADMINISTRATORS'

TWO administrators, appointed to handle the affairs of a trust created by a Pinetown man when he died in 1965, were removed from their positions by a judge this week following an application made in the Supreme Court, Durban.

The application by Mr. Dawood Gora Moola, of Old Richmond Road, Pinetown, was initially brought before Mr. Justice Booysen last October.

In it he claimed that Mr. Ahmed Hoosen Deedat, a missionary, of Madressa Arcade, Durban, and his co-administrator, Mr. Suleman Moosa Hansrod, an Umlaas Road, Natal, businessman, had acted contrary to the interests of the estate of the late Mr. M.D. Moola.

In papers before the court Mr. Moola, a beneficiary of the trust, said that according to the terms of the will the administrators were obliged to sell a Pinetown property — the main asset of the estate — on the death of the dead man's widow, Mrs. Fathma Moola.

Although she had died in August 1973, the property had still not been sold.

It had been put up for auction in 1976 and a bid of R47,000 had been received.

He and other heirs had later made a counter offer of R60,000, but their negotiations with the administrators had not been successful.

He also claimed the administrators had permitted the rates payable to the Pinetown Municipality to fall into arrears with the result that a summons had been issued against them.

In a replying affidavit Mr. Deedat said the administration of the estate had become impossible because of the obstinate approach of the other administrator, Mr. Hansrod, towards the sale of the property.

Mr. Hansrod told the Court that when the property had been attached for non-payment of the rates there had been in-sufficient funds in the estate to pay.

He had paid the bill which amounted to R3,000 out of his own pocket and the money had not been refunded.

Mr. Justice Booysen ordered that Mr. Deedat and Mr. Hansrod be removed from their offices as administrators of the estate and ordered that Mr. John Allan Bruce be appointed.

(Courtesy, Natal Mercury - Durban 4/2/1984 – page 9)

Deedat's involvement in various court cases

(1) Deedat sued Mr S.I. Kadwa for the transfer of the As-Salaam land. The matter was settled out of court. Deedat did not get transfer of the As-Salaam land.

(2) Deedat applied for Licences to trade on the As-Salaam land. The hearing took place in the UMZINTO LICENSING COURT. Mr S.I. Kadwa opposed and contested the application. Deedat lost the Licence Court Case. (See details elsewhere in this issue of the MUSLIM DIGEST).

(3) Deedat sued M. Makki and the Mercantile Printing Works for damages for R5 000 (Five thousand Rands) in a defamation action in Durban's Supreme Court, one paying the other to be absolved. Mercantile Printing Works for its part, was not keen to fight the case, so it made an offer of R1 000 (one thousand Rands) to Deedat to settle. Deedat accepted the offer, so Mr Makki did not pursue the matter after Mercantile Printing Work's offer of settlement. Deedat obtained default Judgement against Mr Makki for R297 (two hundred and ninety-seven Rands), being costs. (See details elsewhere in this issue in Ebrahim Khan's court case against Deedat).

(4) Ebrahim Khan, As-Salaam's caretaker, brought an action against Deedat and As-Salaam regarding his holiday pay. Deedat fought the court case and lost. Deedat made settlement while still being under cross-examination by Mr Khan's counsel Advocate R. Allaway. (See details elsewhere in this issue : Ebrahim Khan versus As-Salaam and Deedat). Deedat paid for Mr Khan's claim and costs.

(5) Mr John Gilchrist, a Christian missionary of Benoni, South Africa, brought an action for damages against Deedat, which court case Deedat defended. Deedat lost the court case and had to pay R1000 (one thousand Rands) damages, plus Mr Gilchrist's costs amounting to R1138, both totalling R2138 (two thousand, one hundred and thirty-eight Rands).

As a matter of interest we print below what Deedat's then Secretary, Mr. G.H.E. Vanker, told the MESSENGER OF THE COURT when he called at 47 Madressa Arcade, Durban with the WRIT OF EXECUTION against Deedat when Deedat had to pay John Gilchrist the sum of R2 138,00. We quote the actual words of the MESSENGER OF THE COURT in the matter and which words are recorded in the OFFICIAL COURT RECORD:

HOW MANY WATER BOREHOLES WERE SUNK BY DEEDAT'S CENTRE IN KWA-ZULU AFTER R100,000 APPEAL?

On the opposite page we reproduce part of the Appeal Circular printed and distributed among Muslims by the Islamic Propagation Centre under 'Operation Zam Zam' for its Water Relief Fund for sinking twenty boreholes at KwaZulu in 1983.

We are told that 100,000 of these appeal circulars were sent throughout the Republic of South Africa to the Muslim community, and no doubt Deedat's intentions were clear cut, that he wanted this R100,000 (one hundred Thousand Rands) so that he could supply water to the needy people of KWA-ZULU and save them from thirst.

Deedat called this operation of his: OPERATION ZAM-ZAM, named after the famous well of ZAM-ZAM in Makka where Hagar (Hajara) found water in the desert for herself and her infant son ISMAEEL, when Abraham (A.S.) left her there on Allah's instructions.

Deedat's appeal for funds to provide water – a basic human need,was a very landable one. He wanted to sink a score (20) of boreholes at various places in KWA-ZULU because the drought in KWA-ZULU was severe.

And if every Muslim had sent a Rand each, Deedat could have received R100,000 needed in no time, because Muslims are truly religious, generous and charitable to a worthy cause. However, we are told that Deedat received about R45,000 (Forty five thousand Rands) in the Appeal he launched under Operation Zam Zam.

Since January, 1983 till now, the 10th of September, 1986, nearly 4 long years have passed and Muslims have not had any report from Deedat about the 20 Boreholes that he was supposed to sink in KWA-ZULU.

Mr. Deedat will recall that at the end of of his Appeal Circular he was at pains to point out to the Muslim community that Muslim names were few and far between in a published list of names of over 120 donors given by the KWA-ZULU WATER DEVELOPMENT FUND. Mr. Deedat stated:

"In this list published by the KWA-ZULU WATER DEVELOPMENT

ON THE 18th JANUARY, 1983 Deedat's Propagation Centre issued an Appeal Circular to the Muslim community and launched an operation that was called . . .

OPERATION ZAM-ZAM

AN ISLAMIC PROPAGATION CENTRE WATER RELIEF FUND

Among other things Deedat stated in the Circular was:

MAKE YOUR "INTEREST" TO GUSH WATER IN KWA ZULU

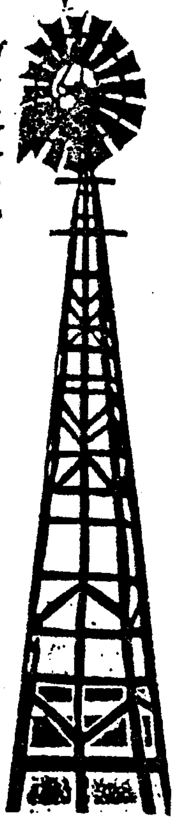
Let the Muslims stand up and be counted . . .

WATER A BASIC HUMAN NEED

We are committed to the colossal task of sinking a score of boreholes in Kwa-Zulu.

We need your help to make this dream a reality. The I.P.C. is prepared to co-operate with other bodies and societies with similar aims and objectives of making available this basic human need.

We promise to see each borehole completed and to keep them functioning – INSHA-ALLAH!



WON'T YOU HELP US?

OUR TARGET AT PRESENT IS **R100,000**

Address your donations to: "OPERATION ZAM-ZAM" of the
ISLAMIC PROPAGATION CENTRE
45/47/49 MADRESSA ARCADE, DURBAN 4001
PHONE (031) 329518

- -

NAME .... 1. LILLAH .... R______
ADDRESS .... 2. INTEREST (RIBA) R______
.... 3. DONATION ..... R______
.............CODE:........ 4. ZAKAAT ...... R______
TEL.: .... TOTAL______

Numbers 1 to 3 will be used exclusively for relieving the famine conditions of KawZulu. Number 4, ZAKAAT for Propagation work only.

ONCE AGAIN, LET THE PEOPLE OF THIS PARCHED LAND SAY: "HOW GREEN IS MY VALLEY."

الصلب وخلاص البشرية

خاف الإنسان منذ قديم العصور على حياته، والتمس وسائل مختلفة للحفاظ عليها. لكن الموت مافتئ يخترم الأعمار، وينهي وجود الناس دون استثناء. وقد ذهبت الشعوب منذ الألف الرابع قبل الميلاد، إلى رفع الصلوات استعطافاً، للترفّق بالمصير البشري؛ فكان في ذلك جملة اتجاهات.

رأى المصريون أنه لابد من وجود «حياة أخرى» يتمتع فيها المحسنون، ويعذّب المسيئون، بعد نوع من «الحساب» العادل يقوم به كبير الآلهة المطلع على كل شيء «بتاح» الذي يصفه نشيد ديني يعود تاريخه إلى نحو سنة (٣٤٠٠ ق.م) بقوله:

«بتاح» القوي الذي يطّلع على كل شيء

كان على صورة القلب في كل صدر،

وعلى هيئة اللسان في كل فم،
عند كل الآلهة.. وكل الناس ..
وكل الحيوان.. وكل الزواحف.. وكل المخلوقات
وذلك حينما كان «بتاح» يفكر،
وحينما كان يدبِّر كل شيء يريده
لقد خلق جميع الموجودات ، حتى الشمس
وصنع وحدانيته بنفسه
وهو شاهد على كل كلمة تخرج،
فهو خالق الأجساد ومانح الصفات
خلق الأطعمة والأنعام بالكلمة
وخلق المحبوب والمكروه
وأحيا المسالمين، وأمات المذنبين(١)

ورأى الإيرانيون أن الحياة الدنيا هي سجل للصراع بين قوتين عظميين في الكون: النور والظلام، أو الخير والشر ، أوالحق والباطل، أو الوجود

(١) ترجم هذا النص «ڤايجال» ونقل عنه: محمد جابر الحيني: في العقائد والأديان، ص ٤٧ وتاليتها.

والفناء. وجميع البشر مشمولون بهذا الصراع الحتمي، الذي سيكتب في نهايته النصر المؤزّر للخير على الشر، للنور على الظلام.

وقد أطلقوا ـ كما سبق أن أوضحنا ـ اسم «أهورا» على إله الخير واسم «مزدا» على إله الشر، ثم جمعوهما في موجود ذي طبيعتين تظهر إحداهما الأخرى، هو «أهورامزدا» أو «أرمزد». وكان من نتيجة ذلك أنهم قالوا بإمكان اختفاء الخير فترة من الزمن، ثم يعود قوياً لينتصر على الشر ويخلص الإنسان من الويلات والظلم والباطل.

يقول أحد الأناشيد التعبدية في كتاب «الجاثات» الديني المقدس عند الزرادشتية:

إلى أي أرضٍ أفرُّ؟!

وإلى أي اتجاه يكون الهروب؟!

أإلى النبلاء والسادة ، وهم يقاطعونني؟

أم إلى الناس ، وهم غير راضين عني!.

أم إلى حكام الأرض الخونة!

كيف أبلغ رضاك يا «أهورامزدا». ؟.

لا أعرف لماذا لايحالفني التوفيق،

لأن عندي قطيعاً صغيراً، قلَّ أتباعي وصحبي
أجأر إليك أن ترعاه يا أهورا،
مانحاً إياي عوناً يسبغه صديق على صديق
وعلّمني بالحق كيف أحظى بالفكر الخيِّر(٢)

أما العقائد الدينية القديمة لدى الهنود، فقد رأت بعد فترة من عبادتها لآلهة عديدة، أن توحِّد بين الآلهة في إطار الديانة «الهندوسية» التي ماتزال حتى اليوم ديانة الجمهرة العظمى من سكان الهند، منذ القرن الثامن قبل الميلاد. فتخيلت إلّهاً واحداً، في ثلاثة تجليات، هو الذي خلق العالم عن عدم بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، ويحفظه بفضله وقدرته حتى يوم موعود يردُّه إليه أو ينهيه. هذا الإلّه ذو الطبيعة الثلاثية: هو «براهما» من حيث هو «موجِد» وهو «فشنو» من حيث أنه «حافظ» و هو«سيفا» من حيث أنه «مُهلك»(٣).

وقد أدت النظرة التشاؤمية إلى الحياة الإنسانية القصيرة، والنـزوع النفسي لإرواء الشهوات وتحصيل اللذة، إلى الاعتقاد بوجود نوع محدد من «التضحية» يؤدي إلى «خلاص البشرية». فقالت الهندوسية

---

(٢) نقل النص «مولتن» وانظر: دائرة معارف الدين والأخلاق.

(٣) انظر: ابراهيم مدكور ويوسف كرم: دروس في تاريخ الفلسفة، ص١٢.

وغيرها بأن الأرواح تنتقل من جسد إلى آخر، تحقق فيه ما لم يتسنَّ لها في الجسد الذي تركته، وتتذوق ثمار أعمالها التي قامت بها في الحياة السابقة.

ورأى هؤلاء المتدينون الهنود أن كل إنسان يتجه إلى «حساب» روحي على ما اقترفت يداه، وسيؤول إلى المصير الذي صنعه، فحياته الدنيا نوع من عدم الاستقرار الذي يقضُّ مضجعه. فإذا اكتملت الميول ولم يبق للإنسان شهوةٌ ما، وقُضيت الديون فلم يرتكب إثماً يستحق العقاب ولافعل حسنة تستوجب الثواب، فإن روحه تنجو، وتتخلص من تكرار الولادة، وتمتزج بالبراهما في جسد واحد أو أجساد متعددة(٤).

بذلك يبدو أن الهدف الأسمى للحياة الدنيا في هذه العقائد هو إعداد النفس للانطلاق و«الخلاص» من دورات الوجود المتعاقبة، بالاندماج في الموجود الأسمى، وهو لا يكون إلا بالانقطاع عن الفعل والزهد و قمع رغبات الجسد، وهذا طريق اللذة الربانية الخالدة التي لا يمكن وصفها ولا يعكّرها فساد الجسد(٥).

---

(٤) انظر: محمد عبد السلام: فلسفة الهند القديمة ص ٣٠ ـ مقال في مجلة الهند، عدد آذار ١٩٥٣م.

(٥) انظر: أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، ص٦٦.

وقد تصوّر لفيف من الفرق المسيحية أن «الخلاص» الإنساني قد تم عندما حكم على المسيح بالصلب، إذ ضحى اللاهوت بالناسوت ـ أي الروح بالجسد ـ فكان ذلك «الفداء» رمزاً خالداً لمحبة الإنسان، يجب أن يتجدد في المجتمعات البشرية بصورة مستمرة.

لكن الفرق المسيحية اختلفت ـ كما أشرنا ـ في طبيعة المسيح، وفي حادثة الصلب، هل وقع أم لم يقع؟ وهل حدثت وفاة أم لا؟ وقد حوت الأناجيل آراء مختلفة حول هذا الموضوع.

وقد تركزت الحياة الأخلاقية المسيحية حول الإيمان بوجود ملكوت الله الحكَمَ العدل المطلع على جميع أعمال البشر، يعلم ما تخفيه الصدور، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة، ولا يستطيع أحد أن يفرَّ منه أو يخدعه. وأضيفت إلى هذه الرقابة الإلّهية القدسية، رقابة أخرى من الناس بعضهم على بعض، حيث لم يكن من السهل إخفاء الذنوب في مجتمع صغير مغلق في تلك العصور.

وقد حُرِّم على المسيحيين الإجهاض ووأد الأطفال، واعُتبرا في منزلة قتل النفس بغير حق(٦)، وكثيراً ما أنقذ المسيحيون أطفالاً متروكين في العراء حتف أنوفهم ليلاقوا الهلاك، فعمّدوهم، وربوّهم، وأنفقوا عليهم

(٦) Tertullian: De jejuntis, ix, 8; Duchesne, II.

من بيت مال الجماعة(٧).

كذلك حُرِّم على المسيحيين الذهاب إلى مواطن اللهو، والاشتراك في حفلات الأعياد الوثنية. وأوصى رجال الدين والفقهاء بالعزوبة وبقاء البنات أبكاراً، وعدّوا ذلك من المثل الأخلاقية العليا، فلم يسمح بالزواج إلا بقصد منع الإباحية الجنسية وحفظ النسل وقدِّم زواج الأرملة على البكر، وحُرِّم اللواط وذُمَّ ذماً شنيعاً مستهجناً(٨).

وكان الاتجاه الأخلاقي العام للسلوك المسيحي يتمثل القيم التي تعتمد التقوى والوفاء المتبادل، والإخلاص، والطمأنينة والثقة بالله والاطمئنان إلى مصير الناس بالخلاص من الشعور بالخطيئة، التي كانوا يعتقدون أن البشر جميعاً ملوثون بها منذ حادثة طرد «آدم» أبيهم من الجنة. وقد أعدوا أنفسهم ليوم الحساب عن طريق قمع الشهوات بالصوم، وبكثير من أنواع المجاهدات البدنية، ونظروا بحذر إلى مسائل سماع الموسيقى وأكل الأطعمة الشهية، واستخدام الحمامات الدافئة، وحلق اللحى؛ فرأوا في ذلك استهانة بإرادة الله الجلية الواضحة للعيان(٩).

---

(٧) Gibbon. I, 485.

(٨) Sumner (W. G.): War and other Essays, p.54.

(٩) Tertullian: De spect., p.23

هكذا أفرزت عقيدة الخلاص جملة من السلوكات الزهدية، كانت بمثابة إعداد النفس للموت، لكي يتحقق لها الخلاص من سجنها في الجسد الدنيء؛ فيكون ذلك أشبه بانفصال لاهوت المسيح عن ناسوته، الذي حدث بالصلب.

لذلك ينبري أحمد ديدات في كتابه «الصلب أو شبه الصلب» ليفنِّد الاتجاهات المختلفة حول هذا الموضوع، ويصل في النهاية إلى إثبات أن الاعتقاد القائل بـ «موت»المسيح مصلوباً، إنما هو يخالف نصوص الإنجيل نفسها.

ديدات وحادثة الصلب

ربما كان من المفيد قبل أن نعرض لحادثة الصلب، كما ناقشها أحمد ديدات في كتابه «الصلب أو شبه الصلب» أن نعرض لخاتمة هذا الكتاب، التي أظهر فيها المؤلف غرضه الأساسي من التصدي لهذه المسألة.

والذي يدفعنا إلى هذا الابتداء بخاتمة الكتاب، ما أثير حوله من ردود أفعال مختلفة بين الدوائر العديدة في العالم الإسلامي. إذ تراوحت المواقف بين التأييد والاستنكار المطلقين، لجهود ديدات المذكورة. فرأى بعض الدارسين أن هذا الكتاب دليل واضح على اتفاق ديدات مع القاديانية في هذه المسألة، بينما رأى الآخرون عكس ذلك تماماً.

لذلك سنعرض ما جاء في الكتاب حول حادثة «الصلب أو شبه

الصلب» لكي نرى ماتوصل إليه ديدات، وهل يتفق مع القاديانية دون سواها؟ وهل يمثل وجهة نظره الخاصة؟ أم أن الرجل ناقش معلومات متوافرة بين يديه، ووصل إلى قرار حول مضمون هذه المعلومات!.

فقد ورد في كتاب ديدات المذكور (ص٨٨) ما ترجمته:

خاتمـة

كان موضوع الصلب غصة في حلقي، نظراً لأن المسيحيين اعتقدوه الطريقة الوحيدة لخلاص البشرية، منذ بدايات اختلاطي مع الطلاب والقُسس في كلية «آدمز» قبل بلوغي العشرين من عمري (انظر مقدمة: هل الإنجيل كلمة الله).

ولأنني كنت صعب القياد، حيَّرتني حالة الشباب الذين آمنوا بالصلب طريقاً وحيداً لخلاصهم من الذنوب، وما كانوا يظهرونه من أسفهم وقلقهم عليَّ بسبب ما سألقاه من عذاب النار لأنني لا أؤمن بهذا الاعتقاد.

AFTERWORD

The Crucifixion of Christ had been pushed down my throat to be the only redeeming factor for mankind since my early encounter with students and priests of Adams Mission when I was in my teens. (See Epilogue: **"Is the Bible God's Word?"**)

Being a rather impressionable youth, I was amazed at the manner in which scores of young articulate men believed in the Crucifixion as their only factor of salvation and seemed to be concerned about my being condemned to hell for not believing in it.

This subject of the Crucifixion of Christ on which all Christianity is staked, became a serious subject of my studies. I really wanted to know what it was all about and began to study their authority, the **"New Testament"**, on the subject.

Honestly, I do not expect anyone to ask me about my belief as a Muslim concerning the Crucifixion. My belief is the Quranic belief as categorically stated in *Chapter IV, Verse 157.*

I repeat emphatically that the study of the crucifixion was thrust upon me by those of the Christian faith who claimed to be my benefactors and well-wishers. I seriously took their concern for me to heart and studied and researched objectively, using their own sources. The results you will agree are astounding.

I would like to thank the hundreds of Christians who came knocking at my door and for initiating me into this subject.

The foregoing is the result of my years and years of study and research.

لذلك أضحى موضوع صلب المسيح الذي تؤمن به المسيحية هاماً وأساسياً لبحثي ودراستي. فقد كنت جاداً في معرفة أسباب هذه الضجة الكبرى، وشرعت بدراسة ما لديهم حول الموضوع أي «العهد الجديد».

للأمانه، أنا لا أتوقع أن يسألني أي شخص عن عقيدتي كمسلم في ما يتعلق بحادثة الصلب. فأنا أصدق بشكل قاطع العقيدة القرآنية الواردة في السورة ٤ (النساء) الآية ١٥٧.

وأشير مؤكداً إلى أن دراستي موضوع الصلب كانت بدافع ما أبداه أولئك المسيحيون الذين آمنوا به من الخير لي، إذ دفعني اهتمامهم جدياً إلى الدراسة والتنقيب والبحث الموضوعي باستخدام مصادرهم ذاتها. وستوافقني أن النتائج مدهشة.

إني لأشكر مئات المسيحيين الذين طرقوا بابي والذين ناقشوني في هذا الموضوع.

فما تقدّم هو حصيلة دراستي وبحثي لسنوات وسنوات.

CRUCIFIXION OR CRUCI-FICTION?

by

Ahmed Deedat

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العــامة
للبحـوث والتـأليف والترجمـة

نموذج رقم ١٧
AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

السـيد /

السـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ـ وبعـد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء تأليف : أحمد ديدات

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

واللـه الموفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

مدير عـام
ادارة البحوث والتـأليف والترجمـة

تحريرا فى ٢٠ / ٨ / ١٤٠٩ هـ
الموافق ٦ / ٤ / ١٩٨٩ م

بعد أن قرأنا الدافع الأساسي الذي جعل ديدات يناقش حادثة «الصلب» المرتكزة على عقيدة «الخلاص» التي أخذ بها المسيحيون عن أسلافهم من ذوي العقائد المختلفة مما تعرضنا إليه، نلتفت إلى تفصيل ديدات لهذه المسألة.

يبدأ ديدات حديثه عن أهمية حادثة الصلب بالنسبة للعقيدة المسيحية بشكل عام، فيشير إلى أن انتفاء الصلب هو نفي للمسيحية من خلال استشهاده بإفادة للدكتور«غوردان مولتمان» فيقول: «إن وفاة عيسى على الصليب هي محور العقيدة المسيحية كلها. إذ أن جميع تصورات المسيحية عن الله والخليقة والخطيئة والموت، تستمد مسوّغاتها من صلب المسيح، وكذلك الأمر بالنسبة لمواقف المسيحية من التاريخ والكنيسة والإيمان والطهارة والمستقبل والأمل»(١).

وانطلاقاً من هذه المسلمة الاعتقادية المسيحية الأولى، يفيدنا ديدات وجود اختلاف جذري بين نظرة المسيحيين والمسلمين إلى نهاية المسيح، إذ يستشهد بالآية (١٥٧) التي ذكرناها من سورة النساء، ويقول إن هذا الاعتقاد الإسلامي لايقبل المساومة ولاالمناقشة. ولو آمن به المسيحيون، لوفروا على أنفسهم مشكلات خلافية كثيرة نشأت عن تفاوت وجهات

---

(١) Ahmed Deedat: CRUCIFIXION OR CRUCIFICTION, P.2

نظرهم في حادثة الصلب وما ارتبط بها من أمور اعتقادية وإجرائية.

ويشير ديدات إلى أن بعض المفكرين المسيحيين يرفضون قبول الاعتقاد بأن المسيح قد صلب فعلاً، فيذكر رأي «غاردنر تيد آرمسترونج» الذي وضع بحثاً عنوانه «هل قيامة المسيح خدعة؟» إذ يقول: «إن قيامة عيسى المسيح لا تحتمل إلا أن تكون حقيقة تاريخية خالصة، أو تزييفاً آثماً بحق المسيحيين أنفسهم».

ويذكر تعليقاً للأمريكي «بيلي غراهام» حول كتاب «جوزيف ماكدويل» الموسوم بعنوان «قيامة المسيح بعد وفاته» يقول: «كنت مضطراً بعد قراءة هذا الكتاب أن أستنتج أن قيامة المسيح هي أكبر خدعة ضارة وشريرة تؤذي الفكر البشري، أو أنها أروع حقائق التاريخ وأجملها»(٢).

ويستعرض ديدات المعلومات التي ذكرها كتبة الأناجيل عن ملابسات الصلب المزعوم، والحوادث التي جرت، والظروف التي أحاطت بهذه المسألة. فيورد إفادة مرقس (١٤: ٥٠) التي تفيد أن «كل تلاميذه قد خذلوه وهربوا» الأمر الذي يعني أن أحداً منهم لم يره وهو يصلب!. ويذكر أن «يهوذا» كان مغضباً فخانه، مقابل ثلاثين قطعة نقدية من

---

(٢) المصدر نفسه، ص ٥.

الفضة. وهو الذي خاطبه المسيح في العشاء الأخير، قائلاً: «ما أنت تعمله فاعمله بسرعة أكثر»(٣).

ويتقدم إلى الخطوة التالية، فيذكر أن الإنجيل يخبرنا بطلب يسوع من تلاميذه البقاء في مكانهم ريثما يصلي، وأنه «أخذ معه بطرس وابني زيدي .. فقال لهم .. امكثوا ههنا واسهروا معي»(٤). وإذ يدخل في الصلاة، تفيض عيناه بالدمع. وكلما انتهى من ابتهال أو توسُّل، نظر إلى حوارييه فوجدهم نائمين، فيقول لهم: «لماذا لا ترقبون معي لساعة واحدة»(٥) وقد علل «لوقا» هذا الأمر بقوله: «ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً من الحزن»(٦).

فلما أتى الجنود الرومان ليعتقلوا المسيح بالقبض عليه، حاول هؤلاء النفر من حوارييه الذود عنه بسيوفهم. فما كان منه إلا أن أمرهم قائلاً: «ردَّ سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون»(٧).

---

(٣) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٣ الآية ٢٧.

(٤) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الآيتان ٣٧ ـ ٣٨.

(٥) الموضع نفسه، الآية ٤٠.

(٦) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢ الآية ٤٥.

(٧)إنجيل متى، الإصحاح ٢٦ الآية٥٢.

وهذا مما يؤكد طبيعة رسالة «السلام» التي حملها المسيح إلى الناس، ويكذّب ما ذكره لوقا من قول منسوب إلى المسيح، إذ أفاد: «لاتظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً»(٨). وكذلك قوله: «جئت لألقي ناراً على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت - أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم بل انقساماً»(٩).

وكان من نتيجة هذا الموقف السلمي الذي اتخذه المسيح تجاه أعدائه الذين حكموا عليه بالإعدام، وعدم موافقته على رفع السيف في وجوههم أن «تركة الجميع وهربوا»(١٠).

ثم ينتقل ديدات إلى الحديث عن وقائع محاكمة يسوع، بعد أن اقتيد إلى القاعة، وضربه أحد الضباط المتعصبين، فخاطبه: «إن كنت قد تكلمت رديّاً فاشهد على الرّدي وإن حسناً فلماذا تضربني»(١١). هنا يتدخل الكاهن الأكبر في المحاكمة قائلاً: «خبِّرنا إذن أأنت المسيح

---

(٨) إنجيل لوقا، الإصحاح ١٩ الآية ٢٧.

(٩) المصدر نفسه، الإصحاح ١٢، الآيتان ٤٩ و ٥١.

(١٠) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٤ الآية ٥٠.

(١١) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٨ الآية ٢٣.

ابن المبارك، فقال يسوع: أنا هو»(١٢).

ويعلّق ديدات على هذا الموقف قائلاً: «لم يكن في إفادة عيسى البسيطة أي كفر أو خطيئة. فكلمة (كرايست) هي الترجمة اليونانية للكلمة العبرية (مسيح) التي تعني الشخص الممسوح بالزيت. وهنا كلمة (كرايست) يتم خلطها بالله ومزجها معه. ويجب أن تفصل هذا المعنى عن الإشراك الذي تعتقد به المسيحية من خلال إيمانها بأن الله يتجسد في صورة إنسان. إن انتظار اليهود قدوم المسيح، لم يكن يوحِّد بين المسيح والله. حقاً إن طبيعة التوحيد اليهودية تتسع لكثير من أسباب الشرك. فتعبير (ابن الله) كان تعبيراً جائزاً في اليهودية، إذ يبدو لله في كتابهم المقدس أطنان من الأبناء. ولوكان المراد هو البحث عن مأزق، فلا حاجة إلى الذهاب بعيداً»(١٣).

وكانت النتيجة التي توصلت إليها المحكمة بعد جواب المسيح، أنهم قالوا: «.. وما حاجتنا بَعْدُ إلى شهود .. فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت»(١٤).

---

(١٢) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٤ الآيتان ٦١و ٦٢.

A. Deedat: CRUCIFICTION , P 25. (١٣)

(١٤) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٤ الآيتان ٦٣و ٦٤.

ويعلق ديدات على هذا الموقف بقوله: «حكم اليهود بغير حق، أن يسوع قد جدّف على الله، وهو ما يشبه الخيانة العظمى في ما يتعلق بالناحية الروحية. وقد اتخذ المسيحيون موقف اليهود أنفسهم في هذه القضية، ظناً منهم أن يسوع إله ومن حقه أن يجدف على الله دون أن يقع تجديف. لقد أراد الفريقان من اليهود والمسيحيين أن يموت يسوع المسكين. يريده الفريق الأول أن يموت ليتخلصوا منه، ويريد الفريق الثاني موته ليتحقق لهم (أحلى خلاص) من الخطايا والآثام»(١٥).

وقد أحيل المسيح إلى الحاكم «بيلاطس» مع إفادة المحكمة التي تقول: «إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تُعطى جزيةٌ لقيصر ، قائلاً إنه مسيح ملك»(١٦). والواقع أن هذه التهمة زائفة وكاذبة ، لأن المسيح كان يقول: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»(١٧). ولكنه كان كذلك من أهـل الجليـل، أشد أبنـا ء الشعب شغباً وإقلاقاً للحكومة.

ويسأل بيلاطس المسيح قائلاً: «أنت ملك اليهود؟ أجابه يسوع: مملكتي ليست من هذا العالم. ولوكانت مملكتي من هذا العالم، لكان خُدامي يجاهدون لكي لا أسلَّم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من

---

(١٥) ديدات : المصدر المذكور ، ص ٢٦.

(١٦) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٣ الآية ٢.

(١٧) إنجيل متى، الإصحاح ٢٢ الآية ٢١.

هنا»(١٨). فيلتفت بيلاطس إلى اليهود المجتمعين بانتظار الخلاص من يسوع، فيقول لهم: «أنا لم أجد له علةً واحدة»(١٩).

فما كان من اليهود إلا أن قالوا لبيلاطس، وهم يهدّدونه بتهمة خيانة القيصر: «إن أطلقت هذا فلست محباً لقيصر. كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر»(٢٠). فلما لم يجد بيلاطس بداً من الخضوع لليهود المتظاهرين خارج القصر، وللذين هدّدوه بتهمة خيانته للقيصر: «أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً: إني بريء من دم هذا البار»(٢١).

واقتيد يسوع لكي يصلب بأسرع مايمكن، بغية الخلاص منه.وكان ممن وضع على الصليب إلى جواره اثنان من اللصوص، كما جرت عادة العقاب آنذاك. وقد ورد نص ديني لدى اليهود يحث على دفن المصلوب في اليوم نفسه، يقول: «وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت، فقتل وعلقته على خشبة، فلا تُبِتْ جثته، بل تدفنه في ذلك اليوم. لأن المعلّق ملعون من الله، فلا تنجّس أرضك التي يعطيك الرب إلّهك نصيباً»(٢٢).

---

(١٨) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٣٣ الآية ٣٦.

(١٩) المصدر نفسه، الإصحاح ١٨ الآية ٣٨.

(٢٠) المصدر نفسه، الإصحاح ١٩ الآية ١٢.

(٢١) إنجيل متى ، الإصحاح ٢٧ الآية ٢٤.

(٢٢) سفر التثنية ، الإصحاح ٢١ الآية ٢٣.

ويعود ديدات ليذكر بأن الله الذي صلى المسيح إليه ودعاه، قد استجاب لدعاء لطفه، ويورد قول الإنجيل: «وظهر له ملاك من السماء يقوّيه»(٢٣). ويردف قائلاً: «يُعمل الله مشيئته بطريقة لانعرفها. يبثُّ في روع الجنود أن المسيح قد (مات بالفعل) فلا يكسروا ساقيه كالعادة بالنسبة للمصلوبين. ولكنه في الوقت نفسه يجعل جندياً آخر يغرس في خاصرته رمحاً زيادة في التأكيد، و(للوقت خرج دم وماء)(٢٤) .. من نِعم الله سبحانه أن الجسم الإنساني عندما لايتحمل الألم والتعب أكثر من طاقته فإنه يدخل في غيبوبة. إن انعدام الحركة والتعب ووضع الجسم بشكل مغاير لطبيعته وراحته على الصليب، كل ذلك تسبّب في بطء الدورة الدموية. وقد جاءت طعنة الرمح للإنقاذ، إذ لما خرج شيء من الدم استعادت الدورة الدموية جريانها وعملها وانتظامها»(٢٥)

ويدعم ديدات هذا الاستنتاج بأن «مادة الصليب» الواردة في العمود رقم (٩٦٠) من «دائرة معارف الإنجيل» تقول بصريح العبارة: «يسوع كان حياً عندما وجِّه إليه الرمح» وهو ما ذكره يوحنا في الموضع المشار إليه أيضاً.

---

(٢٣) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢ الآية ٤٣.

(٢٤) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٩ الآية ٣٤.

(٢٥) ديدات: شبه الصلب، ص ٣٩.

ثم يورد ديدات اختلاف البروتستانت حول تفصيلات اقتياد عيسى من المحاكمة إلى تنفيذ الإعدام، ويصل إلى نتيجة مفادها أن خبر وفاة عيسى السريعة كان شيئاً غير مألوف، إذ لم يمرّ عليه سوى ساعات قد لا تتجاوز ثلاثاً، كما أن اللصين اللذين صلبا معه كانا مايزالان على قيد الحياة.

ونظراً لحدوث ما ظنّه القوم وفاة المسيح، فقد سمحوا ليوسف الأريماتي ونيكوديموس ومريم المجدلية وأخريات متفرجات بأخذ جثته. وعملاً بالطقوس الدينية لدى اليهود في غسل الميت والمسح عليه وتكفينه، يتوقع ديدات أن هذا العمل قد استغرق حوالى ساعتين، ثم أدخل ضريحه الذي وصفه «جيم بيشوب» في كتابه «يوم مات المسيح» بأن اتساعه (٥ أقدام) وارتفاعه (٧ أقدام) وعمقه (١٥ قدماً) مما يجعله مناسباً لكي «يسعد أي واحد من سكان الأحياء الشعبية بالإقامة فيه كمسكن له»(٢٦).

ويشير ديدات إلى ما ذكره الإنجيل من أن اليهود سألوا بيلاطس أن يرسل من يحرس المدفن ثلاثة أيام، لكنه أبى ذلك قائلاً لهم: «عندكم حراس، اذهبوا واضبطوه كما تعلمون»(٢٧).

---

(٢٦) ديدات: المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٢٧) إنجيل متى، الإصحاح ٢٧ الآية ٦٥.

عادت مريم المجدلية بعد ثلاثة أيام إلى الضريح الموجود في أرض زراعية تعود ملكيتها لليهودي يوسف الأريماتي ذي الجاه والنفوذ، فوجدت أن الحجر الذي يغلق الباب قد أزيح عن مكانه، والكفن موجود في الداخل، فأخذتها نوبة من البكاء كادت تودي بها. حتى اقترب منها المسيح سائلاً: «يا امرأة لماذا تبكين، منْ تطلبين»(٢٨).

ولأن المسيح كان قد ارتدى ملابس أشبه ببستاني، فقد سألته مريم المجدلية: «ياسيد إن كنت أنت حملته فقل لي أين وضعته»(٢٩). فناداها باسمها: «مريم» فعرفت أنه يسوع، فجاوبته ملبِّية: «سيدي .. سيدي» وتقدمت منه، لكنه قال لها: «لا تلمسيني .. لأني لم أصعد بعد إلى أبي»(٣٠). «فلما سمع أولئك (الحواريون) أنه حي وقد نظرته (المجدلية) لم يصدقوا»(٣١).

فما كان من المسيح إلا أن توجه إلى بلدة عمواس، حيث كان اثنان من حوارييه يقصدونها. «فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما»(٣٢). فعرفاه من طريقة المباركة وكسر الخبز، وماكادا يدركان

---

(٢٨) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٢٠ الآية ١٥.

(٢٩) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٢٠ الآية ١٥. (٣٠) الموضع نفسه، الآية ١٧.

(٣١) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦ الآية ١١.

(٣٢) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٤ الآية ٣٠.

ذلك حتى اختفى عن أعينهما. «وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا، ولا هذان»(٣٣).

هكذا يصل ديدات بالاعتماد على نصوص الإنجيل نفسها، إلى إثبات أن المسيح لم يمت مصلوباً، وإنما بقي حياً على طبيعته الإنسانية، وأن مريم المجدلية هي أقرب الناس إلى معرفة هذه الحقيقة، أما حواريوه الذين رأوه «فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً»(٣٤).

ثم يؤكد ديدات على أن المسيح بقي حياً بجسده الإنساني، من خلال حواره القائل لمن ظنه شبحاً: «أنظروا يديَّ ورجليَّ إني أنا هو، جسّوني وانظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي»(٣٥).

وبذلك يبدو أن ديدات نسف عقيدة «الخلاص» التي تصورها المسيحيون قائمة على «تضحيـة» اللاهوت بالناسوت، بغية «فداء» البشرية وتخليصها من آثامها. ويرى أن لا يخرج عن أحد احتمالين بالنسبة لعلاقة المسلمين بالمسيحيين في هذا الشأن: «إما أن تغيِّرهم أو يغيروك، ولو شئت السلام السلام، فعليك بالإسلام»(٣٦).

---

(٣٣) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦ الآية ١٣.

(٣٤) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٤ الآية ٣٧. (٣٥) الموضع نفسه، الآيتان ٣٩، ٤٠.

(٣٦) ديدات : شبه الصلب ، ص٦٢

وهكذا يتحقق له بعد مناقشات داعمة، أن يوجّه سؤالاً استنكارياً يقول: «يمكننا أن نتساءل: أليس الموت على الصليب هو أكبر خدعة في التاريخ ؟ أليس لنا الآن أن نطلق عليه تسمية: اختلاق الصلب أو توهمه أو إيهامه؟»(٣٧).

وفي نهاية هذا المطاف مع رحلة ديدات العقلية والنقلية الممتعة، عبر أدلته التي استقاها من نصوص الإنجيل التي يؤمن بها المسيحيون ويعدّونها الأساس الذي استمدت منه أخبار الصلب؛ يبدو أنه وصل ـ كما قال ـ إلى نتائج مدهشة.

إذ اتضح ما سبق أن صرح به ديدات من قول بأن «أناجيل» المسيحية نفسها تقر بأن المسيح قد بقي «حياً .. حياً» دون أي لبس في نصوصها، فكيف يعتقد المعتقدون ـ بعد هذا الذي أفادته الآيات ـ أنه مات مصلوباً؟!.

ونعود ثانية إلى خاتمة الكتاب التي بدأنا بها هذا الفصل، أعني المسألة المتعلقة باعتقاد ديدات نفسه حول قضية الصلب ـ على المستوى الإيماني الاعتقادي لدى المسلمين ـ لنقول إن ديدات يصرِّح دون مواربة وبصورة مسبقة في هذا الموضوع، فيشير إلى موقفه الشخصي كمسلم

---

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٧٣.

يجهر باعتقاده الإيماني في ما جاء عن حادثة «الصلب» بالنص القرآني حول هذه الواقعة. وهو إلى جانب ذلك يتبرأ من القاديانية ومؤسسها وأتباعها، على نحو ما يظهر في هذا «الإشهار» الذي أعلنه ديدات على الملأ.

مركز الدعوة الإسلامية

(عالمي)

إشـــهـــار

أنا أحمد حسين ديدات، رئيس مركز الدعوة الإسلامية ، أشهد هنا أمام الله، وأنا في كامل الأهلية التامة للشهادة:

أن لا إله إلا الله

محمد رسول الله

إنني (أؤمن) أن محمداً صلى الله عليه وسلم، هو النبي والرسول الخاتم وأنه لارسول ولانبي بعده.

إنني (أؤمن) أن ميرزا غلام أحمد القادياني ماهو إلا دجال وكافر.

إنني(أؤمن) أن أولئك الذين يقبلونه كنبي أو رسول أو مجدد أو حتى أنه رجل عظيم، أنهم كافرون وخارجون من حظيرة الاسلام.

إن كتابي الصلب CRUCIFIXION OR CRUCIFICTION يحوي كلمه أخيرة (الخاتمة) توضح موقفي في ما أعتقده من عودة المسيح الثانية.

إن مركز الدعوة الاسلامية لم ينشر مطلقاً ولم يوزع ولم يبع (الترجمة الكافرة للقرآن الكريم) لمحمد أسد.

أسأل الله أن يحمينا من مروجي الإشاعات المتاجرين ومن يعضون من الخلف ومروجي الفساد.

أحمد ديدات

بسم الله الرحمن الرحيم

The Islamic Propagation Centre International

3rd FLOOR
SAYANI CENTRE
Cnr. GREY & QUEEN STS.
DURBAN 4001
SOUTH AFRICA

PHONE: (031) 3060026/3060027
P.O. BOX 2439
DURBAN 4000
SOUTH AFRICA
TELEX: 6-21815 SA

1987/07/23
26 ZIL QADAH 1407 A.H.

DECLARATION

I AHMED HOOSEN DEEDAT President of ISLAMIC PROPAGATION Centre hereby declare before Allah that I subscribe totally and fully to the SHAHAADA -

LAA ILAAHA ILLALLAAHU
MUHAMMADUR RASOOLULLAH.

لا اله الا الله
محمد رسول الله

There is no god except ALLAH and MUHAMMAD is the Messenger of ALLAH

I believe that Muhammad (PBUH) is the last and final prophet and messenger. There will be no Rasool or Nabee after him.

I believe that MIRZA GHULAM AHMED of QADIAN was an IMPOSTER and a KAAFIR.

I believe that all those who accept him as a Nabee, Rasool, A Reformer or even as a great man are KAAFIR and out of the Pale of Islam.

My book Crucifixion or Crucifiction has an "AFTERWORD" which clarifies the position of my belief in the second coming of Jesus, (PBUH)

The Islamic Propagation Centre has never published, promoted, distributed or sold [illegible] D'S translation of the Quran.

May [illegible] spreading false[illegible].

______ [illegible] Deedat

مزاعم ألوهة المسيح

اختلف المفكرون الدينيون والمفسرون المسيحيون والمجامع اللاهوتية والكنائس، خلال فترات طويلة امتدت منذ القرون الأولى للميلاد، على المقصود بما جاء في الإنجيل من كلمات: الأب والابن والروح القدس والكلمة والأوصاف الإلّهية الأخرى؛ وافترقوا في ذلك طوائف، انتشرت أو انحسرت بحسب الظروف المرافقة.

ومن أهم الآراء الاعتقادية المعروفة حول تصور النصارى وفهمهم طبيعة المسيح: ما قالته «الملكانية» التي كثر انتشارها في أرض الروم، إذ رأوا أن الله ثالث ثلاثة، والثلاثة كلها لم تزل، أي أن الأب والابن والروح القدس يتصفون بالقِدَم. وإن الكلمة ـ التي هي أقنوم العلم ـ قد اتحدت بجسد المسيح، وهي لم تكن ابناً قبل أن تتحد معه. وإن الجوهر غير الأقانيم، والمسيح ناسوت كلي لا جزئي، وهو قديم أزلي،

ومريم ولدت إآلهاً أزلياً(١).

وقالت «النسطورية» التي ظهرت في القرن الثاني الميلادي: إن الله واحد ذو ثلاثة أقانيم، هي: الوجود والعلم والحياة(٢). أما اتحاد الكلمة فقد جاء عن طريق الظهور، وإن الابن لم يزل متولداً من الأب، ولم يتحد الجانبان اللاهوتي والناسوتي في المسيح إلا عند ولادته. فالمسيح قديم أزلي من جانبه الإآلهي، محدَث مخلوق من جانبه الإنساني. وإن مريم لم تلد الإآله، وإنما ولدت الإنسان. وإن الله لم يلد الإنسان وإنما ولد الإآله»(٣).

أما «اليعقوبية أو اليعاقبة» التي ظهرت في إنطاكية، فقد رأت أن: الكلمة قد انقلبت لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح. وذهبوا إلى أن «المسيح جوهر واحد، أقنوم واحد، إلا أنه من جوهرين: فجوهر الإآله القديم وجوهر الإنسان المحدث، تركبا تركيباً كما تركّبت النفس والبدن فصارا جوهراً واحداً، أقنوماً واحداً، وهو إنسان كله وإله كله. فيقول: الإنسان صار إآلهاً لا العكس .. الكلمة اتحدت بالإنسان الجزئي لا

---

(١) انظر : علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي، ج١ص ٥٧ ومابعدها.

(٢) الباقلاني: التمهيد ،ج١ص ٨١ ومابعدها.

(٣) النشار: المرجع نفسه، ج١ص ص٩.

الكلي ، وربما عبّروا عن الاتحاد بالامتزاج والادّراع والحلول، كحلول صورة الإنسان في المرآة المجلوّة»(٤).

ومن المفيد في هذا الموضع من البحث أن نلقي ضوءاً على المزاعم التي تطلقها بعض الفرق المسيحية حول ألوهة المسيح، أو الادعاء الزائف بأن «المسيح ابن الله». إذ يتبين من الأناجيل نفسها:

١ـ أطلق على المسيح صفات أخرى لا ترادف مع إطلاق ابن الله، كتسمية: ابن الإنسان، وابن داود، وابن يوسف؛ مما يجعل النسبة غير حقيقية.

٢ـ لفظ «ابن» لم يستخدم بمعناه الحرفي الدقيق، لأن معناه يطلق على مَنْ تولّد من نطفتي الأبوين: الذكر والأنثى، وهذا ماينفي المسيحيون حصوله؛ فالتسمية مجازية.

٣ـ استخدم هذا اللفظ بمعنى «الصالح» في الآية: «ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله»(٥).

---

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل، ج١ص ٢٣٦.

(٥) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٥ الآية ٣٩.

وقد جاء هذا التعبير على لسان قائد المائة عند «لوقا» بصيغة أخرى هي: «بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً»(٦).

مما يعني أن المقصود بابن الله التي وردت عند مرقس ما دعاه لوقا بالبار، وهذا ليس فيه أي إشارة إلى الألوهة.

وكذلك استخدمت لفظة «أبناء الله» للإشارة إلى الصالحين من الناس، كما في الآيتين: «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون» .. «وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلّوا لأجل الذين يسبونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات»(٧).

ومثل ذلك الآيات: «أنتم تعملون أعمال أبيكم فقالوا له إننا لم نولد من زنا لنا أب واحد وهو الله»(٨) .. «فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني»(٩) .. «أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا»(١٠).

---

(٦) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٣، الآية ٤٧.

(٧) إنجيل متى، الإصحاح ٥ الآيتان ٤٤، ٤٥.

(٨) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٨ الآية ٤١.

(٩) الموضع نفسه، الآية ٤٢. (١٠) الموضع نفسه، الآية ٤٤.

وغير ذلك كثيرفي الرسالة الأولى ليوحنا والرسالة الرومية، ورسالة بولس إلى أهل فيليبس.

٤ـ أطلقت الأناجيل لفظ «ابن الله» على أنبياء آخرين غير المسيح، مما يؤكد مجازية هذا الاستخدام، وعدم تفرُّد عيسى أو اختصاصه به. فقد ورد في خطاب لآدم على لسان الله: «وتقول له هذا ما يقول الرب ابني بكري إسرائيل»(١١).

وجاء في خطاب الله لداوود: «حينئذٍ كلمت نبيك بالوحي وقلت إني وضعت عوناً على القوي ورفعت منتخباً من شعبي»(١٢).

وكذلك التصريح: «وجدت داوود عبدي فمسحته بدهن قدسي هو يدعوني أنت أبي وإلهي وناصر خلاصي وأنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من كل ملوك الأرض»(١٣).

ودُعي إفرام أو إبراهيم بابن الله ، كما في الآية التي تقول: «إني صرت أباً لإسرائيل وإفرام هو بكري»(١٤).

---

(١١) سفر الخروج، الآية ٢٣.

(١٢) الزبور ٨٨، الآية ١٩.

(١٣) المصدر نفسه، الاية ٢٠.

(١٤) كتاب إرميا، الإصحاح ٣١ الآية ٩.

وأطلق لفظ الأبوة في الحديث عن سليمان أيضاً، كما في الآية: «وأنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً»(١٥).

٥ـ عدم جواز القول بحلول الله في المسيح، فلا يكون ذا صفة ألوهية عن طريق اجتماع اللاهوت بالناسوت، الذي تتخذ شاهداً عليه الآية التي يخاطب بها المسيح تلاميذه إذ تفيد: «فقال لهم أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم»(١٦).

فهذا الإطلاق لايخص عيسى وحده، وإنما جعله لتلاميذه أيضاً، حيث اعتبرهم ليسوا من هذا العالم، فلا صفة ألوهة تنشأ عن الوصف بأن المسيح وتلاميذه ليسوا من العالم كما في الآية القائلة: «لوكنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن إنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم»(١٧).

٦ـ عدم جواز القول باتحاد الله والمسيح، الذي يؤوّل من الآية: «أنا والأب واحد»(١٨). ذلك لأن هذا الإطلاق قد ورد بحق الحواريين

---

(١٥) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح ٧.

(١٦) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٨ الآية ٢٣.

(١٧) المصدر نفسه، الإصحاح ١٥ الآية ٩.

(١٨) المصدر نفسه، الإصحاح ١٠ الآية ٣٠.

أيضاً، مما يجعل إسباغ الألوهة على المسيح غير مقصود كما زعموا.

فقد جاء في الإنجيل نفسه: «ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الأب فيَّ وأنا فيك ليكونوا أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد»(١٩).

وهذا كله يعني أن المسلمات الإيمانية التي قامت عليها بعض المزاعم التأويلية، مما نراه في دعوات فرق المسيحيين، لإلصاق سمة الألوهة بشخصية المسيح، باعتماد أقواله الواردة في الأناجيل؛ هي مزاعم طائفية أو فردية لاتتمتع بأي صفة عقلية إلزامية، كما لا تقوم عليها أي براهين من الأناجيل نفسها.

---

(١٩) المصدر نفسه، الإصحاح ١٧ ، الآيتان ٢١و٢٢ .

أناجيل المسيحية

لابد في هذه المرحلة التي وصلناها من البحث أن نقول كلمة مختصرة في مسألة الأناجيل المسيحية، التي تسببت في كثير من اللبس، في سياق المناقشات الجارية، وخاصة بين المسلمين والمسحيين.إذ أن إطلاق عبارة «كلام الله» لها مدلولان مختلفان بين الطرفين، حيث يطلق المسيحيون هذه العبارة على الإنجيل، لبيان أن محتوى الإنجيل هو حديث عن المسيح. وذلك بالاعتماد على ما قدمناه من عقيدة ألوهة المسيح، التي أظهرنا بطلانها.

هذا يعني أن لا أحد من مفكري المسيحية أو فلاسفتها يقول بأن الإنجيل هو «كلام الله ـ الأب» بالتعبير الإنجيلي، أي ليس الإنجيل كلام الله الواحد الأحد الذي خلق الوجود كله، وهو الذي سيرث العالم يوم الدين. كما يعني عدم وجود أي تنازع في المقابلة بين «القرآن»

و«الإنجيل» وأن أي مقارنة بينهما لاغية.

إن مسألة تعدد نسخ النصوص المقدسة واختلافها، موجودة في اليهودية قبل المسيحية، وقد أثرت الأولى في الثانية، كما وقعتا تحت تأثيرات مشتركة. يشير «أدموند جاكوب» لدى دراسة «العهد القديم»* إلى أنه - حتى القرن الثالث قبل الميلاد - كانت توجد ثلاث مدوّنات للنص العبري للتوراة، على الأقل.

فقد وجد النص المحقق «ماسوري Massorethique» والنص الذي استمدت منه الترجمة اليونانية، والنص المعروف باسم «السامري» أو (أسفار موسى الخمسة Pentateuque Samaritain). وبدأ الاتجاه إلى توحيد هذه النصوص في القرن الأول قبل الميلاد، لكنه لم يتحقق إلا في القرن الأول بعد الميلاد.

والواقع أن المدوّنات النصية الثلاث المذكورة قد فقدت، وأقدم نص عبري معروف للتوراة يرجع عمره إلى القرن التاسع بعد الميلاد، إلى جانب بعض المقتطفات التي عثر عليها في «مغارة قمران» وترجع إلى ما قبيل العصر المسيحي، وبُردية «الوصايا العشر» التي تختلف قليلاً عن النص المعتمد، وبعض المخطوطات الناقصة في «كنيسة القاهرة»

(*) Presses Universitaires de France, Collection "Que Sais - je?"

التي ترجع إلى القرن الخامس الميلادي.

وتعد الترجمة اليونانية للتوراة أول ترجمة معروفة، يرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وقد وضعها يهود الاسكندرية، وعليها اعتمد كتاب الإنجيل، وبقيت معتمدة حتى القرن السابع الميلادي. والنصوص اليونانية الأصيلة التي يستخدمها العالم المسيحي هي المخطوطات المحفوظة في الفاتيكان باسم «Codex Vaticanus» والمحفوظة في المتحف البريطاني باسم «Codex Sinaiticus» ويرجع تاريخها جميعاً إلى القرن الرابع الميلادي.

يضاف إلى ذلك ما سُمي توراة «القديس إيروينمس» اللاتينية، التي يعتقد أنها اعتمدت على وثائق عبرية ترجع إلى السنوات الأولى من القرن الخامس الميلادي، وهي الطبعة التي سميت «Vulgate» بسبب انتشارها الواسع بعد القرن السابع الميلادي.

وهنالك أشتات من نسخة آرامية وسريانية (Peschitta) تتفق مع ما ورد في ما لا يزيد تاريخه عن القرن الخامس الميلادي.

وأول طبعة «متفق عليها» للكتاب المقدس، ظهرت عام (١٦٥٧م) في لندن باسم «Walton» وهي أشبه بحلول وسيطة بين النسخ المختلفة للتوارة: العبرية واليونانية واللاتينية والسريانية والآرامية والعربية.

وهي تظهر مدى الإضافات والاختلافات والتصحيحات، والتغيرات التي طرأت على العهد القديم.

أما حقيقة الأناجيل فيمكن النظر إليها على المستوى التاريخي من خلال مراحل ظهورها وتطورها. فقد قيل إن النسخ الأصيلة الأولى للإنجيل قد ظهرت إلى الوجود، وتمت كتابتها خلال الفترة الواقعة بين أعوام(٦٠ ـ ١٢٠م) ولكنها فقدت. ويرجع تاريخ أقدم نسخ الإنجيل المعروفة إلى القرن الثالث الميلادي، ويظهر فيها لفيف من أخطاء النسخ والنقل والصياغة والأحداث.

يعني اللفظ «Gospel» الدال على الإنجيل باللغة الإنكليزية القديمة «Godspel» وباللغة اليونانية «Euangelion» ما ترجمته «أخبارٌ طيبةٌ» أو «أخبارٌ سارّةٌ» وقد بدأ به مرقس ، كبشارة بقدوم المسيح.

وقد رأى الباحثون الذين توافروا على دراسة تاريخ الأناجيل ونقدها وتقويمها، إمكان المقابلة بين أناجيل: متى، مرقس، لوقا. إذ يمكن ترتيب محتوياتها بحسب الحوادث في أعمدة متوازية، وهي مكتوبة كلها باللغة اليونانية الدارجة، مما يبعد عنها الاتصاف بأنها نماذج راقية من النصوص الأدبية؛ بل إن تشبيهاتها وقصصها وسهولة أخذها هي ما يميزها بالدرجة الأولى. ولذلك اختلفت طبيعة الأداء الإنجيلي، في الترجمة الإنكليزية المتأنقة، التي وضعت بعيداً عن الدقة، للملك

«جيمس».

كتب «پاپياس Papias» عام(١٣٥ م) يقول: إن «مرقس ألّف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس، وأعاد متى كتابة الكلمات بالعبرية». وهذه أول إشارة إلى وجود إنجيل، يحفظها لنا التاريخ. ويتفق الدارسون على الأسبقية الزمنية لإنجيل مرقس، ويحددون تاريخه بحوالى (٦٥ ـ ٧٠ م). وقد ذهب «شفايتزر» إلى أن هذا الإنجيل يستند إلى ما يمكن اعتباره «تاريخاً صحيحاً»(١). وقد ظهر لدى مرقس ميلٌ إلى هداية اليهود، واعتماد واضح على معجزات المسيح، واتجاه إلى الربط بتحقيق كثير من نبوءات العهد القديم على يدي المسيح.

وإذا كان إنجيل متى ـ حسب الإفادة السابقة ـ قد كتب أصلاً باللغة العبرية، أي الآرامية، فإنه لم يصل إلينا بغير اليونانية، وهومزيج من ترديد أقوال عيسى وما جاء في إنجيل مرقس. يرى الدارسون إمكان تحديد تاريخ كتابته بحوالى(٧٥ ـ ٩٠ م).

أما إنجيل «لوقا» فيعزى إلى حوالى (٩٠ ـ ١٠٠ م) وهو يعلن غايته في التوفيق بين الروايات السابقة عن المسيح، ويدعو الكفرة ـ لا اليهود ـ إلى الهداية ، لذلك حكم بعض الباحثين بأن لوقا لم يكن

---

(١) Schweitzer, A: Quest of the Historical Jesus, p 335.

يهودياً، وأنه كان صديق بولس، ومؤلف «أعمال الرسل»(٢). وقد اقتبس كثيراً من كتابات مرقس، إذ بلغ ما نقله عنه (٦٠٠) آية من أصل (٦٦١) آية معتمدة لإنجيل مرقس، منها (٣٥٠) آية في إنجيل لوقا تكاد أن تكون بنصها نفسه.

أما إنجيل «يوحنا» فهو كما يقول باريلي: «عرض للمسيح من وجهة النظر اللاهوتية بوصفه كلمة الله، وخالق العالم، ومنقذ البشرية. وهو يناقض الأناجيل الأخرى في كثير من التفاصيل، وفي الصورة العامة التي يرسمها للمسيح»(٣). وقد رأى «سكوت» أن: «مايصطبغ به الكتاب من نزعة قريبة من نزعة القائلين بأن الخلاص لايكون بالإيمان بل بالمعرفة، ومافيه من تأكيد للآراء الميتافيزيقية، يدعوان إلى الشك في نسبته إلى الرسول يوحنا»(٤).

وقد خلص «ول ديورانت» في مسألة تعدد الأناجيل إلى النتيجة التي تقول: «إن ثمة تناقضاً كثيراً بين بعض الأناجيل وبعضها الآخر، وإن فيها نقاطاً تاريخية مشكوكاً في صحتها، وكثيراً من

---

(٢) Guignebert: Jesus, 30, ch XI, 260

(٣) Parrially: Listed in Enc. Brit, XIII. 95.

(٤) Scott: First Age, 217. Enc. Brit, XIII, 98.

القصص الباعثة على الريبة والشبيهة بما يروى عن آلهة الوثنيين، وكثيراً من الحوادث التي يبدو أنها وضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من النبوءات المذكورة في العهد القديم، وفقرات كثيرة ربما كان المقصود منها تقرير أساس تاريخي لعقيدة متأخرة من عقائد الكنيسة أو طقس متأخر من طقوسها .. لكن ما في الأناجيل من تناقض لا يتعدى التفاصيل الجزئية إلى الحقائق العامة .. ولقد دفعت حماسة الكشف كبار الناقدين إلى أن يقيسوا صحة أقوال العهد الجديد بمقاييس لو طبقت على مئات من العظماء الأقدمين أمثال: حمورابي وادود وسقراط، لزالوا كلهم من عالم الحقائق وهووا إلى عالم الخرافات»(٥).

وأظهر دعوة معروفة في الأناجيل للمسيح، هي تأكيده على ماسُمي «ملكوت السموات» أو «مملكة السماء» الذي اختلف على تحديده وتفسيره المفكرون والطوائف المسيحية الكثيرة. إذ بدا بمثابة «نفس» إنسانية سعيدة، أو«جنة» في السماء، أو«حالة» أخرى خالدة في النعيم، أو«مجد» سرمدي في مجتمع هانئ، وغير ذلك من احتمالات. «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الأب»(٦).

---

(٥) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج١ص ٢١٠.

(٦) إنجيل مرقس: الإصحاح ١٣ الآية ٣٢.

ولكن هذا اليوم الموعود، أو البعث، أونهاية العالم؛ ستسبقها علامات أخبر عنها المسيح، وعدد منها: «سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب.. تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن.. يعثر كثيرون .. و.. يبغض بعضهم بعضاً، ويقوم أنبياء كذبة كثيرون، ويضلّون كثيرين، ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين»(٧).

وقد كان عماد القضايا الاجتماعية والسياسة والاقتصادية التي وردت في الإنجيل، هو الدعوة إلى إقامة الصرح الاجتماعي الإنساني على منظومة من الأخلاق المثلى، التي تفضي إلى سيادة المحبة والتسامح بين الناس، حتى يكون ذلك تمهيداً لحلول ملكوت الله. فأثنى المسيح على أولئك الذين تركوا: «بيتاً، أو والدين، أو إخوة، أو امرأة وأولاداً»(٨) وجعل ذلك من بهارج الحياة الزائلة.

وإذا كان المسيح قد أكد الرسالة التي عرفها اليهود من قبل، بقوله: «ما جئت لأنقض بل لأكمل»(٩) .. «زوال السماء والأرض أيسر من أن

---

(٧) إنجيل متى، الإصحاح ٢٤ الآيات ٦ ـ ١٢.

(٨) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٨ الآية ٢٩.

(٩) إنجيل متى، الإصحاح ٥ الآية ١٧.

تسقط نقطة واحدة من الناموس»(١٠). فإنه قد شدَّد الدعوة إلى حياة العدالة والرأفة والبساطة، وخفف من تحريمات الطعام والطهارة، وألغى بعض أوقات الصوم، وأخرج بعض الطقوس والمراسم أو أصلحها، ودعا إلى التظاهر بالصدقات والصلوات والاحتفالات الدينية؛ مما ترك انطباعاً بأن الشريعة اليهودية سوف تمحى حين يحل «الملكوت». فرأى فيه اليهود خطراً مباشراً يهددهم، وانبروا للقضاء عليه.

وفيما يلي موضع من مواضع التنديد باليهود مماورد في الإنجيل على لسان المسيح: «الكتبة والفريسيون .. يحزمون أحمالاً عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لايريدون أن يحركوها بإصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس، فيعوضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم، ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع .. لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون .. أيها القادة العميان .. أيها الجهال والعميان .. تركتم أثقل الناموس ـ الحق والرحمة والإيمان .. تنقّون خارج الكأس والصحفة، وهما من داخل مملوءان اختطافاً ودعارة .. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة .. تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء ونفاقاً .. إنكم أبناء قتلة الأنبياء. فاملأوا أنتم مكيال

---

(١٠) إنجيل لوقا، الإصحاح ١٦ الآية ١٧، إنجيل متى، الإصحاح ٥ الآية ١٨.

آبائكم . أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم.. إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الموت»(١١).

(١١) إنجيل متى، الإصحاح ٢٣ الآيات ١ ـ ٣٤ والإصحاح ٢١ الآية ٣١.

بسم الله الرحمن الرحيم

جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

براءة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

إن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية، بعد اطلاعها على نظام جائزة الملك فيصل العالمية الصادر عليه من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالقرار رقم ٩٨/٦٨/١١ وتاريخ ١٠/٨/١٣٩٨هـ، وعلى محضر لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام في دورتها التاسعة بتاريخ ٣٠ ربيع الأول ١٤٠٦هـ الموافق ١٢ ديسمبر ١٩٨٥م، تقرر منح:

الأستاذ أحمد حسين ديدات

جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام (بالاشتراك) لهذا العام ١٤٠٦هـ، وذلك تقديرًا لعمله الجاد المتواصل في الدعوة للإسلام منذ نحو خمسة وثلاثين عامًا، في النطاق المحلي الإقليمي وعلى المستوى الدولي والعالمي، وعلى الأخص فيما يأتي:

١ - مشاركته الجادة في العديد من المؤتمرات الإسلامية.

٢ - إلقاؤه العديد من المحاضرات في عدد من الدول الإسلامية.

٣ - مناقشته لخصوم الإسلام ومناوئيه ومجادلتهم في مناظرات علنية.

٤ - إنشاؤه معهد السلام الإسلامي تكوينًا للطلاب والدعاة وتدريبًا لهم على القيام بالدعوة الإسلامية.

٥ - تأليفه جملة من المنشورات والكتب التي أصدرها خدمة للدعوة ومحاربة للتبشير وتوعية المسلمين بأصول عقيدتهم النيرة وأحكام دينهم الحنيف.

وإن هيئة الجائزة إذ تمنحه ذلك فإنها ترجو الله أن يوفقه وأن يكثر من أمثاله.

والله ولي التوفيق

صدرت في الرياض برقم ٣٣
وتاريخ ٢٨/٦/١٤٠٦هـ الموافق ٩/٣/١٩٨٦م

رئيس هيئة الجائزة

خالد الفيصل بن عبد العزيز

ENGLISH TRANSLATION ON REVERSE

TRANS-NATAL PRINTERS — 10022: 31947 VLM

آراء ديدات الإسلامية

لقد عالجنا فيما تقدم من فصول جملة من المشكلات والقضايا التي تلامحت خلال مسيرة المسلمين، في ماضيهم وحاضرهم. اشتركت فيها عقليات مختلفة الاتجاهات والقدرات، في الفهم والتفسير والتعبير، فاختلفت النتائج التي وصلوا إليها، وكان ذلك أحياناً سبباً في تصنيف الفرق والطوائف والمذاهب.

ولابد من إشارة إلى أن المبادئ العامة تفرز تطبيقات مختلفة، بحسب ظروف المكان والزمان والناس، فيزيد تأثير بعض العوامل دون بعض. مما يؤدي أحياناً إلى عدم انطباق فهم معين على ظاهرة واحدة في زمانين مختلفين، أو حادثتين متشابهتين في ظرفين مختلفين.

وهذا الاختلاف يُردّ ـ أولاً وأخيراً ـ إلى الذين يعالجون المسألة أو

يتصدون إلى البحث، فما كان فيه الخير للخلف نما وربا، وما كان فيه الضرر انحسر واضمحلّ. فيذهب الرجال والآراء، وتبقى المبادئ الراسخة.

ولكي نستمع إلى آراء ديدات عن قرب، في مسائل عديدة من أمور الاعتقاد ومسائلة، نعرض لعدد من المناظرات والحوارات والمناقشات التي اشترك فيها، كما أظهرتها وسائل الإعلام المختلفة.

مناظرة ديدات ـ سويجارت

بدأ القس جيمس سويجارت المناظرة بالهجوم فقال: «أريد أن أقول شيئاً في بداية حديثي هو: «إن القرآن ليس كلام الله وإن محمداً ليس نبي الله». ثم قال: «إنني لم أقرأ عن الإسلام الشيء الكثير وإن محاولاتي في ذلك هي محاولات سطحية».

وبعد هذه المقدمة الهجومية والتحفظية، بدأ الحديث عن الإنجيل وهل هو كلام الله؟ وهو موضوع المناظرة فقال: قرأت كتاب هذا الرجل ـ وأشار إلى ديدات ـ هل الإنجيل كلمة الله؟ ووجدت فيه عنفاً، وكنت أتوقع أن يكون كيساً في كلامه، ولكنني أجده عكس ذلك.

ثم بدأ بسرد الحجج التي تثبت أن الإنجيل كلام الله ـ من وجهة نظره ـ وظل يوثق في كلامه، من خلال ذكره بعض اللجان العلمية المسيحية

التي تقر بذلك، أي بما يقول، كذلك أورد بعض الآراء التي توثق كلامه.

ثم دافع عن نقطة وردت في كتاب ديدات وهي أن طبعة للإنجيل التي كانت عام ١٦١١م في عهد الملك «جيمس» ليست مثل سابقاتها من النسخ، وقد أحرقت الأناجيل غير الصحيحة، وأن طباعة جيمز أصح طباعة، وظل يدافع عن هذه النقطة في التأثير بطريقة غير موضوعية معتمداً على إمكانيته في التأثير الجماهيري.

وقال كلمة تدل على ضعف موقفه، ويبدو فيها الخوف من الهزيمة والتحذير للحضور، قال «أيها الحضور .. لو أن الإنجيل ليس كلام الله كما يقول. هذا الرجل فإن معنى ذلك أن آلاف الملايين من المسيحيين عاشوا وماتوا هباء منثوراً». ثم تناول سويجارت مسألة «المسيح ابن الله» وقال أن المسيح هو الابن المتفرد لله، وإنه هو الذي يحكم الملكوت.

ثم عاد للهجوم مرة أخرى، فقال: إذا كنتم تقولون أيها المسلمون إن الإنجيل ليس كلام الله. فنحن كذلك نقول إن القرآن ليس كلام الله. وردت عندكم رواية بأن القرآن يقرأ بسبع طرق وهذه الطرق مختلفة عن بعضها، وأن القرآن حينما كتب في عهد عثمان بن عفان، قال عثمان بعد كتابته أحرقوا النسخ الأخرى.

ثم أضاف إن القرآن مترجم إلى ترجمات عديد منها ترجمة يوسف علي إلى الانجليزية ـ وهي أشهر الترجمات في أمريكا ـ وترجمة أخرى لمحمد مرمديوك ويستدل بذلك بأن القرآن عندكم أكثر من نسخة.

ويأتي دور ديدات، الذي كان قد وضع أمامه على المنصة حوالى عشر نسخ من الانجيل. فبدأ ديدات كلامه بتلاوة الآية: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون».

ثم قال: أود في بداية كلامي أن أوضح أسساً معينة لابد من معرفتها تماماً وهي: إن المسلم لا يصح إسلامه إلا إذا آمن بكل الأنبياء، ومنهم سيدنا عيسى عليه السلام نبياً من الله ورسولاً، وإن ميلاده كان معجزة من المعجزات. إن المسيحيين والمسلمين مشتركون في أمور عديدة، لكنهم مختلفون في نقطة جوهرية، هي ميلاد المسيح ونسبته إلى الله تعالى وأنه ابن الله.

رد ديدات على سويجارت بأن القرآن باللغة العربية هو الوحيد الفريد الذي يعتمد عليه والنسخة العربية هي النسخة الإلٓهية ولانسخ سواها يعتمد عليها المسلمون. أما الترجمات فهي اجتهاد في ترجمة اللفظ العربي باللفظ الانجليزي دون مساس بالنص ولا اختلاف فيه بين التراجم. والعلماء المسلمون لا يقرون ترجمة النص الحرفي ولكن يقرون

ترجمة المعاني.

ثم تناول قضية هل المسيح ابن الله أم لا؟!. قال: مكثت أربعين عاماً أسأل الكثيرين من القساوسة عن الفرق بين كلمة ابن الله أو الابن المولود لله؟ وبين كلمة إن المسيح صنع الله. وكان الجواب دائماً هو أن المسيح هو الابن المولود لله وليس صنع الله. ثم أكرر السؤال عليهم ما الفرق بين المعنيين، فلم يستطع أحد أن «يفتح فمه» بالإجابة، إلى أن أجابني قس أمريكي بأن الله قد ولد المسيح.

ويقول :لقد صُعقت لهذا، وقلت له إن الولادة فعل من أفعال البشر، ولا يليق أن ينسب إلى الله تعالى مثل هذا، فالولادة شأن القطط والكلاب والبشر!! فكيف ينسب هذا إلى الله تعالى؟!.

ثم تحدث بعد ذلك عن الإنجيل وهل هو كلمة الله أم لا؟. فأشار إلى الجملة التي أمامه من الأناجيل، وقال هذه النسخ كلها تختلف عن بعضها البعض فأيها نصدق؟!. إن أول إنجيل طبع عام ١٦١١م في عهد الملك «جيمس» وأحرقت كل الأناجيل التي تلته، والإنجيل القديم باللغة الرومانية القديمة واللغة الإغريقية لم يعد له قيمة بعد إنجيل جيمس. وليت الأمر توقف عند هذا الحد، لكن إضافات متعددة وتعديلات كثيرة طرأت على الإنجيل بعد ذلك، من بينها تعديل سنة ١٩٥٢م وتعديل عام ١٩٧٢م.

ثم كرر السؤال التعجيزي: أيها نصدق؟!. إننا إذا راجعنا هذه الأناجيل ـ ويمسك بها في يديه ـ نجد فيها اختلافات حادة فأريد أن تحدد أيها كلمة الله؟!.

ثم قال: الإنجيل الذي تقرأ منه الآن هو إنجيل الملك جيمز وهو يختلف عما معي الآن علماً بأن معي النسخة التي معك ـ ولوّح بها ـ وغيرها من النسخ، ثم كرر أيضاً نفس السؤال ليحدد أيها كلام الله!

ثم قسم ديدات كلام الإنجيل إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ كلام قد يكون على لسان الله مباشرة ـ وحياً ـ وضرب له أمثلة من الإنجيل على ذلك.

٢ ـ كلام على لسان المسيح نفسه كتعاليمه لتلاميذه، وضرب له أمثلة على ذلك.

٣ ـ كلام قاله طرف ثالث سواء من الرواة أو من المؤرخين وليس من الله ولا من سيدنا عيسى، وضرب له أمثلة على ذلك .

أما نحن المسلمين فليس عندنا هذه المشكلة، فالقرآن كلام الله تعالى، والسنة كلام رسول الله (ص) والتاريخ كلام المؤرخين.

ثم خلص من هذا العرض بحقيقة، هي أنه لاشك أن أيدي بشرية عبثت بهذا الانجيل، لأن هناك أشياء يخجل الانسان من قراءتها أمام أهله أو بناته وأولاده. وضرب له مثالاً الآية رقم (١١) في «حزقيال» التي تحكي قصة أختين مشتا في طريق الغواية والرذيلة، إذ تصف هذه «الآية» مدى حب هاتين البنتين للجنس وللرجال حتى أنه جاء بها أوصاف جنسية غاية في الانحطاط نستحي نحن من ذكرها ونترك للقارئ قراءتها.

تحدى ديدات سويجارت أن يقرأ هذه «الآية» مقابل (١٠٠) دولار أخرجها من جيبه، ولوح بها قائلاً: لو كان معى ألف دولار لأعطيتها لكني إنسان فقير، لكن القس لم يقرأها ومع إلحاح ديدات وإصراره، قرأها القس بصوت خافت وعلى خجل شديد، مما جعل جمهور المسيحيين الحاضرين يضعون أيديهم على وجوههم خجلاً، وقد خيم على القاعة سكون رهيب ووجوم مخيف.

بعد انتهاء المناظرة خرج جمهور الحاضرين وهم يحملون انطباعاً بأن الجانب المسلم كان أكثر موضوعية وتوفيقاً في حجته وبرهانه.

جريدة الاتحاد ٠٠/١١/١٩٨٧م

محمد الأعظم

بدأ ديدات حديثه عن عظمة محمد (ص) من خلال كتابات مسيحيين من الغرب، لا يكنون للإسلام والمسلمين الحب والمودة قائلاً: إن من السهل على الإنسان أن يقدر ويعظم زعيمه الذي يرتضيه، وليس غريباً أن يحدث هذا. ولكن التقدير يكون أكثر وأعمق وأعظم إذا جاء من معسكر الأعداء ويكون التعظيم حقيقياً وليس قائماً على بذور المحبة والولاء.

والليلة سوف أقول لكم ما يقوله أهل الغرب عن ديننا العظيم، فهناك كتاب ظهر لرجل يدعى «مايكل إظهار» [هكذا أوردها ديدات ـ وصوابها: هارت] عنوانه «العظماء المائة» والرجل عالم أمريكي ومسيحي الديانة، لا يمت للإسلام بصلة، وكتابه يقدم إحصاء لعظماء العالم الذين مروا في التاريخ، تمّ وضعهم بالترتيب حسب الأهمية

وحسب المكانة.

وهذا المؤلف نصراني أمريكي ويضع «محمداً» رسول الله في بداية قائمة العظماء، ويضع رسوله «عيسى» في المرتبة الثالثة، فلماذا يضع رجل مثل هذا رسولنا على رأس القائمة؟ لماذا يذهب «مايكل إظهار [هارت] » إلى أن محمداً رقم واحد في العالم وأعظم الرجال؟ السبب في ذلك أن كلامه هو الحق.

هذا وإن المؤلف يعتبر «بولس» الرسول مؤسس المسيحية، وهو حواري باختياره لم ير المسيح ولم يدع أنه رآه، وإنما قال إنه رأى المسيح في رؤيا أثناء رحلة قام بها إلى الشام، ومنذ ذلك الوقت وهو يبشر بالنصرانية، وقبل أن تحدث هذه الرؤيا كان يلاحق المسيحيين ويعذبهم.

هذا الكاتب مايكل إظهار [هارت] يقول: إن مؤسس النصرانية الحقيقي هو بولس الرسول، ولذلك وضعه في المرتبة الثانية ووضع محمداً في المرتبة الأولى، وعيسى في المرتبة الثالثة.

البعض يسأل لماذا يعمل هذا المسيحي ذلك؟

قد يقول البعض، إنه أخذ رشوة من العرب. هذا ممكن، ولكن ليس هذا الذي حدث، وقد يكون متوقعاً ولكنه لم يحدث، لأن العرب لا يصرفون أموالهم في هذه الأمور. ولم يكن لأحد من العرب الفضل في

رشوة هذا الكاتب، الذي يقول في كتابه: إن الناس يحللون بأن الشخص المعين يحتل المركز المعيّن في قائمة المائدة، استناداً إلى نقاط: منها التأثير على الناس والمقدرة على الخروج من حيز الإمكانيات الضيقة إلى حيز أكبر.

وكثيرون من الناس يعطون آراءهم حول رمز البطولة بالنسبة إليهم، فالبعض يقول إنه هتلر أو موسوليني بالنسبة له، ولكن ليس اعتماداً على أن الرجل يكون طيباً أو غير طيب، فهتلر وموسوليني قادا بلديهما إلى حرب شنعاء. والبعض يقول أيضاً إن غاندي أو موسى عليه السلام هو الأحق بهذا الموقع.

هناك محلل نفساني يقول إنه لتعظيم القائد يجب أن يكون أولاً: قادراً على توفير الرفاهية لشعبه وليس مثل جيمي جونس، الذي قاد أتباعه لنهاية مؤلمة حيث أقعنهم بأخذ السم الزعاف، وسميت هذه السلوكية «عقدة الانتحار».

تخيلوا لو وزعت عليكم أكواباً من الليمون وبها سم، وقلت لكم: اشربوها لتدخلوا الجنة، فهل سيوافق أحد منكم على ذلك؟!.. لا أعتقد.

ثانياً: على القائد أن يوفر النظام ولو بصورة ما. المسلمون بالمقارنة

بغيرهم من الشعوب، يؤمنون فعلاً بقوانين الإسلام وسلوكيات الإسلام.

ثالثاً: إن عليه أن يوفر المبدأ العام الذي يقوم عليه التوحيد العقائدي، واستناداً على تحليل هذا المحلل النفسي نجد أن محمداً عليه الصلاة والسلام يستحق أن يكون فعلاً الأعظم بين الرجال.

في بداية الكتاب قدم الكاتب اعتذاره لقرائه باللغة الإنجليزية، لأنه لا يجد خطراً من تحوُّل أي من قرائه إلى الإسلام، فإنه إنما يقول هذا الكلام انصافاً لمحمد وللمسلمين .

النصرانيون يقولون عنا إننا محمديون ولسنا مسلمين، لأنهم يقدسون عيسى، وإنه معلوم لديكم أنه لا يوجد مسلم يسمِّي نفسه محمدياً، وأنا لا أسمِّي نفسي محمدياً، وعندما كنت صغيراً في المدرسة لم أكن أعرف أنني يجب أن أقول إنني مسلم، وليس محمدياً. وكذلك كانوا يسمون المساجد بالمساجد المحمدية والمقابر المحمدية، والحمد لله انتهت هذه الظاهرة وهذا الجهل وأصبحنا مسلمين.

وفي السابق كانوا يدربون على كراهية محمد والمسلمين، مثلما تدرب الكلاب على شيء ما، لأن عندها عمى الألوان وكل شيء عندها أبيض أو أسود فقط، ولكنها تدرب على كراهية الأبيض والأسود.

واستطرد ديدات فقال: إن هناك رجلاً اسمه «بوب هوسمي» يدعى

في كتابه أن محمداً كان يدرب الحمام على أن يأخذ الحبوب التي يضعها في أذنيه، ويقول: مثلما كان يأتي الوحي لموسى وعيسى هكذا كان يأتي الوحي إليَّ من السماء، وهذه صورة ساخرة عن الإسلام ورسوله.

يقول الكاتب في كتابه «العظماء» إن أمة العرب عادت إلى الحياة بفضل رسالة محمد (ص) رسالة التوحيد، في الوقت الذي كاد التاريخ أن ينسى العرب. ويقول «كارل لاين» إن ما حدث لأمة العرب بسبب رسالة محمد كان بعثاً جديداً، وامتدت سلطة العرب من بلاد العرب إلى غرناطة بالأندلس.

قال ديدات: إن من لم يحصل منكم على ترجمة للقرآن الكريم، فأنا أرشح له ترجمة محمد يوسف علي، الذي قضى (٤٠ سنة) في ترجمة معاني القرآن الكريم، وهو ليس صديقاً لي وليست لي فائدة خاصة، وإنما أجد فيه الفائدة المرجوة. فمن يجب أن يعرف شيئاً عن عيسى أو عن الجنة أو الطلاق أو الزواج فسيجدها بسهولة في الكتاب.

وتحدث ديدات عن الرسالة المحمدية وعظمتها وما قال الغرب عنها، فقال: انظروا كان محمد عليه السلام يتيماً فقد أباه وأمه وجده وعمه، فلا مال ولا سلطان ولا قبيلة تسنده، ولكن نحن المسلمين مصابون بعقد وأمراض ونخشى أن نمجد نبينا العظيم.

واستطرد قائلاً: تعلمون أن السيد المسيح عليه السلام يسمي سيدنا يحيى بـ «يوحنا المعمدان» فهذا الاسم كان شائعاً، واسم سيدنا عيسى أيضاً كان شائعاً في ذلك الزمان. سيدنا عيسى يقول عن سيدنا يحيى إنه أعظم أنبياء بني إسرائيل، ولكنني أعظم منه، لأن مهمتي أعظم من مهمته. أما سيدنا محمد (ص) فقد أرسل إلى كل العالم بشيراً ونذيراً، وهو مرسل إلى العالمين من البشر والحيوان والجن.

لقد عرف سيدنا محمد الإنسان كيف يكون وكيف يصون أزواجه، فكان الإبن يرث زوجة أبيه بعد موته، هكذا كانت النساء في الجاهلية، فلما وجاء الإسلام، حرّر النساء رحمة للعالمين جميعاً، وعندما جاء الوحي كان العالم غير العالم والله سبحانه وتعالى يقول: (ولكن أكثرَ الناسِ لايعلمون).

وبدأت بعد ذلك الأسئلة من الحاضرات لديدات على الوجه التالي:

س: كيف نعيد العظمة للأمة الإسلامية مرة أخرى؟.

ج - إن القرآن هو الذي جعل هذه الأمة عظيمة، ونحن توقفنا عن التبليغ للناس، إذ يقول الله سبحانه وتعالى (فذكر إنما أنتَ مُذكر لستَ عليهمْ بمسيطرِ). فإن علينا أن نخبر الناس وأن نستعيد مجد الرسالة، وأن نحاول جهد المستطاع أن نوصل الرسالة.

س: الرجاء إعطاء ردود الفعل للمشاهدين في أمريكا بعد المناظرة الأخيرة بينك وبين سواجارت؟

ج - إن رد الفعل كان متوقعاً واستشهد بالآية الكريمة (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه) لقد شاهدتها بعد ذلك في شريط تلفزيوني، حيث كانت الكاميرات تقوم بجولة في وجه الحاضرين، فكانت الوجوه متسمرة في جهة واحدة من جهات القاعة، وكلامي وقع عليهم وقع القنبلة المتفجرة.

ودعا ديدات الفتيات والسيدات إلى نشر الدعوة مع الرجال، ويجب أن تعطى المرأة مكانها اللائق، ويجب أن تقوم بواجباتها في الدعوة الإسلامية لغير المسلمات.

س: هل سيدنا عيسى ولد في الشتاء كما يدعي اليهود والنصارى أم في الصيف كما يقول الإسلام؟.

ج: إن الإنجيل لا يقول إن عيسى ولد في الشتاء، وإنما قال إنه ولد في الوقت الذي كان الرعاة في الحقول، وهذا ليس في الشتاء، وإنما في الصيف لأن الرعاة إذا ذهبوا للمراعي في الشتاء تجمدوا.

س: في المناظرة مع سواجارت قال القس سواجارت إن هناك مريضاً لم يشف حين قيل له باسم محمد اشفَ، وعندما قيل له باسم عيسى

شفي، هل هذا فيه شيء من الصحة؟

ج ـ إنني حين كنت في أمريكا كان عليّ أن أقول لسواجارت إن هناك آلافاً من المرضى النفسانيين ومرضى الصرع، فلماذا لم يشفهم هذا الدجال. وأنا لا أنكر قدرات بعض المشعوذين الذين يعتمدون على الإقناع الشخصي بهم والاعتقاد بأنهم يقومون بعمل المعجزات. وأذكركم هنا بأن سيدنا عيسى عليه السلام وجد امرأة وضعت يدها على ردائه وكانت مريضة فشفيت، فنظر إليها وقال: إن اعتقادك هو الذي شفاك.

جريدة الاتحاد ١٩٨٧/٧/٢م

القرآن معجزة المعجزات

بدأ ديدات محاضرته بالآية الكريمة من سورة العنكبوت: (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات من عند الله وإنما أنا نذير مبين أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون).

ثم راح يضرب بعض الأمثلة ليوضح بها ماهية المعجزة قائلاً: لو أن شخصاً في هذه القاعة سقط على الأرض وتوفاه الله، وكشف الطبيب عليه وقرر أنه ميت، وأيده في ذلك أكثر من طبيب. وبعد تهيئة الجثة للدفن، جاء شخص وقال للميت: قم بإذن الله، هنا تعتبر هذه معجزة.

ولكن لو مات هذا الرجل ، ووضع في التابوت لمدة ثلاثة أيام، وجاء شخص وقال له: قم بإذن الله، فقام؛ فإن هذه تعتبر معجزة أكبر من

سابقتها.

ولو مات شخص ووضع في قبره وأغلق عليه، ومضت على ذلك فترة طويلة من الزمن، وجاء شخص وقال له: قم بإذن الله، فقام؛ فإن هذه تكون معجزة أكبر حجماً.

وأكد ديدات أن حجم المعجزة يجب أن يكون بحجم التحدي، فالناس دائماً يطالبون بالبراهين الإعجازية من أصحاب الرسالات. ولقد أعطى الله سبحانه سيدنا موسى معجزة القضاء على السحر، وإفحام السحرة الذين جاء بهم فرعون للانتصار عليه. وقد ألقوا حبالهم وعصيهم، وخيل إليه من سحرهم أنها تسعى. ولكن عصا سيدنا موسى لقفت ما يأفكون، عندما تحولت إلى حية كبيرة، وبعد أن أدّت مهمتها عادت عصا كما كانت ولم يزد حجمها أو يتغير شكلها. وعندئذ أدرك السحرة أن هذه معجزة وليس سحراً، لأن السحر خداع وتمويه، ولو كان هذا الذي فعلته العصا خداعاً وتمويهاً على الأعين والأنفس، لما اختفت الحبال والعصي في بطن الحية التي تحولت إلى عصا، وآمن السحرة برب موسى وهارون.

وفي زمن سيدنا عيسى، كان القوم يمارسون الطب الإغريقي، وبرعوا في الشفاء والاستشفاء. فأعطى الله سيدنا عيسى معجزة الشفاء باللمس باليد، للأعمى والأبرص، وكذلك إحياء الموتى.

أما نبينا الكريم محمد (ص)، فإن معجزته كانت معجزة بيانية، فالعرب كانوا يتفاخرون بأنهم أهل بلاغة، بالرغم من أميتهم، ويقولون لو كان مثلاً عندكم قليل من الكلمات التي تصف الحصان فإننا نملك أضعاف المفردات التي تملكونها، ولذلك فإن القرآن الكريم هو المعجزة الكلامية التي قبلها الناس عندئذ، لفصاحتهم وبلاغتهم.

ويستطرد ديدات قائلاً: اسمحوا لي أن أنقل إليكم ما يقوله بعض الأجانب غير المسلمين عن القرآن الكريم. كاتب اسمه «إي جي آبي» يقول: عندما أسمع القرآن يتلى فإني أحس أن فيه وقعاً وتنغيماً يشابه إيقاع ضربات قلبي.

والكاتب «بوسوال سميث» وضع كتاباً تحت عنوان «محمد والمحمديين» قال فيه: «إن محمداً كان أمياً ولكنه كتب كتاباً عظيماً». هذا قول الكاتب طبعاً، لأن غير المسلمين كانوا يعتقدون أن محمداً كان عبقرياً إذ كتب هذا الكتاب. ويضيف سميث أن هذا: «الكتاب كتاب شعر وقانون وتشريع وفنون» ثم يقول: «إن هذا الكتاب معجزة».

ثم يعاود ديدات ذكر الآية: (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه) إلى قوله تعالى: (إن في ذلك رحمة وذكرى لقوم يؤمنون). ثم يقول: إن العرب في ذلك الزمان قد سمعوا بمعجزات موسى وعيسى، وكانوا يريدون من محمد الشيء نفسه، يريدون معجزات تتحدى ما نبغوا فيه.

إن الكتاب الغربيين الآن حينما يذكرون ذلك، يذكرونه من قبيل السخرية. ولكن العرب آنذاك حينما قالوه كانوا يعنونه ويقصدونه، وقد كانوا يقولون له: لماذا لا تحوِّل لنا جبل أحد ذهباً؟ أو تضع لنا سلماً لنرقى عليه إلى السماء؟ أو تفجر لنا أنهاراً في القفار؟.

ولكن الله سبحانه يرد عليهم في سورة العنكبوت (إنما الآيات من عند الله وإنما أنا نذير مبين) بمعنى أن الله تعالى هو موحي هذا الكتاب، وليس محمداً كاتبه، مبيناً ذلك في الآية الثانية: (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) أليس هذا الكتاب كافياً في روعته وعظمته وبلاغته ليكون معجزة وأنت أمي لا تحسن صنع هذا؟! تتلو عليهم هذا الكتاب بهذه الدقة أليست هذه معجزة؟ رجل لا يقرأ ولا يكتب ويتلو هذا البيان المعجز، إن ذلك لا شك معجزة كما أشار المولى سبحانه وتعالى.

ثم يقول ديدات: نحن المسلمين نؤمن بأن وحي الله لمحمد (ص) هذا القرآن الكريم حق وصدق، وأعداء الإسلام وأصدقاؤهم يدعون أن هذا القرآن من وضع محمد الذكي الفصيح العبقري وليس وحياً.

ويستطرد ديدات: دعونا نجاريهم في حجتهم أن محمداً (ص) كان محدثاً بارعاً ومفكراً عظيماً. فإن التفكير العادي للإنسان يقول: لماذا لا يكون هو كاتب هذا القرآن، والله سبحانه وتعالى يقول: (وما ينطق عن

الهوى) الله سبحانه وتعالى يقول هذا دفاعاً عن نبيه وليدفع عنه هذه التهمة، ولكنهم يقولون ويصرون في قولهم: لا إنه مؤلف.

وأقول لكم: من أجل الحجة التي يقيمونها، فلنوافق معهم أنه من صنع محمد (ص) ونوافق معهم من أجل الحجة فقط، وحينما نوافق معهم يجب أن نتثبت إن كان الأمر كذلك، أي أن هذا الكتاب من صنع الرجل.

قارنوا العهدين: القديم المنسوب إلى اليهود، والجديد المنسوب إلى النصارى. في هذه الدوائر الموسوعية الكبيرة التي تسمى باللغة الإنجليزية - البايبل - ستة وستون كتاباً، بلغ عدد كتابها أربعين شخصاً. والقرآن الكريم في(١١٤) سورة، ويدعي هؤلاء - ونجاريهم في دعواهم من أجل الحجة - أن محمداً رسول الله قد كتبه بنفسه وفيه(١١٤) سورة، في حين أن الإنجيل فيه (٦٦) كتبها (٤٠) مؤلفاً. فإذا كان هذا «القرآن» جهد رجل واحد - فرضاً - وذاك «الإنجيل» جهد (٤٠) رجلاً، ألا يدل ذلك على أن القرآن معجزة في حد ذاته؟!.

لقد كان أكثر كتاب العهد الجديد إنتاجاً هو القديس بولس الرسول، فهو الذي كتب أكثر من (٥٠٪) من كتبه (٢٧) وهو وحده كتب منها (١٤) كتاباً. ولكن القرآن الكريم لايقارن في مادته وفي أسلوبه بالعهد القديم ولا بالعهد الجديد، فهو كتاب مركز عظيم التركيز في لغته، وهو

كتاب جامع لمن يدرك معناه، لقيادة البشر وحل كل مشاكلهم حتى يوم القيامة. أو ليس هذا كافياً ليكون حجة على أنه معجزة؟

ولكن لأفيَ هذا الكتاب حقه، فإني أطلب كثيراً من الزمن وهو ما لا يتوفر لي الآن. فالحديث عن هذا الموضوع الهام - إعجاز القرآن - يحتاج لساعات طويلة، ولا أود أن أبقيكم هنا إلى ساعات مبكرة من اليوم التالي. ولكني كرجل عادي غير عالم، يمكن أن أعطيكم (دستة) من المعجزات، ولكن الإنسان المتعلم العالم المتبحر في علوم القرآن يمكن أن يعطيكم هذا المساء القليل من هذه المعجزات.

الله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المهيمن العزيز الجبار المتكبر .. تسعة وتسعون اسماً تحت اسم علم واحد هو الله. وأنا أسأل دائماً أهل العلم من علماء الديانات الأخرى: كم من أسماء يمكن أن تنسبوها في نفس الوقت إلى الله تعالى، فيجيبون: هو الحق هو الحب الأكبر هو الأب في السماء هو العادل هو الرحيم. ولقد أدركت أن معظم العلماء، لايستطيعون أن يعطوا أكثر من اثني عشر اسماً في نفس الوقت. ولو كان هذا القرآن من صنع محمد (ص) فإنه عبقري .

هكذا يقولون، ولكني أقول لكم في كل هذه الأسماء التي تذكرونها، أيما اختلفتم، تتردد دائماً كلمة الأب أو أبونا الذي في السماء. اليهود

يقولون: أبانا الذي في السماء. النصارى يقولون: أبانا الذي في السماء، والمعجزة التي في القرآن أن هذا الأب الذي في السماء لا يوجد في القرآن، لماذا؟

لقد كان هذا الاسم متعارفاً ومتواتراً في ذلك الوقت عند اليهود والنصارى، ولكن القرآن لايستخدم هذه الكلمة رغم أنها كلمة جميلة ووصف جميل. فالقرآن يستعمل كلمة «رب» وليس «أب». ولعلكم تلاحظون التشابه في اللفظ، لماذا لا يأتي هذا التعبير ـ الأب الذي في السماء ـ في القرآن الكريم؟ لأن الله تعالى أدرك وليس محمد أن استخدامه قد أزيل.

أذكر لكم مثلاً كلمة «رفيق» كلمة جميلة تعني الصاحب والصديق، ولكنك لوقلت لي في قارعة الطريق في الولايات المتحدة: يارفيق ديدات، فإن الشرطة والمخابرات المركزية سوف تتبع خطاي، وسوف يحققون معي عن معنى هذه الكلمة الجميلة، التي فقدت معناها وصار لها مدلول آخر وأسيء استعمالها.

هناك كلمة «جوي» وهي تعني في اللغة الإنجليزية مبسوط ومرح ومسرور، ولكن معنى الكلمة الآن تغير وصارت تطلق على المتعة الجسدية. فلو قلنا هذه الكلمة الآن لأحد، فلا شك سيغضب كثيراً.

يقول الله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا) هذا مثال من القرآن، لماذا يأمر القرآن بألا يقول الناس راعنا ولكن يقولون انظرنا، لأن كلمة راعنا صار لها معنى مغاير تماماً للمعنى الحقيقي، معنى جديد؛ ولهذا أمر الله سبحانه باستخدام الكلمات في معانيها، حتى لا تلتبس على الناس الأمور.

في الفقه المسيحي يقولون إن سيدنا عيسى هو الابن الوحيد المولود غير المخلوق لله سبحانه، وهو ليس كمثل آدم. إن الله خلق الجميع، خلق آدم وحواء وخلقنا جميعاً، وكذلك الخيل والبغال والحشرات وما إلى ذلك. فما معنى هذا الكلام؟ معناه أنهم ينسبون لله أمراً مزرياً خطيراً، سبّة عظيمة.

الله يرد عليهم في الآيات التي وردت في سورة مريم: (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، أن دعوا للرحمن ولداً، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً، إن كل من في السموات والأرض إلا أتى الرحمن عبداً).

سبحان الله، لو كان للسموات مشاعر وأحاسيس لخرت مهدودة وتحولت إلى تراب، من هول ما سمعت. ولكن المسلمين، أغلب المسلمين اليوم، عرباً كانوا أو غير عرب، يسمعون هذا الافتراء على الله ولا يحسون بعظم الإهانة التي توجه إليه سبحانه وتعالى. ونحن نعلم معاني

هذه الكلمات، فنحن أهل العربية وأصحاب لسانها.

واسمحوا لي أن أعطيكم مثلاً، لو أن شخصاً قال لأمك أو لزوجك كلاماً، وجاءت إليك وقالت: إن هذا الشخص قد سبها، وقال لها: كذا وكذا، بمعنى يماثل المعنى الذي ذكر عن الله سبحانه وتعالى من قبل أهل الكتاب. هل تستطيع أن تأكل أو تشرب؟

لابد أنك ستغادر دارك مغضباً، لو كان فيك ذرة من إحساس لتذهب إلى دار هذا الرجل وتهشم وجهه. فلو كنا نحب الله سبحانه وتعالى - وهكذا يجب أن يكون أكثر من أنفسنا وأولادنا - فكيف لا نحرك ساكناً وهذا الكلام يوجه إلى الله سبحانه وتعالى؟!.

الله لايأمرنا بأن نكسر رؤوسهم أو نسبهم أو نؤذيهم، ولكنه يقول لنا: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) هذه هي المدرسة. فأنا أذهب كثيراً إلى أمريكا والهند، وأماكن أخرى، وأقول للسامعين: إن اللغة الإنجليزية هي لغة أولئك الذين احتلوا بلدي الهند، وتعملت وتعلم غيري منهم هذه اللغة، وأحب منكم أن تعملوني هذه اللغة، أن تقولوا لي بالضبط ما معنى أن عيسى هو الابن المولود وليس المخلوق، ماذا تقصدون بكلمة من صلب الله وليس من خلق الله؟

عندما أدعو إنساناً: إبني أو يابني، فليس معناه بالضرورة أنه إبني

من صلبي، إنه ليس إبني من ظهري، لا، ولكنه في مقام إبني، وهكذا أدعوه. ولكن حينما أقول له: تعال يا بني من صلبي، إن فعلت هذا أكون قد تجرأت على أمه ورميتها بأمر كبير واتهمتها بتهمة عظيمة، وقلت إنه ابن سفاح، وإن أباه الذي يعرفه الناس ليس بأبيه الحقيقي. ولو سألتم كل هؤلاء الناس الذين يقولون هذا، فلن تجدوا شخصاً واحداً من هؤلاء يستطيع الرد عليكم بعد إبراز هذه البراهين.

ولكن هناك أمريكياً - والأمريكيون أناس محاربون ليسوا دبلوماسيين في سلوكياتهم - قال لي هذا الأمريكي خلال زيارة لمسجدنا في دوربان، وهو أكبر مسجد جنوبي خط الاستواء، جنوبي أفريقيا، قال لي عندما سألته في معنى من صلب الله وليس من خلق الله، قال: معنى هذه الكلمة أنه فعلاً من صلب الله. فقلت له: ماذا تعني؟ قال: هذا معنى الكلمة ، أنا لا أعني هذا. فقلت له: هذه الكلمة تستعمل في علم البيطرة في تربية الحيوانات. فقال لي ما معناه: إن هذا ليس ما يعتقده، ولكن هذا ماتعنيه الكلمة.

هذه المعجزة الكلمة المستعملة الدائمة الاستعمال. كلمة أب ليست موجودة في القرآن، ولكن كلمة رب فقط، إنها معجزة القرآن.

إن الله سبحانه يقول: (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) إنني أسأل: لمن يتكلم الله؟ من يخاطب بهذا

الكلام؟ الكفار والبدو قبل أكثر من (١٤٠٠) عام كانوا يرون الأشياء، النجوم والكواكب، ولا يعرفون لها تفسيراً، ولا يعرفون سرعة حركتها ولا منشأها ولا لأي مكان تتجه، كانوا ينظرون ويؤمنون ويصدقون. هل كان الله في ذلك الزمان أو أنه الآن يخاطب كفار الكونجو أو الأسكيمو؟

إنه يكلم الكفار الذين يملكون العلم والمعرفة، يتكلم عن الكفار من المنجمين وأرباب العلم الفلكي، إنه يعجزهم ويخبرهم أن هذا الكون جاء عن طريق انفطار عظيم حدث منذ العهد البعيد، وتكونت هذه الكواكب والمجرات منه. وهي كما يقولون الآن بالإثبات العلمي بسرعة تفوق آلاف المرات سرعة الصوت ونحن عندما ننظر إلى كوكب ما ونقول: إننا نراه، إنما نرى ضوءه الذي وصل إلينا عبر مسافته الزمنية، ويكون هذا الكوكب قد تحرك فعلاً من مكانه إلى مكان آخر.

هذه النظرية سماها الفلكيون نظرية الانفطار، هذا شيء يمكن برهنته علمياً، ولكن يقولون أيضاً إنه بعد التباعد الذي يحدث بين الكواكب، وهذا الدوران بين بعضها البعض، فإنها سوف تتقارب وتتحد مرة أخرى. ونقول لهم: متى اكتشفتم هذا؟ يقولون: بالأمس القريب، وكلمة أمس في حساب الزمن المتصاعد الهابط ليست بعيدة بحال. إن الأمس الذي لا يملك منظاراً مثل المناظير الحديثة ولا معرفة فلكية متقدمة في هذا

العلم الحديث، في شعب أمي تماماً، كان يعرف كل هذه الحقائق قبل (١٤٠٠) عام، هذا إعجاز لاشك فيه.

وعلماء الأحياء المجهرية، يقولون: إن الحياة بدأت في الماء قبل ملايين السنوات، وبدأت كل الحياة بعد ذلك، الحياة جاءت من الماء. يقولون لنا عندما يقولون هذا: نعم نحن نعرف ذلك، ولكن متى وجدتم هذا؟ يقولون بالأمس، والأمس القريب. إن الله سبحانه وتعالى يقول: (وجعلنا من الماءِ كل شيءٍ حي أفلا يؤمنون) لمن تكون هذه المخاطبة؟ لماذا لايؤمن هؤلاء الكفار الملحدون؟

القرآن تذكرة: (وما كنت تتلو من قبل من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون) لو كان هذا الرسول الأمي (ص) متعلماً دارساً، لما استغرب الناس، والحق لهم أن يشكوا في أن هذا الكلام من صنعه. إن الله يقول إنه أرسل نبياً أمياً لأمة أمية، في كل بلاد العرب كان الذين يعرفون القراءة والكتابة قلة قليلة، هذا وضع إلّهي سبق الرسالة المحمدية، ليكون برهاناً على أن هذا الكتاب من عند الله سبحانه وتعالى.

الكاتب «توماس كارليل» يقول عن العرب: إنهم كانوا بدواً، يسيحون في الأرض لايلحظهم أحد من العالمين، أناساً يتزوجون زوجات أبائهم ويئدون بناتهم ويرتكبون الأفاعيل وكل الموبقات، كل الأمم

أهملتهم. هؤلاء العرب غير الملحوظين من الأمم الأخرى صاروا نجوماً تضيء في السماء بعد قرن من الزمان، بعد رسالة محمد كانت مملكة العرب تمتد من غرناطة إلى فارس، وصار تاريخ الأمة العربية مستمراً عندما أتت العقيدة.

لماذا حدث هذا التغيير؟ هذا الكتاب هو سر هذا التغيير.

أحد اليهود وهو كاره للعرب يكتب عن الطب، ويقول في كتابه عن العرب: إنهم رعاة الشاة والإبل، يجلسون على عروش الأباطرة. ونحن نقول: من فعل هذا؟ إن الله الذي جعل المسلمين في هذا الوضع، قادر على أن يجلسوا فيه مرة أخرى، ولكن عليهم أن يبذلوا جهدهم للوصول إلى هذا المكان.

في سورة (ياسين) الآية (٣٦) يقول الله تعالى: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون) الأشجار والحيوانات كلها أزواج، الرسول حينما كان في المدينة رأى صبياناً صغاراً يخصبون طلوع النخل، فسألهم: لم تفعلون هذا: فقالوا رأينا آباءنا يفعلون هذا. وقد كانت هذه فعلاً عادة العرب، فقال لهم: توقفوا، فتوقفوا. حين أتى موسم حصاد التمور كان الحصاد ضنيناً، وقالوا له: انظر تمورنا وحصادنا، فقال لهم: افعلوا ماكنتم تفعلون. هم اكتشفوا هذا مصادفة عن طريق تلقيح الأشجار باليد، لأنهم علموا أن تلقيح الأشجار

باليد ليس كطريق تلقيحها بالرياح.

فمثلاً كان عندي شجرة (باباي) أعجبتني حلاوتها فزرعت الحبة فنبتت، ولكنني إذا أخذت هذه الحبة وأحرقتها وزرعتها في الأرض لما نبتت؛ لابد من توفر المعرفة لإيجاد أي مهمة من المهام. ولكن الله سبحانه خلق هذه الأزواج وجعل الشجرة الذكر تختلف عن الشجرة الأنثى، ولكن نظراً لأن الشجرة الذكر لا تتحرك نحو الشجرة الأنثى، فقد سخر لها الرياح والحشرات لتحمل هذا الطلع من مكان إلى آخر، ولتلقح الأشجار بعضها البعض بحيث يكون حصادها وفيراً.

هذا الأمي يقول هذا الكلام، من أين له هذا العلم وهذه المعرفة؟ إنها المعجزة وراء المعجزة.

وسوف أنهي حديثي هذا المساء بقولي: أي رجل عادي مثلي يقول لكم: هذا الكتاب معجزة صحافة ومعجزة أجنة ومعجزة علم نفس. حللوه حسبما تشاؤون، فإنه معجزة كل المعجزات. لقد اكتشفت بالصدفة هذه الأشياء، أقول بالصدفة ولكني لا أعتقد هذا، فالصدفة سبب والله سبحانه وتعالى هو مسبب الأسباب.

وقال ديدات: إنه حينما كان يذهب إلى عمله كل يوم يرى عند أحد مفترقات الطرق بائع جرائد يعلن عن إحدى الصحف، ولكنه كان لا

يشتري الصحيفة وعندما يدخل دورين يرى الصحيفة اليومية نفسها لدى بائع جرائد آخر يضع إعلاناً عنها، فيستهويه الإعلان ويشتري الصحيفة.

وتساءل ديدات: لماذا أفعل هذا؟ لماذا أرفض الصحيفة قبل الإعـلان وآتـي لأشتريها بعد الإعـلان الثاني؟

يقول: لأن إعـلان مفترق الطرق الأول صنع خصيصاً لسكان تلك المنطقة وهم من البيض، يشترون الصيحفة لأن فيها أموراً تهمهم، مثلاً عن إمرأة عداءة أو شخص من البيض كسب الجائزة وما إلى ذلك. ولكن عندما أدخل المدينة في منطقة، الناس فيها مثل حالي فإني أجد الإعلانات تكون أكثر استمالة لي، ولهذا أبتلع الطعم واشتري الجريدة. إن أعظم الصحفيين هو الذي يعطيك إعلاناً يدعو من خلاله الجميع إلى الالتفات إلى مادته.

لقد كان يحيط بنبينا الكريم في المدينة المنورة المشركون والمنافقون والمسلمون واليهود والنصارى، وهم فئات مختلفة متباينة. كيف كان يستقطب هؤلاء؟

إن الله يقول: (وهل أتاك حديث موسى). إن اليهود عندما يسمعون هذا الكلام كانوا يقولون ماذا يريد محمد أن يقول عن سيدنا موسى، وأيضاً النصارى يريدون أن يعرفوا عن موسى والمسلمون أيضاً، الجميع

يريد أن يعرف بقية القصة.

إن الله استخدم أسلوب إثارة الناس إلى سماع القصة، ووضع التصويرات اللازمة والحدث ليستميلهم. إن هذه السورة تشمل الإعلام وجمال التعبير، حقاً إن هذا القرآن معجزة المعجزات.

إن هذه روعة متواصلة، فالله يتحدى الناس أن يأتوا بسورة مثل روعة سورة من القرآن الكريم، وحتى الآن مازال هذا التحدي قائماً. إن هذا الكتاب هو الهداية الإلهية، ولكننا جميعاً نضعه ونجلس عليه مثل حية الكوبرا، نقرؤه للثواب والأجر، هذا بالتأكيد ما سنحصل عليه.

إن الرسول (ص) يعلمنا أنه إذا تلونا (ألم) فإننا ننال آجراً على الألف واللام والميم، وهكذا إذا تكررت التلاوة يتكرر الأجر ويتضاعف هذا ثواب سهل، ولكن ألا تريدون الأجر الصعب، الثواب من خلال اقتسام عظمة القرآن الكريم مع الناس. لا تكونوا أنانيين وتحفظوا هذه العظمة لأنفسهم، انقلوها للآخرين.

إنني عندما أسألكم: هل تحافظون على صلاتكم؟ تقولون: نعم، وأسألكم لماذا؟ تقولون: لمصلحتنا، وهكذا بالنسبة لكل العبادات الأخرى من زكاة وصوم وحج وغيره. ولكنني أسألكم ما تفعلون من أجل الكفار المشركين؟ إن الكافر المشرك هذا هو خلق الله ماذا تفعلون من أجله؟

إنكم إذا تركتموه في كفره وشركه فإنه سيذهب إلى جهنم، هل تريدون أن يذهب إلى جهنم؟ أو تريدون الأجر من وراء هدايته؟ إن الله لا يسعده أن يذهب عباده إلى جهنم، فهل يسعدكم هذا؟ وأنتم تملكون من المقدرة على أن تصرفوا عنهم عذاب جهنم بإذن الله.

إنني عندما ذهبت إلى بيت الله، وطفت به كنت أستمع إلى الناس وهم يرددون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك. وقد حفظتها وحفظها غيري من كثرة الترداد! نحن نقول: لا شريك لك، هذا صحيح. لكنه بمجرد عودة المسلم من الحج، فإنه يرى حوله عبدة الشيطان والأوثان لا حصر لهم ولا عدد، ولا يقول لهم لاشريك لك، كلهم يقولون شريك لك، شريك لك، وهو لا يقول لا شريك لك.

عندما يعود الإنسان من مكة المكرمة يحضر معه من لذائذ تمورها، وماء زمزمها، ولقباً عظيماً هو الحاج. إنكم لو أديتم هذه الفريضة فستعلمون المشقة التي يجابهها الإنسان في هذه الفريضة، لقد فقدت حوالى ألف دولار، وقعت مني، ولم أستطع أن أجدها. ووقعت، وكاد يقضى عليَّ. ورأيت الناس يرجمون الشيطان في حالة هياج شديد، وقلت لنفسي ماذا يرجم هؤلاء؟ يرجمون الشيطان وهنالك ملايين الشياطين حولهم. هذا ما نعود له: ماء زمزم وتمر مكة ولقب حاج، ونترك: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك؛ في بيت الله.

هذا شعار، إن الأمم المتحدة مثلاً لها شعار كل عام: عام المرأة، عام الشجرة، عام الماء، عام الصحة. منذ (١٤٠٠) عام رفع هذا الشعار: لا شريك لك - لا شريك لك. نتركه خلفنا ونحضر التمر والماء ولقب الحاج، وحولنا الشرك في كل مكان.

إن مهمتنا أن نحارب هذا الشرك في كل الأسواق، إن الرسول (ص) ذهب إلى جبل النور (غار حراء) ليتعبد. وأنا لا أعلم تفاصيل عبادته، فالذي حدث كان بينه وبين ربه، ولكن في (٢٧) من رمضان وكان عمره آنذاك(٤٠) عاماً جاءه الوحي على لسان جبريل قال له: إقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فقال: إقرأ، فقال له: ما أنا بقارئ. وهكذا حتى قال له: إقرأ باسم ربك الذي خلق، فأدرك أن معنى إقرأ ليس فقط أن يقرأ المكتوب، ولكن أن يردد ما يتلى عليه ويحفظه. وكان الرسول (ص) يردد كل ما يقرأ عليه ويحفظه.

وقد أصابه الخوف، وهرع إلى السيدة خديجة رضي الله عنها، وقال: دثروني دثروني. ووصف لها ما حدث، وقوّته وآزرته، ولكنه بعد ذلك لم يذهب إلى الجبل أبداً، إلى أين ذهب؟

بعد ذلك اليوم كان يذهب إلى الأسواق وأماكن التجمع، ويخاطب الناس الذين حضروا من اليمن ومن الشام ومن بلاد فارس. كان الناس في ذلك الزمان ينظرون إليه ويستغربون التطور الذي طرأ على سلوكه،

ويظنون أنه مجنون، ولكن الله سبحانه وتعالى برأه في قرآنه من هذه التهمة.

واليوم حينما يجد المشركون شركهم ، لماذا لا نقول لهم: لا شريك لك، لماذا لا تقولون هذا؟ وأنتم الآن لا يصيبكم الأذى، كما كان يصيب المبشرين في الماضي؟ أقول لكم: أنتم لا تقولون هذا لأنكم تخافون أن يقول الناس إنكم أصبتم بالجنون، إنكم تخافون من سخرية الناس.

ولكنني أقول لكم: إن الحاجة هي أم الاختراع، كلكم تعرفون في القصص القديمة عن بعض الناس الذين يسخرون الجان لخدمتهم، مثل علاء الدين والمصباح السحري، والجان لهم قدرات عظيمة لأداء خدمات كثيرة، ولكن أدوات الإعلان التلفزيون والراديو والڤيديو، كل هذه بمثل جان هذا الزمان.

في جنوب أفريقيا وهي بلد عنصري متعفن السلوك، لكنها بلادي ويعطى لي فيها الحق أن أضع جهاز التلفزيون في الشارع، ويدور في هذا الجهاز أشرطة. أنا لست موجوداً هناك حتى يقول الناس عني أنني مجنون، ويأتي الناس ويتجمعون وينظرون والمهمة تؤدى حتى في غيابي، هذا جان هذا الزمان، وفي الداخل يجلس الناس على راحتهم ويشاهدون نفس الأفلام؛ في بلاد العنصرية هذه نجلب الناس إلى المسجد لهدايتهم.

ويختتم ديدات محاضرته بهذه القصة القصيرة، يقول: سمعتم عن «ديساي» الذي كان رئيساً لوزراء الهند، التي تعتبر من أكبر الدول الديمقراطية في العالم. كان يشرب كل صباح سبع أوقيات من بوله؛ ويقول إنه مفيد، هؤلاء قومي، ولولاكم أنتم أيها العرب لظللنا نشرب بولنا حتى اليوم. هكذا يذكرني والدي دائماً، ويقول لي: إذا رأيت عربياً فقبل يده، لأنه لولا هؤلاء العرب لظللنا نشرب بول الأبقار وبولنا حتى اليوم.

أيها العرب، أيها المسلمون: نحن في حاجة إلى عونكم في نشر هذه الدعوة الإسلامية السمحة وإبلاغها إلى العالم أجمع، لتخرجه مما هو فيه من ظلمة وضياع إلى نور الإيمان ورحابته. افتحوا قلوبكم وأطلقوا ألسنتكم وبلغوا الناس، فالرسول (ص) يقول: بلغوا عني ولو آية، أعطوا ما تملكون والله يمدكم بالباقي ويتمم عملكم .

عالمية الدين الإسلامي

بدأ ديدات محاضرته بالآية الكريمة: (لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم). وانتقل ليبين التحدي الكبير الذي يواجه الإسلام في عصرنا، ويبين أن هذا التحدي ليس جديداً، فقد سبق أن واجه الرسول (ص) مثل هذه التحديات عند بدء دعوته، حيث حاول اليهود والنصارى وضع العثرات والعراقيل في وجه الإسلام والمسلمين لثني عزيمتهم.

وأضاف ديدات قائلاً: ولكن اليوم اختلف الأمر بعض الشيء فاليهود قد تخلفوا عن السباق، قنّنوا دينهم بحيث يصعب على غير اليهود اللحاق بهم؛ فإذا أراد أحد النصارى الدخول في اليهودية، فإن شروطاً قاسية تقف في وجهه، وإن قبل بـ«الختان» وغيره، فإنه مع ذلك سيعتبر يهودياً من الطراز الثالث والمتدني.

وأكد أن الصراع بين اليهود والمسلمين ليس صراعاً دينياً، وإنما هو خلاف على اغتصاب أرض. وأوضح أن تخلف الهداية اليهودية عن السباق جعل النصارى يحتلون المركز الأول، من حيث محاولة غزو ديار المسلمين. وإن كان المسلمون في البلاد العربية يشعرون أنهم بمنأى وحصانة عن غزو الحملات التنصيرية، فهذا وهم لأن الحملات التنصيرية ممتدة لتشمل المسلمين كهدف أينما كانوا وبأكثر من طريقة وطريقة.

وعرض ديدات عدداً من المنشورات التي تستهدف المسلمين في ديارهم وخارجها، ومنها كتاب عنوانه «عيسى أكثر من بني» والعنوان يكشف فحوى الكتاب: «إنه يعتبر أن لعيسى منزلة أسمى من منزلة النبي، وهذه إشارة خفية لمحاولة التأليه».

صحيح أننا كمسلمين نعترف بنبوة عيسى، ولكننا نرفض فكرة أنه أكثر من نبي بتاتاً، وانطلاقاً من هذا فإن الحركات التبشيرية النشيطة التي يقوم بها المنصرون لنشر هذه الأفكار وغيرها يجب أن يتصدى لها. وضرب أمثلة على نشاط حركات هؤلاء المبشرين مؤخراً، وأوضح أن ما يزيد على خمسين من الأقطار الإسلامية تتعرض لهجوم مستمر من هذه الحملات، ومع ذلك فهي لا تعد أي عدة لمواجهة ذلك.

وعرض ديدات بعد ذلك نشرات أخرى، منها نشرة بعنوان «بحثاً عن اليقين» كاتبها هو «ك. ك. علوي» وهو مرتد عن الإسلام يحاول

استخدام صور القرآن كشرك ومصيدة للمسلمين الذين نشأوا على تقديس واحترام القرآن. فهذه النشرات بمثابة الأفعى داخل المنزل، لما تبثه من سموم ومغالطات في نفوس من يقرأها. وقال إن هذه النشرات مجرد نموذج بسيط لما ينشر ويوزع في أنحاء العالم.

ومن هنا يتضح أن المنصرين يتبعون مختلف الأساليب لدعم حركاتهم التبشرية، وهم فخورون بما قاموا به من تنصير ملايين المسلمين في باكستان وبنغلادش، خلال السنوات القليلة التي تلت الاستقلال، وهو الأمر الذي لم يتمكنوا من تحقيقه خلال (١٥٠) عاماً من الحكم البريطاني لتلك القارة.

وهم يدعون أنهم يعملون على تخليص الناس وهدايتهم إلى طريق الجنة، واستشهد على ذلك بما ذكرته الآية الكريمة من ادعاءات المشركين بأنه لن يدخل الجنة إلا من كانوا يهوداً أو نصارى، وبيّن أن تلك أمانيهم. ولكن الرد الإلهي يدحض افتراءاتهم، ويسألهم تقديم البراهين على هذه الخاصية التي خصوا بها أنفسهم.

ويشير إلى أنه يبدو أن المسلمين قد قصروا عن مطالبة النصارى تقديم البراهين منذ مايزيد عن الألف عام، وإن انبرى النصارى من أنفسهم لتقديم البرهان، فتراهم قد عرضوا الإنجيل في ألفي لغة من لغات العالم المختلفة، وقدموا الإنجيل في (١٠٧) لغات أفريقية وفي

(١١٧) لغة من ترجمات العهد الجديد. وتم توزيع (٨٨٠) ألف نسخة من ذلك الكتاب في عام واحد فقط، وأيضاً تراهم يعرضون تراجم لإنجيل في (١١) نسخة عربية.

ويتساءل ديدات عن الغرض من هذا التعدد في تراجم الإنجيل إلى اللغة العربية، كما أن هذه الترجمات توضع أيضاً باللهجات المحلية الدارجة لكل بلد من البلاد العربية، سواء السورية أو المصرية أو الأردنية وغيرها. وأكثر من ذلك إنهم ذهبوا لإرسال استمارات لأشخاص يرسلون عناوينهم حتى ترسل إليهم نشرات المبشرين والمنصرين مجاناً ودون مقابل.

وأضاف أنه إذا ظن البعض من المسلمين أنهم بمنأى عن هذه الحملات مثلاً، فالواقع ينقض ذلك. فهناك الكثير من النشرات ترسل إلى أي عنوان يصل ليد المبشرين والمنصرين، أملاً أن يصادف هوى في نفس أحدهم فيتنصر.

ولذلك فإنهم يحاولون مهاجمتنا في عقر دارنا، ويقدمون إنجيلهم كدليل، وعلينا أن نسألهم البرهان على صحة افتراءاتهم، وهذا لا يتطلب منا الوقوف، بل يتطلب منا التدقيق في كتاباتهم، لدحض الحجة وبالعلم والدراية، وهذا ما نذرت نفسي له.

ويضيف ديدات إنني لم أتخرج من جامعة، ولكني أنتقد خلو معظم المناهج الجامعية من تدريس مادة الدين، أو مقارنة الأديان، أو طرق الدعوة، وهي التي تزود شبابنا بزاد من المعرفة يهيئهم لدحض افتراءات ومواجهات المتنصرين وغيرهم.

ثم عرض ديدات بعض التجارب من حياته الخاصة في بداية شبابه عندما كان يعمل في أحد المخازن التموينية، وكيف أقام المنصرون مركزاً قريباً منه، وأشار إلى ما كان يعانيه هو وغيره من المسلمين من حملات التشكيك بالإسلام، والتي كان الشباب الملتحقون بمعهد التنصير يثيرونها، مثل: تعدد الزوجات لنبي الله محمد وأن القرآن قد تأثر بالكتابات المسيحية السابقة وغيرها.

وأضاف ديدات أنه لم يكن في ذلك الوقت يعرف الأبعاد الحقيقية للإسلام ، وكان كل ما يدريه هو تلك الوصفة السحرية التي ترتاح لها النفوس والتي يتعرف المسلم على أخيه المسلم بها، وهي شهادة أن لا إله إلا الله. يقول: فلقد كنت مسلماً بالاسم فقط، رغم ممارستي لجميع شعائر الإسلام. وبقي ذلك قائماً حتى بدأ التعمق بالدين، والإطلاع على الأبعاد الحقيقية لهذه الديانة الحنيفة.

وأوضح في محاضرته أن دعاة التنصير قاموا بتحدي المسلمين، لعقد ندوات عامة تناقش أموراً دينية، لمحاولة النيل من مكانة العلماء

المسلمين في ذلك المكان. وتلكأ المسلمون في البداية بقبول التحدي، لعدة أسباب منها جهلهم بالإنجليزية.

ومن تلك المناظرات بين أحد القساوسة النصارى ويدعى «فاوندال» وبين الشيخ «عبد العزيز» من دلهي، وقد حضر هذه المناظرة ما يقارب من مائة ألف شخص. وقد دعا القس «فاوندال» مولانا عبد العزيز للبدء بالحديث لكنه اعتذر قائلاً: إنكم أيها المسيحيون بمثابة الشقيق الأكبر لنا، ونحن من عاداتنا احترام الأكبر منا، وهذا يدعونا إلى إفساح المجال لك بالحديث، وخاصة أنك ضيفنا ولك علينا حقوق الضيافة.

هنا اضطر القس للبدء بالحديث، فتوجه بكلامه للسيد عبد العزيز وسأله، هل يمكن أن تخبرني أين هو رسولك محمد في هذه اللحظة؟ فرد عليه عبد العزيز: إنه في جنة الفردوس مع الله.

فسأله القس، وأين كان رسولكم عندما استشهد حفيده الحسين بن علي في كربلاء؟ فأجابه: لقد كان أيضاً في جنة الفردوس مع الله.

ثم بادره القس بسؤال آخر وهو: مادام نبيكم موجوداً مع الله في حينها، فلم لم يطلب منه أن ينجد حبيبه وسبطه الحسين؟

وتلت ذلك لحظة صمت طويلة نسبياً أجاب بعدها عبد العزيز قائلاً: لقد طلب نبينا (ص) ذلك من الله سبحانه وتعالى فعلاً.

فسأله القس وماذا فعل الإله؟ فأجاب العلامة: لقد بكى الله. وضحك القس هازئاً وقال: بكى الله! كيف بكى؟ أجاب العلامة عبد العزيز: لقد بكى الله حينما طلب النبي (ص) منه ذلك وقال له: إن كنت لم أستطع أن أخلص ابني المسيح من الصلب عندما صلبوه ، فكيف لي أن أخلص سبطك الحسين؟!.

وأوضح ديدات أن مثل هذه المناظرات تحتاج لدراية وحذق وتنبه بالغ، وأورد بعدها حادثة أخرى عن شيخ عربي مسلم استضاف أحد المنصرين، الذي أمضى فترة الزيارة في محاولة لتسفيه القيم والمبادئ الإسلامية والشعائر؛ والشيخ يتحمله مكرهاً لكي لا يسيء لحقوق ضيافته.

وعندما بلغ السيل الزبى، طلب الشيخ من أحد أتباعه أن يهمس في أذنه داخل المجلس بكلمات أمام الضيف، ولمافعل التابع ذلك، أخذ الشيخ يفتعل البكاء، فسأله المنصر: ما بك أيها الشيخ؟

فأجابه الشيخ: بلغني أن جبريل قد مات، فقال المنصر: أتصدق حقاً مثل هذه الهراءات وتبكي؟

فأجابه الشيخ: إن كنت لا تصدق أن ملاكاً في السماء يموت، فكيف تطلب مني أن أصدق دعواك بأن الإله يموت؟.

وانتقل ديدات بعدها لتبيان أن هذه المناظرات بمثابة المبارزات الفكرية

التي تتطلب إعداد كل الطاقات والحواس لها. وهذا ما جعله يتابع مختلف طبعات الأناجيل ويتعمق فيها، حتى يمكنه أن يرد على كل افتراء يدعيه النصارى، بعشر حجج تدحضه. ومن ذلك ما حاوله أحد المنصرين في إحدى الندوات التي كان يحاضر فيها ديدات، وعرض عليه آيات من سورة مريم، حاول من خلالها الإيهام بأن هناك لبساً في شخصية السيدة مريم العذراء والدة المسيح، فمريم أخت موسى من هارون.

وأجاب ديدات إن تلك الاتهامات تكمن في الإنجيل. ففي إنجيل «متّى» تعرف سلالة المسيح أنه ابن إبراهيم وبأنه ابن داود، وفي «لوقا» أنه ابن يوسف، وفي إنجيل «مرقس» يقول: إنه ابن الله. فكيف تستقيم كل هذه التناقضات؟.

وأضاف ديدات أن هناك رداً محتملاً، وهو أن يقال : إن تلك الألفاظ والتعابير مجازية، فمقولة أن المسيح ابن ابراهيم أو يوسف هي شيء مثل التعبير المجازي.

ويشير إلى أن مثل تلك المحاولات والدراية بأساليب الخصم، والتبحر والتعمق بالإنجيل، تزود الداعية لدحض افتراءات الخصم.

وأوضح في ختام حديثه اعتراضه على تسمية المسلمين للكتاب

الموجود حالياً بالإنجيل، حيث يسميه المسيحيون أنفسهم الكتاب بالعهد القديم، والعهد الجديد، وغيره وهو يحوي (٦٦) كتاباً قام بتأليفها (٤٠) شخصاً على الأقل، وهذا أمر غير مقبول طبعاً.

واختتم ديدات حديثه بالآية الكريمة (فذكر إنما أنتَ مُذكّر) وبيّن أن المسلم عليه تأدية الرسالة، حسبما تسمح له الظروف المحيطة به.

جريدة الاتحاد ٩/١١/١٩٨٧

حوار البيان

س: ما هي خططكم بعد المناظرة الناجحة مع القس سواجارت هل لديكم النية لإجراء مناظرات أخرى؟

ج ـ الواقع أن النتائج التي حققتها المناظرة مع سواجارت كانت مدهشة. لقد أصبح من العسير علي أن أسير دون أن أتوقف عدة مرات لرد السلام والتحية على كثير من الناس في مستويات اجتماعية وثقافية وعرقية مختلفة. وهذا معناه أن المناظرة جذبت جميع المشاهدين تقريباً، وهذا فضل كبير من الله.

إنني أحاول الآن أن أجعل هذا النوع من المناظرات أسلوباً جديداً ينتهجه الجيل الجديد من الدعاة في الحوار مع غير المسلمين من أهل الكتاب، ولأثبت لهم أنه ليس صعباً التحدث مع أهل الكتاب.

وسر المهنة في ذلك الحوار هو استخدام الطريقة التي فرضها الله علينا قبل (١٤) قرناً، حين طلب الله من أهل الكتاب تقديم البرهان على صحة ما يدعون (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين). هذه الطريقة لم تستخدم منذ عهد الرسول (ص)، وهي طريقة تعتمد على تفنيد الحجج والأسانيد المعتمدة لديهم. وهي طريقة مفروضة علينا من الله، وقد توقفنا عن استخدامها طيلة الأربعة عشر قرناً الماضية.

وقد وجدت بعد أن هداني الله لاستخدام ذلك الأسلوب، فإنه أسلوب بارع للوصول إلى الحقيقة، لذلك فإنني أحاول أن أخلق في الجيل الجديد هذا النوع من العقلية القادرة على استخدام الحجج والبراهين في إثبات الحقيقة التي كلفنا الله أن نظهرها على الدين كله. كذلك أحاول أن أسلح أبناء المسلمين عن طريق المحاضرات والأشرطة التلفزيونية بكل ما يحتاجونه من حجج لتفنيد ادعاءات الآخرين.

س: هل هناك نية لعقد مناظرات أخرى؟

نعم، هناك مناظرة أخرى مع عربي فلسطيني اسمه الدكتور «أنيس شروس» وقد طلب التحدي، وستجري المناظرة في قاعة ألبرت هول في لندن. وأعتقد أن علينا إنتاج ذلك الشريط وتوزيعه تلفزيونياً، كما فعلنا بشريط المناظرة بيني وبين سواجارت.

إن التلفزيون أفضل وسيلة للدعوة، إنه موجود في كل بيت تقريباً. عندما أنجزنا شريط المناظرة مع سواجارت وبدأنا إذاعته في جنوب أفريقيا، كانت الناس تتجمع في الشوارع لمتابعة الحديث.

س: هناك من يرى أن ما طرح في مناظرتكم مع سواجارت يفتح الباب أمام الصراع داخل المجتمعات الإسلامية، التي تضم نسبة كبيرة من أهل الكتاب مثل المجتمعات العربية، وهذا يؤدي إلى فتح معارك داخل المجتمع في الوقت الذي نحتاج فيه إلى رص صفوفنا في مواجهة أعداء الأمة الخارجيين، كيف تقيمون هذا الرأي؟

ج ـ عندما بدأ الرسول (ص) دعوته كان في وضع أصعب مما نحن عليه الآن، لقد كان عليه أن يواجه اليهود والنصارى والمشركين والوثنيين، لكنه لم يقصر دعوته على فئة دون أخرى، بل كانت الدعوة للجميع والمواجهة مع الجميع. وكان عليه وفق المنطق الذي تطرحه في السؤال أن يحيِّد أهل الكتاب، باعتبار أن المشركين في ذلك الوقت كانوا قوة أساسية.

س: أليس لديكم خططاً للدخول في مناظرة مع الڤاتيكان؟

ج : نحن لم نطلب، هم طلبوا هذه المناظرة عندما قال البابا إنه يريد الدخول في حوار مع المسلمين. وانتظرنا أن يكون هناك رد من مصر

وباكستان وبنغلادش لقبول عرضه. ولكن لم يتقدم أحد؛ فكتبت في رمضان عام (١٤٠٤ هـ) أقبل فيه الحوار مع البابا. وجاءني الرد بأنه يقبل استقبالي في مكتبه، فسألته عن عدد الذين يسعهم مكتبه، ولكن لم يصلني رده. لأنني لا أريد أن يكون الحوار بين البابا وديدات، بل بين المسلمين والمسيحيين. وكتبت عدة مرات بعد ذلك دون أن يصلني رد ووصلني بالبريد بوستر فيه صورة غريبة للبابا.

س: هل تفكر بالقيام بدور سياسي؟

ج: لا، فالله لا يكلف نفساً إلا وسعها، وقد نذرت نفسي لدور أحاول أن أؤديه بأمانة.

س:ولا حتى في سبيل مناهضة العنصرية في جنوب أفريقيا؟

ج: هناك من يقوم بهذا الدور، وأنا مشغول بقضايا عامة أخرى.

جريدة البيان ٣/٧/ ١٩٨٧م

حوار النور

س: معلوم ـ أستاذ أحمد ديدات ـ أنك من أصل هندي. هاجرت مع الأسرة إلى جنوب أفريقيا في مرحلة مبكرة من العمر، لماذا كانت هذه الهجرة، وكيف استطعت الترقي منذ ذاك على سلم الدعوة والمعرفة لتصل إلى المنزلة المتميزة التي أنت عليها اليوم؟

ج: كانت الهند مسقط رأسي تحت الاحتلال أوائل هذا القرن كما هو معلوم أنه كذلك كانت جنوب أفريقيا، لكن هذه الأخيرة كانت أفضل من الهند حالاً. وكان الناس في بلادي يتطلعون إلى مكان يهاجرون إليه، ولذلك ارتحل والدي بادئ الأمر للاستطلاع، وبعد ذلك طلبني إليه. فذهبت لألقاه عام ١٩٢٧م، واستوطنت هناك وأمضيت فيها معظم حياتي.

في جنوب أفريقيا وجدت تسهيلات ثقافية ومعيشية وحياتية، فالمسلمون كانوا هناك قبل (٣٠) سنة. الاستعمار الهولندي أتى بعدد كبير من مسلمي أندونيسيا وماليزيا اللتين وقعتا تحت براثن احتلاله أواسط القرن السابع عشر، واستاقهم إلى جنوب أفريقيات كأسرى مستعبدين.

وعندما احتل البريطانيون ماليزيا من بعد، واعتقلوا قادة المقاومة الوطنية فيها، نفوهم إليها أيضاً. ولقد عمد المستعمرون فور وصول المسلمين الأسرى إلى الضغط عليهم بكل ما أوتوا من قوة ووسائل ليثنوهم عن دينهم ولغتهم، فما أفلحوا إلا في الثانية. غيّر الهولنديون أسماء المسلمين وكناهم ولغتهم، تماماً مثلما حدث للأفارقة الذين استعبدوا في أمريكا، لكنهم ظلوا محافظين على دينهم وهويتهم طوال القرون الثلاثة التي أتت وحتى وصولي إلى هناك.

في دربن التحقت بالمدرسة الابتدائية حتى الصف الرابع وهناك تعلمت أربع لغات ابتداء من الألف ـ باء الكجراتي والإنجليزي والأردو والعربي. إضافة لذلك كنت أعمل في متجر قريب من مركز تبشيري تابع للإرسالية الأمريكية، تخصص في دعوة العمال إلى المسيحية.

كان المبشرون يأتون إلينا ويطرحون أسئلة صعبة ومحرجة عن الإسلام، كنا عاجزين عن الإجابة عليها وقتذاك: الإسلام انتشر

بالسيف، تعدد زوجات الرسول، الحدود، القرآن منقول من المسيحية واليهودية.

وهكذا لم نكن نعرف الردّ لأننا حينها لم نعرف عن الإسلام إلا الشهادة فقط. وهذه لم نكن نعلم معناها الحقيق بالتحديد، وكنا نقلد آباءنا في العبادات تقليداً، ونجهل حقيقة ما كانوا يعملون! نقرأ القرآن سورة بعد سورة ولا نعرف معناها؛ هكذا كان وضعنا.

ولكن الله سبحانه من شأنه أن يسبب الأسباب، كنت حينها أحب القراءة كثيراً، ولا أتمكن أن أجلس بدونها. ذات يوم من أيام الآحاد، حيث العطلة الرسمية، كنت أقرأ في جريدة بين يدي لقتل الوقت، ثم انتقلت إلى مجلة تالية، وقع نظري على مقالة فيها تحت عنوان «إظهار الحق» كان الموضوع حلقة فيما يبدو من كتاب بهذا العنوان للعالم الهندي المسلم الشيخ «رحمة الله الكيراتوي».

ما معنى هذا التعبير؟ إنه كتاب يدافع عن الدين الإسلامي، ويتصدى لكل شبهة تثار حوله. كان الكتاب منذ ذاك نقطة تحول في حياتي، وحافزاً لي على التصدي لشبهات المبشرين، وسلاحاً مكنني من دحض المفتريات التي كانوا يلقونها علينا.

ثم لم ألبث أن رغبت في الاطلاع على العهد القديم من الإنجيل،

كنت أفعل ذلك على أن الله سبحانه يريد مني أن أفعله. فهو سبحانه طلب منهم: (قل هاتوا برهانكم) والقرآن الكريم يقول كذلك: (إقرأ). أدركت أن «البرهان» موجود عندهم إذاً، وأن الحصول عليه يكون بقراءة هذه الكتب.

فاشتريت نسخة مستعملة من العهد القديم وبدأت بقرءاتها، ثم اشتريت العهد الجديد. وأخذت أناقش المبشرين الإرساليين وعامة النصارى وأصبحت أمضي الوقت من الحادية عشرة إلى الواحدة من كل يوم أحد فى الكنيسة، أقابل الذي لديه رغبة في بحث أمور الأديان والعقائد. نتناقش، نتبادل الآراء والنصوص بكل صبر. وبهذه الطريقة أصبحت متمرساً وخبيراً، ومضيت بعدها لإلقاء المحاضرات، وعقد الندوات والمناظرات إلى يومنا هذا.

س: لا شك في أن رغبتك الشديدة للمطالعة سوف تصطدم مع مضي الوقت بمشاغلك والتزاماتك الأخرى، فكم من الوقت تمضيه حالياً في المطالعة والقراءة؟

ج: بالفعل أنا أقرأ في الوقت الحالي الكتب التي أكون مجبراً على قراءتها، الناس الذين يحبونني يأتيني كل منهم بكتاب: هذا جيد، هذا نافع، هذا مفيد، لكنني دائماً مشغول عملياً، ولا أجد الوقت الكبير لقراءة كل ذلك. غير أني أكون مضطراً لتفريغ وقت أكبر للمطالعة

عندما أكون مطالباً بذلك في الحوارات والمناظرات.

فبعد الاتفاق على مناظرة «سواجارت» أرسلت ولدي ليشتري لي جميع كتبه(٣٢ أو٣٥) كتاباً، قرأتها جميعاً رغم ضيق وقتي، إنه خصمي، ويجب عليّ أن أعرف من كتبه الحجج التي سوف يستخدمها والأساليب التي سيتبعها. فليس من الحكمة أن تجهل ما يستخدمه عدوك ضدك من أسلحة، وعليك أن تعرف كيف ستقابله وأي أسلوب أصلح سوف تستخدمه.

س: أنت تترأس ـ كما هو معلوم ـ إدارة المركز الإسلامي للدعوة في دربن، ما هي أبرز نشاطات المركز؟

ج: بدأنا بتأسيس هذا المركز عام ١٩٥٨، في وسط دربن بجانب الجامع الكبير فيها، كان رصيدنا وقتذاك (٣ أو ٤) جنيهات وبضعة سنتات!! وفي العالم الماضي أنفقنا (٥٠) ألف دولار على مصاريف البريد فقط، ومن ذلك تدرك مقدار نشاطات المركز.

معنا حالياً (١٨) موظفاً متفرغاً بينما كانوا في البداية اثنين فقط، وطوال هذه السنوات فتحنا المركز للمسلمين، وللنصارى والهندوس أيضاً. بعض الشبان الذين يريدون الزواج من فتاة غير مسلمة يأتون إلينا لتبديل دينها إلى الإسلام بهدف الزواج وحسب! في مثل هذه

الحالة يقوم الموظف ـ روتينياً ـ بملء النماذج الجاهزة وينتهي الأمر.

لكننا نرى أن ذلك لا يكفي، فالإسلام يحتاج إلى «غسل للمخ» ولا فائدة من ترديد كلمة التوحيد بدون ذلك. عليك أن تبني البناء الجديد على قاعدة جديدة، وخطأ أن تفعل ذلك على قاعدة قديمة رثة، فعليك إذاً أن تزيل الاعتقادات الباطلة من عقل المقبل على الإسلام وقلبه، لتبني مفهوم الإسلام من جديد. وعملية الإسلام إذاً ليست محددة بميقات جاهز، فهي تستغرق الوقت بكامله والجهد بأكمله.

س: وجهت جهودك المباركة لكشف زيف العقائد والديانات المحرّفة، هل كانت لكم جهود مماثلة لمواجهة سياسة التفرقة العنصرية السائدة في جنوب أفريقيا؟.

ج: كل شخص له تخصصه في الدنيا، وله مجال عمله، وأنا لست متخصصاً في مجال السياسة. أما مجموع المسلمين في جنوب أفريقيا، والذين لاتزيد نسبتهم على (٢٪) فقط، فقد قدموا أكثر من (٢٠٪) من الضحايا والشهداء، في مواجهة السياسة العنصرية.

«ستيف بيكو» الذي قتل في مثل هذه المواجهة ذاع صيته في العالم كله، فهل سمع أحد عن المسلمين الذين قضوا ويقضون بالعشرات في السجون أو في التصدي لرصاص العنصريين؟!

كلنا نسمع عن« بيكو» أو عن «مانديلا» فهل سمع أحد عن الإمام «عبد الله هارون» الذي استشهد تحت التعذيب عام (١٩٦٩) في أحد سجون «كيب تاون»؟ هل سمع أحد عن «أحمد تيمور أو أحمد حافظي» أو عن أي مسلم بذل روحه ودمه في الصراع مع النظام الظالم؟

المسلمون في جنوب أفريقيا يضحون في مواجهة الخطر العنصري، ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد، فالخطر التنصيري يريد بدوره أن يفتننا عن ديننا ويفقدنا أعز مايمكّننا من المقاومة، وهكذا فنحن نقاتل على أكثر من جبهة دون أن يهتم بقضيتنا أحد.

س: تتحدث ـ أستاذ ديدات ـ عن الخطر التنصيري، هلاّ بينت لنا الأساليب التي يتبعها هؤلاء «المبشرون» خاصة تلك المواجهات لمسلمي جنوب أفريقيا بالذات؟

ج: تعتمد أعمال الإرساليات التبشيرية هناك على رسائل متعددة، بل إنها لا توفر أية وسيلة متوفرة لديها، ولعل أخطرها المنشورات والمطبوعات التي أعدت وبعناية فائقة لخداع المسلمين وتشكيكهم في دينهم، هذه المطبوعات مظهرها ملفت للانتباه والاهتمام، فعناوينها توحي أن الكتاب إسلامي، أو أن الأقوال التي فيه مصدرها القرآن والسنة!

وكثيراً ما نجد آيات أو جزءاً من آية من كتاب الله ضمن صفحات هذه الكتب والنشرات، وذلك لمزيد من خديعة المسلمين وإغرائهم باقتنائها. فالمبشرون يقرعون أبواب المسلمين، في البيوت والمتاجر وأماكن العمل ويقومون بتوزيع هذه الكتب وعرضها. والمسلم غير الواعي يأخذ الكتاب ببداهة، يعظمه ويقدسه ولا يعتقد إلا أنه من كتب المسلمين! وربما يحفظه إلى جانب القرآن الكريم وهو لا يدري أنه يحفظ أفاعي وحيّات بكل اطمئنان ساذج في بيته!

على سبيل المثال قام هؤلاء بطباعة وتوزيع كتاب بعنوان «القرآن يقول» يتبادر لذهن من يراه أول مرة أنه كتاب إسلامي، وفي طيّات الكتاب حاول المؤلف أن يلوي أعناق نصوص من القرآن الكريم، ويحملها ما لا تحمل، ليصل إلى أن محمداً يؤكد على الرسلات السابقة ويثبتها، خاصة «المسيحية» وأن رسالته «المحمدية» لم تنسخ ما قبلها!.

وفي كتيب آخر بعنوان «الهدية» تقرأ على الغلاف العنوان بالعربية، وتحت بالإنحليزية: «الإرشاد المستقيم إلى الأصدقاء المسلمين» ثم «هل مات المسيح مصلوباً»؟ ولا يهدف الكتيب في حقيقته إلا إلى إثبات أن المسيح عليه السلام مات على الصليب فداء للبشرية من خطاياها، كما تقول الأناجيل المحرفة والمسيحية المزورة. وهكذا تغزو التحديات

والدسائس المسلمين في عقر دارهم.

هذا بالإضافة إلى عشرات الألوف من نسخ التوراة والإنجيل التي توزع على شتى طوائف البيض والسود في جنوب أفريقيا. ففي عام (١٩٧٥) وحده تم توزيع أكثر من مليون نسخة من الإنجيل هناك، وهناك (٨٠) ألف نسخة من التوراة توزع مجاناً بجنوب أفريقيا وحدها، وتنتشر بحوالي (١٠٧) لغات أفريقية محلية فيما ينتشر الإنجيل بـ (١١٧) لغة محلية.

بل إن التوراة التي ترجمت ـ من بين ترجماتها ـ إلى العربية، نشرت بإحدى عشرة لهجة مختلفة من اللهجات العربية تقدم مجاناً وقد كتب عليها بالخط العريض: هدية النصرانية إلى المسلمين!!.

س: مقابل هذا الخطر التنصري الدافق، ماذا هيأتم من سبل للوقاية وللحماية؟

ج: لسنا بحمد الله عزلاً من السلاح الذي ندافع به عن ديننا ومعتقداتنا، كلمة حق واحدة كفيلة بإزهاق آلاف الكلمات الباطلة. وفي المركز ـ كما ذكرت ـ ١٨ موظفاً متفرغون يقومون بالدعوة الجادة عبر أكثر من وسيلة: فهناك المطبوعات الموجهة إلى المسلمين، ترد على افتراءات المبشرين، وتدحض حملات التشكيك التي يثيرونها باستمرار،

مثل «ماذا جاء في الإنجيل حول النبي محمد».

وهناك مجموعة أخرى من المطبوعات والتسجيلات الصوتية نشرح فيها ـ لغير المسلمين ـ حقيقة الإسلام على أساس المقارنة بينه وبين الديانات الأخرى، ولم نهمل حتى الذين يعادوننا أو أولئك الذين لا يرغبون في سماع كلامنا فيتهربون من مناقشتنا، لأولئك نوزع كتاباً بعنوان: «هل الإنجيل كلام الله؟» أثبتنا فيه من خلال نصوص الإنجيل ذاته أنه مليء بالتحريف والتبديل.

بالإضافة إلى ذلك نقوم بنشاطات إعلامية متنوعة، ونقيم اللافتات الضوئية في جنوب أفريقيا، تدعو إلى قراءة القرآن.

س: أثار قرار المحكمة العليا في «كيب تاون» العام الماضي بمنح القاديانية صفة الإسلام جدلاً كثيراً وضجة كبيرة، ما حجم هذه الطائفة في جنوب أفريقيا، وما مدى التأثير الحقيقي لها هناك؟

ج: أما بخصوص الحكم القضائي، فقد نجحوا فعلاً في الحصول على اعتراف بأنهم مسلمون، وهم في الحقيقة على الكفر، ومواقفهم العدائية من الإسلام والمسلمين معروفة. لكن الذي حدث هو أن المسلمين ذهبوا إلى المحكمة لمقاضاة هؤلاء. وفي الحقيقة زعماؤنا يحتاجون إلى الحكمة والفطنة، لأنهم ذهبوا ليثبتوا أن القاديانية هي نحلة غير مسلمة أمام

محكمة من غير المسلمين !

كيف لهؤلاء أن يميزوا بين المسلم ومنتحل الإسلام؟ وأنّى لهم أن يفصلوا في هذا الموضوع؟! لقد نجح القاديانيون في تضليل المحكمة، وصدر الحكم القضائي لصالحهم، وهنا قاطع المسلمون المحكمة، واعترضوا على النتيجة، وكان عليهم في عرف القضاء الذي احتكموا إليه أن يقبلوا بنتيجته.

أما حكم هذه الطائفة في جنوب أفريقيا فقليل جداً في عدده، ولكنهم يسببون على الدوام مشاكل للمسلمين ، وذلك بمحاولاتهم جلب الناس إلى معتقداتهم على أنها هي الإسلام، ممايترك أثراً مغلوطاً بين النصارى والهندوس، ويخلّف اقتناعاً عند الكثيرين منهم بأن القاديانيين مسلمون بحق!

س: أستاذ أحمد ديدات سبقتك قبيل زيارتك الأخيرة هذه رسالة موقعة باسم مركز إسلامي في جنوب أفريقيا تلصق بكم تهمة الولاء للقاديانية، وتتهمكم بترويج عقائدها وخاصة نظريتها المتعلقة بصلب المسيح. هل تعتقد أن مركزاً إسلامياً وراء هذه الرسالة بالفعل، أم أنها عمل آخر بمقصد مختلف؟

ج: يضحك الأستاذ ديدات ويقول: هذا نوع من الاستفزاز، يمكنك أن

تقتل أفضل الكلاب بمجرد أن تعلن أنه مسعور! أنا أعرف بعض مرضى القلوب الذي يريدون أن يعرفوا ويشتهروا فيحتالون لذلك بعدة أساليب. أنتم تعرفون ديدات اليوم، فهل تعرفونه منذ أربعين سنة؟ هل تعرفون من سانده خلال هذه الفترة الطويلة ؟

إنهم شعبي المسلم، هو الذي عرفني، وهو الذي ساندني. وحالياً لديّ أكثر من (٣٨) شريط ڤيديو، وإذا كنت أريد أن أنشر أفكار القاديانية أو سواها لضمنتها أياً من هذه الأشرطة ولظهرت فيها.

لو أردت تبني القاديانية لعلمتها ولدي ليقوم بنشرها، لأشعتها عبر كل ما يصدر مني، لأصبح القاديانيون أصدقائي على أقل تقدير. وأؤكد أنه لا يوجد لي أي صديق من هؤلاء البتة.

إذا كان أستاذي أو زعيمي «بهاء الله» أو«غلام ميرزا» لكنت اتبعت أفكارهم، وبالعكس، ولأن محمداً (ص) إمامي وقدوتي، فأنا أتبعه بالتأكيد. وسأكون سفيهاً أو غبياً إذا أنا اعتقدت بزعامة وإمامة أحدهما، ثم قمت لأحاضر عن الآخر وأدعو لدعوته.

أنا لم أحك لكم كلمة واحدة عن القاديانية فكيف أكون منتمياً إليها ؟!

س: معلوم أن العلاقة بين نظام جنوب أفريقيا العنصري والنظام الصهيوني في إسرائيل أكثر من متينة، هل يمكن لمسلمي جنوب أفريقيا تأدية دور ما يساعد على تغيير هذه العلاقة أو التقليل من سرعة تطورها وتوثقها؟

ج: النظر إلى مصالح المسيحيين بمعزل عن اليهود أو العنصريين خلاف الصهاينة أمر غير مقبول، لأن الطرفين باختصار كالتوائم الملتصقة يصعب التفريق بينهما، وكلاهما لا يقبل بمسألة الفصل هذه لأن فيها فناء. ولذا فإنه من الأفضل عدم المناداة بالفصل بينهما سياسياً، فهما لن يستجيبا أبداً لأمر يتعارض مع مصالحهما الحيوية ويهدد وجودهما في صراع البقاء.

والأصح أن نقدم لهم الإسلام وأن نعرضه عليهم ضمن واجبنا ووفق رسالتنا بتبليغه للبشرية جمعاء، لأن الإسلام - إذا قبلوه - كفيل بتوجيه سياستهم نحو الحق، تماماً مثلما يوجّه بقية شؤون الحياة.

س: حازت مناظرتك للقس الأمريكي سواجارت على اهتمام غير عادي من الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية، وكان لكل فريق آراؤه وانطباعاته المختلفة. برأيك - أستاذ ديدات - هل حققت المناظرة الهدف الذي كنت تطمح إليه؟

ج: لم يكن مطمحنا من هذه المناظرة أن تحدث تغييراً في عقيدة الذين حضروها وشاركوا فيها. فتمكننا من إيصال وجهة نظرنا، كان في حد ذاته مكسباً كبيراً، وذلك أننا ـ كمسلمين ـ نؤمن بوجود فئة بين أهل الكتاب لايزالون سليمي الفطرة (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) هذه الفئة لا تحتاج لأكثر من الذي يدلهم على الحق، ويعرض لهم حقيقة الإسلام، ويبلغهم كلمات الله. وبالفعل، فقد كان الحضور بالقاعة مدهوشين، وكانت وجوهم متسمرة في جهة واحدة وكأن قنبلة انفجرت هناك!.

وهذا يؤكد وجوب قيامنا بتبليغ الرسالة وبذلك الجهد المستطاع في ذلك، وإشارة لهذا فأنا أرى أن أهم ما حققته المناظرة كان أن نزرع الثقة في نفوس الجيل المسلم بالقدرة على هزيمة أمثال سواجارت، والرد على إدعاءاته، ودحض حججه وأقواله.

س: تحديث القس سواجارت في المناظرة أن يقرأ الفقرة (٣٢) من «حزقيال» على الملأ مقابل (١٠٠) دولار لما تحتويه من عبارات وكلمات فاحشة.، ففعل! كيف تفسر ذلك؟

ج: أنا أعرف بأن مثل هذا الأمر محرج وصعب، خاصة على العرب. بالفعل فقد جاءني طالب عربي وسألني كيف سمحت لسواجارت أن يقرأ

الأناجيل وأعطيته (١٠٠) دولار على ذلك؟

وأراد هذا الطالب أن يقرأ نفس النص، ولكنني قلت له: أنت من الشرق الأوسط وهذا صعب عليك. أنت تعلمت الإنكليزية التي تمكنك من دخول الجامعة هنا وتحصيل العلوم التكنولوجية المطلوبة. أما تعلم الإنكليزية بلهجتها العامية وتعابيرها الخاصة فذلك يحتاج إلى وقت طويل. لأن في الإنكليزية معاني مختلفة للفظة واحدة، باختلاف اللهجات. ولو مر القارئ المبتدئ بالإنكليزية على هذه التعابير فلن يكتشف إلا معناها المباشر فقط، وسيخفى عليه المقصد الحقيقي لها.

وكذلك فعل سواجارت، تجرأ على قراءة هذا النص، باللغة القديمة التي كتب بها، وهو على ثقة بأن معظم الذين يستمعون إليه لن يفقهوا الدلالات الفاحشة لكثير من الكلمات فيه، لأن هذه اللغة غير معهودة ولا متداولة في الإنكليزية اليوم، خاصة وأنه كان يقرأ بسرعة (٦٠) ميلاً في الساعة، وبدون توقف. ولكنه عندما وصل إلى مقاطع كانت بلغة واضحة ومكشوفة ، فأمسك عن المتابعة ووضع الكتاب (الإنجيل) بجانبه.

س: تعرض الأستاذ رجاء غارودي لنقد شديد من بعض الشخصيات الإسلامية بعد دعوته لمؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية هذا العام في قرطبة. هل لكم تعليق معين على هذه الدعوة أو على المنهج الفكري

العام للأستاذ رجاء؟

ج: أنا لا أعرف غارودي كثيراً، التقيته في الرياض أو في جدة ولا أعرف عنه الكثير. بحثت عن مؤلفاته بالإنكليزية فلم أجدها، فجميع مؤلفاته بالفرنسية. ولذلك لم تتح لي الاستفادة مما كتب أو الاطلاع على أفكاره بالشكل المطلوب، أما عن الحوار فكان حواره منطقياً فلسفياً.

وبالنسبة لي أنا، فكل هذه الحوارات ضياع للوقت، مجرد أحاديث منمقة، وكلمات ومظاهر مهذبة، ولا يتفقون بعدها على شيء. الله سبحانه يريدنا أن نجري معهم الحوار: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ولكن عن ماذا؟ ما هي هذه الكلمة؟ (أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) هذا هو الحوار الذي يريد الله منا أن نجريه معهم.

إذا واجهنا النصارى هل نقول لهم: (لا تقولوا ثلاثة)؟ هل نقول لهم: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) هل نقول لهم: (وماقتلوه وماصلبوه)؟ هل قلنا لهم (يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم)، وهل بينا لهم معنى هذا الغلو: (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً، لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشقُّ الأرض وتخر الجبال هداً، أن دعوا للرحمن ولداً) هل قلنا لهم ذلك؟ وإذاً أي حوار نجريه معهم، إن لم يكن كذلك؟ وإلى أي هدف سنصل وأية نتيجة سنحقق لو

لم نفعل كما أمرنا ربنا سبحانه في الحوار المطلوب؟

س: على ضوء هذا الكلام كيف تفسر دعوتك «البابا» قبل ثلاث سنوات للحوار، وبم تفسر رفضه؟

ج: ابتداء أقول إن «البابا» الحالي هو أذكى «بابا» عرفه الفاتيكان، ومن أشدهم دهاء وسعة إطلاع، وهو متمرس في محاورة المسلمين. ولقد تكررت الدعوات منه لإقامة حوار إسلامي - مسيحي ولم يقابل حتى الآن بما يجب.

نحن بمجموعتنا كمسلمين نعرف أشياء كثيرة حول الإسلام، ولكننا لا نتقن التحدث مع أعدائنا، لأننا لم نتمرن على ذلك. ولهذا فاحتمال خسارتنا في مثل هذا الحوار واردة، وهذا ما يدفع البابا الحالي لتكرار نداء الحوار.

إنها لعبة، ولقد قررت من جهتي أن ألعب معه، وهكذا وجهت الدعوة من مركزنا بجنوب أفريقيا في رمضان وقتذاك، وأبديت استعدادي لمواجهته ومناظرته في ساحة القديس بطرس بروما، على مسمع ومشهد من جميع الناس، في الوقت الذي يناسبه ويختاره. وذلك من منطلق قول الله تعالى: ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾ طبعاً «البابا» لم يرد، أرسلت له رسالة أخرى وأتبعتها ببرقيتين

حتى جاء الجواب أخيراً: حسناً، سوف أستقبلك ولكن بشكل سري في السكرتارية !!.

نحن نريد إجراء حوار يشهده من شاء من الناس لأنه حوار مهم جداً يهم أتباع أكبر ديانتين في العالم، ونريد أن يحظى هذا الحوار باهتمام وتغطية وسائل الإعلام على اختلافها، لأنه ليس حواراً سرياً بين البابا وأحمد ديدات! لكن هذا البابا لا يهتم، بل لا يجرؤ على فتح حوار جاد ومعلن. إنه يريد اللعب فقط! ولذلك لم يعد يستخدم بعد ذلك كلمة الحوار، وبات يقتصر ـ في المناسبات ـ على ترديد كلمة «التفاهم» في مسعى للتملص من الموقف.

مجلة النور. تشرين أول ١٩٨٧م

جريدة المصادر والمراجع

ابن الأثير،علي: أسد الغابة في معرفة الصحابة. دار إحياء التراث العربي.

ابن الجوزي، عبد الرحمن: الوفاء - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ابن حجر، أحمد: الإصابة في تمييز الصحابة. طبعة مصر ١٣٢٣هـ.

اين خلدون، عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر. دار البيان.

ابن رسته، أحمد: الأعلاق النفيسة. طبعة بريل - لايدن ١٨٩١م.

ابن سلام، محمد: الشعر والشعراء. طبعة القاهرة.

ابن الصلاح، : مقدمة في علوم الحديث. دار الحكمة - بيرو ت ١٩٨١م.

ابن قتيبة، عبد الله: المعارف. الطبعة الأولى - مصر ١٩٣٤م.

أحمد، غلام: آئينه كمالات إسلام. الطبعة الثانية ١٩٢٤م.

أحمد، غلام: إزالة أوهام. الطبعة الثانية ١٩٠٢م.

أحمد، غلام: إنجام آتهم. طبعة عام ١٨٩٧م.

أحمد، غلام: براهين أحمدية. الطبعة الرابعة ١٩٠٧م.

أحمد، غلام: تحفة الندوة. مطبعة ضياء الإسلام ١٩٠٢م.

أحمد، غلام: التذكرة. طبعة ١٩٠٥م.

أحمد، غلام: توضيح مرام. الطبعة الثانية ١٨٩٧م.

أحمد، غلام: حقيقة الوحي. طبعة ١٩٠٧م.

أحمد، غلام: الخطبة الإلهامية. طبعة ١٩٠٢م.

أحمد، غلام: الرسالة العربية. الطبعة الثانية ١٩٢٤م.

أحمد، غلام: سرمهء جشم آرية. الطبعة الأولى ١٨٨٦م.

أحمد، غلام: شحنهء حق. طبعة عام ١٨٨٢م.

أحمد، غلام: فتح الإسلام. طبعة عام ١٨٥٣م.

أحمد، غلام: كتاب البرية. الطبعة الثانية ١٩٣٢م.

الأصفهاني، أبوالفرج: الأغاني . طبعة الساسي.

الآلوسي،محمودشكري:بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. القاهرة١٩٢٤م.

الباقلاني، أبو بكر: التمهيد. طبعة القاهرة ١٣٦٦ هـ.

باقر، طه: ملحمة جلجامش. وزارة الثقافة ـ بغداد ١٩٧٥م.

البخاري، محمد: الصحيح من أحاديث السرول. طبعة مصر ١٣١٣ هـ.

البلاذري: فتوح البلدان. طبعة القاهرة.

البيهقي، أحمد: السنن الكبرى. دار صادر ـ بيروت.

الترمذي، محمد: الجامع الصحيح المسمّى سنن الترمذي. مطبعة الحلبي.

الجاحظ، أبو عثمان: البيان والتبيين. طبعة السندوبي ـ القاهرة ١٩٣٢م.

حداد، جورج: المدخل إلى تاريخ الحضارة. مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٩م.

الحيني، محمد جابر: في العقائد والأديان. الهيئة المصرية العامة.

الخطيب، البغدادي: تقييد العلم. دار الكتاب العربي ـ بيروت.

ديوارنت، ول: قصة الحضارة. لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة.

الزرقاني، محمد حاشية «موطأ» مالك. مطبعة عيسى البابي ـ القاهرة.

السيوطي، عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن. نشرة محمد شريف سكر. مكتبة المعارف ـ الرياض.

شرف، محمد ياسر: التصوف العربي. دار الهلال ـ القاهرة ١٩٨٢م.

شرف، محمد ياسر: وسائل الإقناع الغزالي. دار الوثبة ـ دمشق ١٩٨٢م.

شلبي، أحمد: أديان الهند الكبرى. مكتبة النهضة المصرية.

الشهر ستاني، محمد: الملل والنحل. دار المعرفة ـ بيروت.

شيخو، لويس: النصرانية وآدابها. طبعة بيروت ١٩١٢م.

الطبري،محمد: جامع البيان في تأويل آي القرآن. المطبعة الكبرى الأميرية ـ القاهرة.

عبد الجبار، القاضي: المجموع المحيط بالتكليف. نشرة الأب جين يوسف هوين اليسوعي. المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٦٥م.

عبد السلام، محمد: فلسفة الهند القديمة ـ مقال. مجلة الهند، آذار ١٩٥٣م.

عدة مفكرين: دائرة المعارف الإسلامية. طب تهران بوزجمهري.

عدة مفكرين: دائرة معارف الدين والأخلاق. الطبعة الثانية ١٩٣٤م.

علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار العلم للملايين ـ بيروت، مكتبة النهضة ـ بغداد.

علي، محمد: بيان القرآن. مطبعة كريمي.

العيني، الحنفي: عمدة القارئ لشرح صحيح البخاري. المطبعة العامرة ـ القاهرة ١٣٠٨هـ.

القسطلاني، شهاب الدين: إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري. طبعة القاهرة ١٣٢٣هـ.

مدكور، إبراهيم. كرم، يوسف: دروس في تاريخ الفلسفة. طبعة القاهرة.

مسلم، أبو الحسن: الجامع الصحيح (لأحاديث الرسول). طبعة الهند ١٢٦٥هـ .

المقدسي،مظهر: البدء والتاريخ. طبعة روائع التراث العربي وطبعة القاهرة ١٩٠٧م.

الندوي، علي: القادياني والقاديانية. الدارالسعودية ١٩٨٣م.

النشار، علي سامي: نشأة الفكر الفلسفي. الطبعة الثالثة ـ القاهرة.

النووي، محيي الدين: تهذيب الأسماء واللغات. المطبعة المنيرية ـ القاهرة.

اليعقوبي، أحمد: أديان العرب (من تاريخ اليعقوبي). مطبعة بريل ١٨٨٣م.

Deedat (Ahmed): Crucifixion or crucifiction.

Guignebert (C.): Jesus.

Many Writers: Encychlopeadia of Religon.

Masson - Oursel (Paul): La Philosophie Ohient.dans histoire de la philosophie.

.Noldeke: Geschicht des goraus.

Parrially: Listed in Enc. Brit., XIII

Scott: First Age in Enc, Brit., XIII.

Schweitzer (A.): Quest of the Historical Jesus.

Sumner (W. G.): War and other Essays.

Tertullian: De jejuntis, ix, Duchesne, II. De spect.

فهرسة الموضوعات

مقدمة.. ٥

احتمالات الفهم والتفسير ١٥

الفرق الدينية ٢٣

عقيدة القاديانية ٣٩

القاديانية في تفسير القرآن ٥٩

نماذج من ترجمات القرآن ٧١

عقيدة عودة المسيح ٩٣

عقيدة نهاية المسيح ١٠٩

الصلب وخلاص البشرية ١٤٥

ديدات وحادثة الصلب ١٥٣

مزاعم ألوهة المسيح ١٧٥

أناجيل المسيحية ١٨٣

آراء ديدات الإسلامية.................................. ١٩٥

مناظرة ديدات ـ سويجارت............................... ١٩٧

محمد الأعظم ٢٠٣
القرآن معجزة المعجزات.. ٢١١
عالمية الدين الإسلامي ٢٣١
حوار البيان.. ٢٤١
حوار النور ٢٤٥
جريدة المصادر والمراجع ٢٦٣

هذا الكتاب

يعرض هذا الكتاب مجموعة هامة من نتائج الاختلافات بين الاتجاهات والمفكرين في فهم النصوص والقواعد الدينية العامة، بالإضافة إلى الاختلاف في تفسيراتها المحتملة الممكنة. فيظهر جوانب من تفاوت الفرق الدينية في اليهودية والمسيحية والإسلام، تبعاً لما توافر عليه المفكرون من معلومات ومناهج بحث ومعطيات علمية أو تاريخية سنحت لهم ضمن ظروف محددة.

ويتصدّى لشائعة خطيرة ترددت على ألسنة كثيرة، ترى أن «أحمد ديدات» يروّج لدعوة «القاديانية أو الأحمدية» التي أوجدها المرزا غلام أحمد وادّعى أنه «المسيح الموعود والنبي المنتظر» فلعبت دوراً بالغ الأهمية في الهند وباكستان، وانتقلت لتجد أتباعاً في دول إسلامية وعربية.

إن هذا البحث يعنى ببيان القاديانية وأبعادها الاعتقادية، كما يدقّق النظر في المسائل التي طرحها ديدات للمناقشة، ويضع بين أيدي القراء جملة من الوثائق التي تنير جوانب القضايا المتعلقة بالدراسة.